مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
KING ABDULLAH BIN ABDULAZIZ ALSAUD
BIOGRAPHY DOCUMENTATION CENTER

الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

تقديم

معالي الدكتور: خالد بن محمد العنقري

تأليف

مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

د. صلاح بن صالح معمار
أ. د. محمد بن محمد الحربي
أ. د. عبدالعزيز بن علي الغريب
أ. د. إبراهيم بن يوسف البلوي

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م

الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

تقديم

معالي الدكتور: خالد بن محمد العنقري

تأليف

مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

د. صلاح بن صالح معمار

أ. د. محمد بن محمد الحربي

أ. د. عبدالعزيز بن علي الغريب

أ. د. إبراهيم بن يوسف البلوي

١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

ح **مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ، ١٤٤٤هـ**
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي/ مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود.- الرياض، ١٤٤٤هـ

٢٤٥ ص ؛ ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٩-١-٩٢٠٤٦-٦٠٣-٩٧٨

١- المنح الدراسية - السعودية ٢- البعثات الدراسية - السعودية
أ .العنوان

ديوي ٣٧٨,٣٤ ١٤٤٤/١٠٧٣٤

رقم الإيداع: ١٤٤٤/١٠٧٣٤
ردمك: ٩-١-٩٢٠٤٦-٦٠٣-٩٧٨

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

«أبنائي وبناتي: لا شك بأنكم تدركون بأن الأمم لا تعلو إلا بسواعد أبنائها، وتعلمون بأن العلم هو المدخل الواسع والأداة الفاعلة في مسيرة التنمية، لذلك فإن المسؤولية الملقاة على عاتق كل مبتعث ومبتعثة تحتم عليه أن يسعى بعزم لا يعرف الكلل ولا الملل لتحصيل العلم، فأنتم بعد الله - جل جلاله - عتاد الغد لمستقبل لا نقبل فيه بغير الصدارة لوطن أعطانا الكثير وينتظر منا جميعاً ثمرة ذلك العطاء لرفعة شأنه بين الأمم»*

* من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود خلال استقباله في مقر إقامته بمدينة تورنتو الكندية لمجموعة من الطلاب والطالبات المبتعثين للدراسة في كندا، يوم الثلاثاء ١٤٣١/٠٧/١٧هـ الموافق ٢٠١٠/٠٦/٢٩م.

المصدر: وكالة الأنباء السعودية

المحتـــويات

الموضـــــــوع	الصفحـــة
المحتويات	٧
تـقـديـــم	٩
تمهيد	١١

الفصل الأول
الابتعاث الخارجي: رؤية وواقع

تأليـف

مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
د. صلاح بن صالح معمار

مقدمة	١٥
المبحث الأول: الابتعاث الخارجي في عهد الملك عبدالعزيز	١٧
المبحث الثاني: الابتعاث الخارجي في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز	٢٤
المبحث الثالث: الابتعاث الخارجي في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز	٢٨
المبحث الرابع: الابتعاث الخارجي في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز	٣٠
المبحث الخامس: الابتعاث الخارجي في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز	٣٣
المبحث السادس: الابتعاث الخارجي في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز	٣٨
المبحث السابع: الابتعاث الخارجي في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز	٥٤
خاتمة	٥٩
المصادر والمراجع	٦٠

الفصل الثاني
الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

تأليـف

أ.د. محمد بن محمد الحربي

مقدمة	٦٧
المبحث الأول: مراحل تطوّر برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي	٧٠
المبحث الثاني: إسهامات برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في تنمية الموارد البشرية	٧٨
المبحث الثالث: إستراتيجيات التحول للاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال	٧٩

الموضـــــــوع	الصفحـــة

المبحث الرابع: إستراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي ٨٦
المبحث الخامس: إسهامات برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في التحوّل للاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال ٨٨
المبحث السادس: المؤتمر العالمي لريادة الأعمال ٢٠٢٢ ..... ١٠٧
المبحث السابع: الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي ١١٠
خاتمة ١٢١
المصادر والمراجع ١٢٢

الفصل الثالث
الأثر الاجتماعي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي (العائد الاجتماعي)

تأليـف

أ. د. عبدالعزيز بن علي الغريب

مقدمة ١٣١
المبحث الأول: مدخل نظري لبرامج الابتعاث وتطورها ١٤٠
المبحث الثاني: العائد الاجتماعي للنمو الكمي والكيفي للمبتعثين في الخارج. ١٥٠
المبحث الثالث: العـــائد الاجتمـــاعي لبرامـج خادم الحرمين الشريفين للابتعـــاث الخارجي على الأفراد والمجتمع ١٦٤
خـاتـمـــة ١٨٥
المصادر والمراجع ١٨٦

الفصل الرابع
الأثر الثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

تأليـف

أ.د. إبراهيم بن يوسف البلوي

مقدمة ١٩٥
المبحث الأول: الثقافة وبناء المجتمع ١٩٧
المبحث الثاني: الرهانات الثقافية لبرنامج الابتعاث ٢١٠
المبحث الثالث: البعد الثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي ٢١٨
خاتمة ٢٣٩
المصادر والمراجع ٢٤٠

تقديم:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.. أما بعد:

فقد اهتمت المملكة العربية السعودية اهتماما بالغا بتنمية الموارد البشرية، وأولت الاستثمار في الإنسان عناية فائقة، لكونه الركيزة الأساسية والثروة الحقيقة لمسيرة التنمية الوطنية المستدامة؛ مما جعل مسيرة بناء الإنسان السعودي نموذجا متميزا على المستوى العالمي.

يعد الابتعاث الخارجي إحدى الاستراتيجيات التي انتهجتها المملكة العربية السعودية في بناء وتأهيل أبناء الوطن وبناته، لكونه أحد وسائل تطوير التعليم والرقي به في كثير من تجارب الدول المتقدمة، إضافة إلى نقل المعارف والخبرات والتقنيات من الدول المتقدمة علميا وصناعيا واستثمارها في تطوير المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال مواصلة الطلاب والطالبات الدراسة الجامعية والدراسات العليا في أفضل الجامعات العالمية وأعرقها.

بدأ الاهتمام بالابتعاث في المملكة العربية السعودية منذ قيام هذه البلاد على يد المؤسس جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- من خلال صدور أمر جلالته بإرسال أول بعثة دراسية إلى خارج المملكة عام (١٣٤٦-١٩٢٧م)، ثم تتابعت مسيرة الابتعاث وفق حاجة البلاد وإمكاناتها المتاحة، إلى أن جاءت انطلاقة برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للابتعاث الخارجي حين صدر أمره الكريم رقم ٥٣٨٧/م ب وتاريخ في ١٧/٤/١٤٢٦هـ بالبدء في برنامج الابتعاث، وتواصلت مسيرة الابتعاث في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -رعاه الله- وولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -رعاه الله- من خلال تدشين استراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين لبرنامج الابتعاث؛ الذي يعد مرحلة جديدة للابتعاث تسهم في رفع كفاءة رأس المال البشري وتحقيق التنمية المستدامة، وفي تعزيز قدرات المملكة في البحث والتطوير والابتكار وريادة الأعمال في المجالات ذات الأولوية، والمساهمة في إعادة تأهيل وتعزيز القدرات في تخصصات علمية مختلفة لتوفير كفاءات وطنية موهوبة خاصة في القطاعات الواعدة للمشاريع النوعية التي أطلقتها رؤية المملكة ٢٠٣٠.

وعند استعرض مسيرة الابتعاث في المملكة العربية السعودية لابد من الوقوف بشكل خاص عند برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للابتعاث الخارجي،

الذي وصف بأنه من أبرز تجارب الابتعاث التي شهدها العالم في العصر الحديث من جميع جوانبه وأبعاده الكمية والنوعية والزمانية والجغرافية؛ إذ بدأ البرنامج عام (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) في ابتعاث الكفاءات السعودية المؤهلة للدراسة في أفضل الجامعات في مختلف دول العالم، انطلاقا من رؤية استراتيجية ترتكز على تحقيق التنمية المستدامة للموارد البشرية في المملكة، وتنمية التبادل الثقافي والتواصل العلمي والحضاري بين المملكة ومختلف دول العالم، وذلك من خلال التعريف بثقافتنا وقيمنا المستمدة من ثوابت ديننا الإسلامي، وإكساب الشباب السعودي القدرة على التواصل مع ثقافات العالم المختلفة لاستيعاب منجزات الآخرين، والتعرف على ثرواتهم المعرفية وإمكاناتهم الثقافية.

وكان لبرنامج خادم الحرمين الشريفين دور كبير في النهضة التنموية والعلمية التي تشهدها المملكة العربية السعودية على كافة الأصعدة والمجالات المختلفة، من خلال استثمار مخرجات البرنامج من شباب وشابات الوطن المؤهلين بأعلى الدرجات العلمية في مختلف التخصصات في أفضل الجامعات العالمية، للمشاركة في تحقيق طموحات وطنهم في التطور والنمو والازدهار ليكون في مقدمة الدول على مستوى العالم.

وقد كان لهذا البرنامج التنموي الاستراتيجي انعكاسات على المجتمع السعودي في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تتطلب دراسات معمقة للتعرف على أثر برنامج الابتعاث على تلك الجوانب. لذا يأتي هذا المنتج العلمي في إطار سعي مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود إلى تسليط الضوء على الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لبرامج الابتعاث الخارجي، الذي جاء في أربعة فصول، خصص الفصل الأول لعرض موجز لمسيرة الابتعاث في المملكة العربية السعودية، بينما تناول الفصل الثاني الأثر الاقتصادي، وجاء الفصل الثالث ليعرض الأثر لاجتماعي، واختتم الكتاب بالفصل الرابع التي تناول الأثر الثقافي.

سائلاً المولى -عز وجل- أن يجعل هذا الجهد المبارك في ميزان القائمين عليه، وأن ينفع به الباحثين والدارسين والمهتمين بأمر أبناء هذا الوطن الغالي.

الدكتور خالد بن محمد العنقري
وزير التعليم العالي سابقا

تمهيـــــد:

في ظلِّ الحضاراتِ العربيَّة، وما قدَّمَتْهُ من نموٍّ وتقدُّمٍ للشُّعوب والحضارة العلميَّة التي بناها المسلمون من بدايةِ القرنِ الهجريِّ الأوَّلِ، وحتى تداعي دولة الإسلامِ في الأندلس؛ بنى المسلمون نهضتهم وحضارتهم القديمة على ما تناقلوه من معارفَ إغريقيَّة وفارسيَّة اكتسبوها بعد حركةِ التَّواصلِ العلميّ بينهم وبين اليونانيينَ والفارسيِّينَ؛ إذ شهد العصر العبَّاسي على يد الخليفة المأمونِ ومَن تلاه في سُدَّةِ حُكمِ المسلمين حركةَ ترجمةٍ واسعةٍ تُعدُّ السَّابقةَ في ذلك العصر، ولم يكتفِ المسلمون آنذاك بترجمة كتبِ الإغريقِ وفارس (بعلي، ٢٠١٨م)، إنما ترجموا الكتبَ التي ألَّفوها في علم الفلك والكلام والطبِّ والهندسةِ إلى لغاتِ الحضارات التي زامنتْها.

تُعدُ الحضارةُ الغربيَّةُ الآن مثالًا للتَّطوّرِ والازدهارِ العلمي، وذات أهميَّة بالغة للتَّواصلِ والتَّكاملِ بين الحضاراتِ الإنسانيَّةِ وشعوبِها؛ إذ كان نهج العالم الغربي آنذاك إرسالَ أبنائهم إلى بلادِ الأندلسِ المزدهرةِ للدِّراسةِ وأخذِ العلوم والمعارفِ والفنونِ والهندسةِ بفروعها المختلفةِ عن أكابِرِ علماءِ المسلمين، ثُمَّ الرُّجوعُ بما حصَّلوه إلى بلدانهم التي كانت تعيشُ عصور الظَّلامِ من تخلُّفٍ وهمجيَّةٍ وجهلٍ وتسلُّطِ الكنائس على عقولِ عامَّةِ الناسِ.. (بعلي، ٢٠١٨م).

وممَّا لا شكَّ فيه أن العربَ كانوا مؤمنين منذ القِدم بأهمِّية التَّواصلِ العلميِّ والحضاريِّ بين الأمم، والمتأمل لمسيرة مختلف شعوب العالم في مجال التنمية واللحاق بركب الدول المتقدمة؛ يتبين له دور الابتعاث واضحا جليا في هذا الصدد؛ لأنه السبيل المتاح لتطوير القوى البشرية وتنميتها لتشارك بفاعلية في صناعة التنمية (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

وفي هذا الكتاب نسلط الضوء على جهود المملكة العربية السعودية في الابتعاث الخارجي وأثره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي خلال المئة العام الماضية؛ منذ أن قام

الملك عبدالعزيز بتوحيد الدولة السعودية وجمع شملها تحت راية واحدة في ثلاثينيات القرن العشرين إلى وقتنا الحالي.

وتحقيقاً لهذا الهدف؛ تم تقسيم الكتاب إلى أربعة فصول يتناول الفصل الأول (الابتعاث الخارجي سيرة ومسيرة)، وتناول الفصل الثاني (الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي). وجاء الفصل الثالث ليعرض (الأثر الاجتماعي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي: العائد الاجتماعي)، واختتم الكتاب بالفصل الرابع (الأثر الثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي).

الفصل الأول
الابتعاث الخارجي: رؤية وواقع

تأليـف

مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

د. صلاح بن صالح معمار *

أستاذ الإدارة التربوية المشارك بجامعة طيبة

* عمل مديرا للتدريب وبرنامج خيرات والإشراف على مبتعثي الجامعات والمؤسسات الحكومية بالملحقية الثقافية السعودية بواشنطن، وخبير في مجال التدريب، وله العديد من الكتب والبحوث والدراسات المنشورة والكتب المترجمة.

مقدمـــــة:

تمثل الموارد البشرية وتنميتها في المجتمع السعودي حجر الزاوية لترسيخ الأهداف والغايات الأساسية لعمليات التنمية. وقد بدأت مسيرة التنمية البشرية في المملكة بداية مبكرة حين أنشأ المغفور له - بإذن الله- الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مديرية المعارف ثم المعهد العلمي، وبعدها توالت المنشآت التعليمية. ولم يكتف الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بذلك، بل أخذ يرسل طلاب العلم في بعثات خارجية للدراسة واكتساب المعارف والمهارات؛ ليعودوا بالنفع على وطنهم ومجتمعهم بما تعلموه وأتقنوه. ولم تتوقف تلك المسيرة منذ عهده -رحمه الله- فقد تعاهدها أبناؤه الملوك من بعده حتى يومنا هذا.

وفي هذا الفصل سنعرض لمسيرة الابتعاث منذ عهد المؤسس جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -رعاه الله- لنسرد الأفكار التي استند إليها أصحاب الجلالة ملوك المملكة العربية السعودية، وجهود كل منهم في النهوض بتلك الرسالة والعقبات التي واجهتهم في سبيل تحقيق هدفهم المنشود؛ لإعداد جيل من أبناء الوطن يتسلح بالعلم والمعرفة؛ ليكونوا جسورًا يعبر الوطن من خلاله إلى حيث النهضة العلمية والفكرية التي ينشدها ولاة الأمر.

المبحث الأول
الابتعاث الخارجي في عهد الملك عبدالعزيز

أولا-وضع التعليم في بداية حكم الملك عبدالعزيز:

بعد أن وحد الملك عبدالعزيز-رحمه الله- البلاد، بدأ في إدارة شؤون البلاد بحكمة واقتدار، وسعى إلى وجود التنظيمات الإدارية التي تساعد الدولة على مواكبة الدول المتحضرة في التطور والرقي (العثيمين، ١٩٩٩م)، وقد طال ذلك جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها الحكومية، ومنها: القضاء - الحسبة - أجهزة الأمن - الجيش - الرعاية الصحية - المواصلات - الاتصالات - التعليم (ابن دهيش، ١٤٠٧هـ).

وبالنظر إلى الأوضاع التعليمية في المناطق التي تكونت منها المملكة قبل توحيدها؛ نجد أنها إما معدومة أو ضعيفة؛ بسبب عدم الاستقرار والفقر والفوضى السياسية (أبو راس، وآخرون، د.ت).

وكان التعليم في عهد الملك عبدالعزيز-قبل أن تخرج إلى النور فكرة الابتعاث الخارجي- يتم في الكتاتيب أو حلقات الدروس في المساجد، أو التعليم الأهلي، أو المدارس الحكومية (أبو قايد، ٢٠٢٠) - بتصرف.

وقد انقسم التعليم الحكومي في عهد الملك عبدالعزيز إلى قسمين:

الأول: مدارس عامة دون مرحلة التعليم الثانوي: ويشمل المدارس القروية والابتدائية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم (السلمان، ١٩٩٩)، إضافة إلى المدارس الليلية، ومدارس رياض الأطفال، ومدارس مكافحة الأمية (الخطيب، ١٩٩٩م).

الآخر: مدارس الثانوية العامة، وشملت المدارس المدنية، والمدارس الدينية، والمدارس الحكومية الخاصة، ومن أبرزها مدرسة الأمراء ومدرسة الأيتام (ابن دهيش، ١٤٠٧هـ).

ثانيا-نشأة فكرة الابتعاث الخارجي:

جاءت فكرة الابتعاث الجماعي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م؛ إذ رفع ثلاثة أشخاص من الحجاز اقتراحًا للملك عبدالعزيز بالنهوض بالتعليم عن طريق الابتعاثِ الخارجي بالتخصصات غير المتوفرة في المملكة، وهم عبدالوهَّاب آشي، ومحمد البيازي وأحمد قاضي؛ وقد شكّل الملك عبدالعزيز لجنة لدراسة مشروع الابتعاث، ووضْعِ الخطوط الرئيسة له، وعُرِضتْ عليه -رحمه الله- نتائجها، وأمر حينها أن توفد أول بعثة تعليمية سعودية إلى مصر (السلمان، ١٩٩٩)، مع تكليف مجلس المعارف بوضع شروط اختيار المبتعثين، وتخصيص ميزانية سنوية للابتعاث. وتمَّ ابتعاثُ أربعة عشر سعوديًّا؛ لإتمامِ دراستهم الجامعيَّة في مصر. ثم توالت البعثات بعد ذلك إلى دول عديدة في تخصصات مختلفة، منها: تركيا وإيطاليا وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية (أبو قايد، ٢٠٢٠).

وقد شجع المجتمع -في معظمه- فكرة الابتعاث، وساندوها معنوياً ومادياً سواء على المستوى الحكومي أو الشعبي؛ فقد أولى الملك عبدالعزيز الابتعاث اهتماماً خاصاً، وقام بتشكيل لجان لدراسة الابتعاث، كما خصص مكافآت مالية مجزية للمبتعثين، بل قام بصرف تعويض مالي لآباء المبتعثين (الحريري، ١٩٤٩)، كما بذل الأمير منصور بن عبدالعزيز-رحمه الله- جهدا كبيرا في مجال الابتعاث، وذلك بعد تولي وزارة الدفاع، فقد حرص على ابتعاث منسوبي الوزارة للخارج سواء للتعليم أو التدريب، ومن مظاهر حرص الحكومة السعودية على أبنائها المبتعثين في ذلك الوقت وتشجيعهم على بذل المزيد من الجهد والمثابرة؛ قيام الأمير عبدالله الفيصل-رحمه الله- بزيارة البعثات السعودية بمصر عام ١٩٤٥، وتبرعه بمبلغ ٢٠٠ جنيه مصري للدار من أجل تزويدها بالكتب المفيدة (الحريري، ١٩٤٩). وعلى المستوى الشعبي فقد أيد غالبيتهم الابتعاث؛ إذ قام محمد بن علي زينل مؤسس مدرسة الفلاح بابتعاث عدد من طلاب المدرسة للخارج (الحريري، ١٩٤٩)، كما تكفل إبراهيم بك شاكر بابتعاث طالبين على حسابه الشخصي، أما عامة المجتمع فكان المستوى المادي ومدى حاجة الأسرة لأبنائها هو العامل المؤثر في تأييد الابتعاث أو رفضه (الحريري، ١٩٤٩).

ثالثا- دوافع الابتعاث الخارجي في عهد الملك عبدالعزيز:

يمكن حصر دوافع الابتعاث في عهد الملك عبدالعزيز-رحمه الله- في النقاط التالية:

١- يعد التعليم والابتعاث إحدى طرق رفع قدرات المواطنين لإقامة دولة مؤسسية صلبة البنيان قوية الدعائم (ابن دهيش، ١٤٠٧هـ).

٢- الرغبة في تغطية مختلف العلوم؛ فجاءت أهمية الابتعاث خاصة في مجالات الطب والكيمياء والهندسة (العوهلي، ٢٠٠٣).

٣- الحرص على تدريب أبناء الوطن على بعض المهن التي يديرها الأجانب الذين يمكن أن يغادروا البلاد في أي وقت (الأنصاري، ١٩٥١).

رابعًا- بداية الابتعاث:

أصدرَ الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في ١٢ / ٧/ ١٣٥٥هـ أمرًا بإنشاءِ مدرسةٍ ثانويَّةٍ لإعداد الطَّلبةِ للابتعاث بوصفها خطوةً تلي الدِّراسة الثَّانويَّة في هذه المدرسة، وحملت اسم مدرسة البعثات؛ كي تدلَّ على الغاية من إنشائها، وتعدُّ أولُ مدرسةٍ ثانويَّةٍ خُصِّصت لتهيئة المبتعثين للالتحاقِ بالبعثات الخارجيَّة. وتم استقدام المعلمين لهذه المدرسة من مصرَ وعدة أقطار أخرى. كما وُضع لهذه المدرسة نهجٌ خاص، بحيث تكفي شهادتُها حاملَها ولوجَ المعاهد والكليات الجامعية في مصرَ أو غيرها من الأقطار. وقد زودت مدرسة تحضير البعثات بهيئة تدريس عرفت بالكفاءة في مجال التربية والتعليم، أما مجال التخصص في هذه المدرسة فقد قسم إلى فرعين؛ علمي وأدبي، إلا أنها اختصت منذ اللحظة الأولى لافتتاحها بتدريس علوم الكيمياء والفيزياء والتاريخ الأوربي واللغة الإنجليزية إلى جانب تدريس علوم الدين واللغة العربية (يوسف، ٢٠١٨). ثم توسع الابتعاث في مجالات أخرى متعددة على النحو الذي سيتضح في الأسطر التالية.

خامسا- مجالات الابتعاث:

شمل الابتعاث في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- مختلف مجالات التعليم والتدريب في ذلك الوقت؛ لتغطية احتياجات الدولة في قطاعاتها المختلفة، وفيما يلي أبرز تلك المجالات التي شملها الابتعاث:

١- المجال التعليمي والتدريب: رغبة من مديرية المعارف في تعميم التعليم في أنحاء البلاد، ونظرًا لعدم توفر معلمين مختصين في عدد من العلوم؛ جاء قرار المديرية بابتعاث عدد من أبناء الوطن إلى الخارج ليتخصصوا في تلك العلوم، ويسدوا النقص فيها (العوهلي، ٢٠٠٣). وكانت مصر هي الوجهة للبعثات التعليمية الأولى... وقد وضعت مديرية المعارف شروط اختيار المبتعثين وتخصيص ميزانيات الابتعاث وتأهيل المبتعثين قبل سفرهم إلى أن تم تأسيس مدرسة تحضير البعثات (الجودي، ١٩٩٤)، ولم تنس الدولة أبناءها من ذوي الاحتياجات الخاصة؛ إذ أرسلت عددًا من المكفوفين إلى (المؤسسة النموذجية للعميان) (الحريري، ١٩٤٩)، وكذلك أرسلت طالبًا ليتخصص في التعليم ومكافحة الأمية عام ١٩٥٣ (المسلم، د.ت).

وكان هناك أيضا ابتعاث أهلي، عن طريق أفراد مقتدرين مالياً يرسلون أبناءهم إلى الخارج للتعليم، أو يتكفلون بابتعاث مجموعة من الطلاب، ومن أمثلة هذا ابتعاث مدرسة الفلاح مجموعة من طلابها إلى الجامع الأزهر والجامعة المصرية والمدارس الثانوية، وجامعة فؤاد الأول (العوهلي، ٢٠٠٣).

وكان من أهم البعثات التعليمية ما قامت به شركة أرامكو؛ بناء على توجيه من جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- إذ قدمت برامج ابتعاث فني ومنح دراسية إلى الخارج للموظفين السعوديين المتميزين. وقد تفاوتت برامج الابتعاث بين دورات صيفية لمدة ١٠ أسابيع إلى دراسات تخصصية تستغرق عدة سنوات (الأحمري، ٢٠٠٧)، وقد تنوع الابتعاث أيضاً ما بين دول عربية مثل البحرين ولبنان، وسوريا، وما بين دول أوروبا وأمريكا (سنبل، ٢٠٠٩).

٢- المجال العسكري: نالت وزارة الدفاع والطيران الحظ الأوفر في عدد البعثات العسكرية، تم ابتعاث عدد من أبناء هذا القطاع إلى عدة دول عربية وأجنبية بهدف الاستفادة من الخبرات العسكرية لتلك الدول (الخطيب، ١٩٩٩م). وكذلك ابتعاث الضباط إلى مصر للتدريب على المدفعية والسلاح والهندسة الميكانيكية (الجودي، ١٩٩٤)، وقد تم تأسيس مدرسة (بعثة التدريب السعودية الأمريكية) ومدة الدراسة فيها سنتان، ثم يلتحق خريجوها بمدارس عسكرية في أمريكا لمدة ٦ أشهر.

٣- المجال الأمني بوزارة الداخلية: وقد شملت قطاعات الأمن العام، وخفر السواحل، والمطافئ. وكذلك تم إرسال البعثات في مجال الشؤون الإدارية والمرور، والملاحظ أن تلك البعثات في غالبيتها لخريجي مدرسة تحضير البعثات؛ بمعنى أنه لم يكن لوزارة الداخلية مدرسة خاصة لابتعاث منسوبيها كما هو الحال مع وزارة الدفاع (الأنصاري، ١٩٥١). كذلك فإن بعثات وزارة الداخلية تعد قليلة جدًّا مقارنة ببعثات وزارة الدفاع، ولعل مرد ذلك إلى عدم وجود ميزانية، أو اتفاقية لتمويل ابتعاثها كما حدث مع وزارة الدفاع (الحريري، ١٩٤٩).

٤- مجال الأمن والسلامة: فقد بعثت أمانة العاصمة المقدسة عددًا من منسوبيها للخارج ثلاث مرات متتالية؛ بهدف التدريب على أعمال الإطفاء وطرق الإنقاذ، ووسائل الوقاية والطرق الحديثة لأعمال الرش والمبيدات الحشرية، وابتعاث رؤساء فرقة المطافئ إلى واشنطن (الأنصاري، ١٩٥١).

٥- المجال الصحي: وذلك بهدف سد النقص في عدد من التخصصات الصحية من جهة، ومن جهة أخرى للتعرف على آخر ما توصل إليه العلم في العلوم الصحية (حجازي، ١٩٨٢). وكانت غالبية بعثات إدارة الصحة تتجه إلى القارة الأوروبية؛ بسبب التقدم في العلوم الطبية هناك؛ ولكي تشجع إدارة الصحة أطباءها على الابتعاث؛ قامت بوضع نظام يمنح الأطباء المبتعثين عدة تسهيلات ومميزات في الرواتب والعلاوات (الحقيل، ١٩٩٨م). وكانت أبرز التخصصات التي يتم الابتعاث فيها: الجراحة وطب الجراثيم، وأمراض الأطفال والنساء، والأمراض الجلدية وأمراض البلاد الحارة، والأشعة والصيانة والأدوية النباتية (سنبل، ٢٠٠٩).

٦- مجال البرق والبريد العامة: فقد تم اختيار عدد من موظفي البريد بمكة المكرمة وابتعاثهم إلى لندن للتدريب على إنشاء شبكة الاتصالات اللاسلكية وإدارتها وتعلم أعمال الهواتف الآلية (ابن دهيش، ١٤٠٧هـ).

٧- المجال الزراعي: فابتعث مجموعة من المهندسين عام ١٩٤٩ إلى مصانع (وستن) في إنجلترا لدراسة هندسة طلبمات الماء وصيانتها.

سادسا- أعداد المبتعثين في عهد الملك عبدالعزيز، والدول المبتعث إليها.

وصل عدد المبتعثين في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- إلى (١٠٥٥) مبتعثاً حسب إحصائية وردت نقلا عن فلبي (السلمان، ١٩٩٩). وكان توزيعهم على النحو التالي:

- ٧٥٠ مبتعثاً إلى مصر.
- ٢٥٩ مبتعثاً إلى سوريا.
- ٤٦ مبتعثاً إلى أوروبا وأمريكا.

سابعا- الصعوبات التي واجهت الابتعاث:

رغم اهتمام الدولة بالابتعاث من جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- والأمراء والوزراء ودعم كثير من فئات المجتمع له، إلا أن هناك عددًا من العلماء عارضوا الابتعاث؛ خوفا من الفتنة بالحضارة الغربية (الزويكي، د.ت).

إضافة إلى ذلك فقد واجه الابتعاث في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- العديد من الصعوبات من أبرزها:

١- اختلاف المناهج بين السعودية والدول المستضيفة للمبتعثين؛ إذ كانت مناهج السعودية في ذلك الوقت تخلو من اللغات الأجنبية والعلوم الطبيعية والكيمياء (الحقيل، ١٩٩٨م).

٢- الأزمات المالية، وما نتج عنها من اعتذار مديرية المعارف عن ضم عدد من راغبي الابتعاث (العوهلي، ٢٠٠٣).

٣- اندلاع الحرب العالمية الثانية؛ مما تسبب في انقطاع حركة الابتعاث لفترة من الزمن (ابن دهيش، ١٤٠٧هـ).

ثامنا-الملامح العامة للابتعاث في عهد الملك عبدالعزيز:

- يظهر للمطلع على سياسة الابتعاث في تلك المرحلة – التي تمتد لأكثر من ربع قرن – بأنه لم تكن هناك أولويات محددة لدرجات علمية معينة أو لتخصصات علمية محددة؛ ومبرر

ذلك – فيما يبدو – هو النقص الكبير في احتياج الكثير من الأجهزة الحكومية للقوى البشرية العاملة في العديد من المجالات، ولاسيما المدارس التي تحتاج إلى مدرسين ذوي كفاية جيدة. لذلك؛ لوحظ أن معظم المتخرجين في برامج الابتعاث الخارجي في هذه المرحلة هم من الحاصلين على درجات البكالوريوس إن لم يكن جميعهم (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- كما يلاحظ أن التخصصات التي كان يتم توجيه المبتعثين إليها في ذلك الوقت كانت مرتكزة على التخصصات النظرية، ولاسيما اللغة العربية والعلوم الشرعية على وجه الخصوص، ولتهيئة مدرسين ذوي كفاية عالية للتدريس في المدارس الحديثة التي انتشرت في مختلف مناطق المملكة بسرعة كبيرة (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- أما وجهة تلك البعثات فكانت تتركز في مصر لفترة من الزمن، ثم بعض الدول الغربية؛ مثل الولايات المتحدة وبريطانيا (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- كما كانت الدولة حريصة على تقوية صلة المبتعث بوطنه من خلال مجموعة من النظم والسياسات التي تكفل عودة المبتعثين إلى وطنهم بين وقت وآخر، وتضمن متابعة أحوالهم (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- ولم يكن للطالبات في ذاك الوقت نصيب من الابتعاث في تلك المرحلة.

المبحث الثاني
الابتعاث الخارجي في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز

أولا- مظاهر اهتمام الملك سعود بالابتعاث الخارجي:

ظهر اهتمام الملك سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- بالتعليم منذ أن كان وليًّا للعهد، وتابع سياسته عندما أصبح ملكًا للمملكة العربية السعودية؛ فشهد عهده نقلة في مجال التعليم، وأنشأ جلالته أول جامعة في بلاده حملت اسمه وهي جامعة الملك سعود، وفتح الباب لإنشاء المدارس والمعاهد الصناعية والزراعية والتجارية والشرعية في مختلف أنحاء المملكة لتخريج جيل يتسلح بالعلم والمعرفة؛ لإدارة دفة التنمية في بلاده الحديثة ووسط أحداث عالمية وإقليمية واقتصادية بالغة الصعوبة. وتعد فترة حكمه واحدة من أهم الحلقات في سلسلة النهضة التعليمية بالمملكة. وقد حظي الابتعاث الخارجي في عهد جلالته باهتمام كبير؛ إيمانا منه برسالته.

ثانيا- ارتباط الابتعاث الخارجي بوزارة التعليم في عهد الملك سعود:

بعد أن صدر في عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) تنظيم سمي بنظام البعثات، يتكون من اثنتين وثلاثين مادة حددت شروط الابتعاث، ووضعت قواعده وضوابطه، واستمرت في الإشراف على تنفيذ هذا النظام مديرية المعارف؛ جاء جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز –رحمه الله- ليؤسس وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م)، بعد ذلك قام أول وزير للمعارف –آنذاك– الملك فهد بن عبدالعزيز –رحمه الله- بالتوجيه بإعداد أول هيكل تنظيمي للوزارة أفرد فيه للبعثات الخارجية إدارة مستقلة، بمسمى «المديرية العامة للعلاقات والبعثات الخارجية»، وأسند إليها كل ما يتعلق بأمور البعثات للدراسة في الخارج، إضافة إلى مهام تشجيع وتطوير وإنماء التبادل الثقافي والتعليمي بين المملكة العربية السعودية وغيرها من الحكومات والمؤسسات الدولية التي لا تدخل في نطاق هيئة الأمم المتحدة (وزارة المعارف في سيرتها الصاعدة، ص ٣٣٧). وكان يطلق على الوحدة التنظيمية التي تتولى المتابعة في الخارج «المكتب التعليمي»، ويرأسها الملحق التعليمي.

وفي دراسة أعدَّها الدُّكتور مزيد بن إبراهيمَ المزيد عن المُلحقية السُّعوديَّة في أمريكا حول تاريخ تجربة ابتعاث الطَّالب السُّعودي إلى أمريكا ذكر أنَّ المرحلة التاريخية الثانية للابتعاث

قد بدأت في عهد الملك سعود عام ١٣٧٣هـ، عندما تمَّ تطويرُ الخُطط التنمويَّةِ للتَّعليمِ النِّظامي في المملكة، وتحويل المعارف من المديرية لتصبح وزارة المعارف، ووضع الابتعاث الخارجي ضمن هيكلها الإداري في تطوير نظم التعليم العام وتخصيص إدارة خاصة بالمبتعثين أُطلِق عليها إدارةُ البعثات الخارجيَّة (الراشد، ٢٠٠٥).

وتشير الإحصاءات إلى زيادة أعداد المبتعثين بعد تأسيس وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ، التي كانت مسؤولة عن التعليم العالي وشؤون الابتعاث آنذاك.

ثالثا- تطور الابتعاث في عهد جلالة الملك سعود:

لقد تطور الابتعاث الخارجي في عهد جلالة الملك سعود سواء على مستوى الأنظمة أو المؤسسات؛ فمن حيث الأنظمة، يمثل عهد الملك سعود-رحمه الله- بداية نشِطة في تنظيم عملية الابتعاث وصدور اللوائح التي تحكم ذلك؛ إذ صدر في عهده ٢٣ أمرًا ساميًّا وقرارًا (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

أما من الناحية المؤسسية؛ فقد كان عهده يمثل البدايات المبكرة للمبتعثين من منسوبي الجامعات، منذ عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م مع إنشاء أول جامعة سعودية، وإن كان قد سبقتها كليات جامعية في بعض مناطق المملكة العربية السعودية، وكان الهدف منها بناء وتأسيس كيان لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات؛ للقيام بالمهام الأكاديمية والتعليمية وتولي إدارة شؤون الجامعات.

وقد توالى بعد ذلك إرسال البعثات إلى مصر والشرق العربي بصورة منتظمة ثم إلى أوروبا وأمريكا فيما بعد.

وقد اقتضت المصلحة آنذاك إنشاء مكتب في أوروبا للبعثات السعودية اختيرت مدينة جنيف مقرًا له؛ مهمته الإشراف على الطلاب الذين يدرسون في القارة الأوربية في سويسرا وإيطاليا وألمانيا الغربية وإنجلترا وفرنسا والنمسا وتركيا. وبهذا أصبحت مكاتب البعثات أربعة: في بيروت وواشنطن وجنيف والقاهرة.

رابعا- مجالات الابتعاث في عهد الملك سعود:

تنوعت مجالات الابتعاث في عهد الملك سعود؛ فقد استمرت وزارة التعليم في ابتعاث عدد كبير من الطلاب يدرسون في الخارج في الكليات التي لم تنشأ بعد نظائر لها في جامعة الملك سعود؛ فتم ابتعاث طلاب إلى مصر لدراسة: الطب والزراعة والهندسة بفروعها المختلفة والآداب والتجارة والصيدلة والاقتصاد والعلوم السياسية والقانون وكلية دار العلوم والفنون التطبيقية، كما تم إرسال طلاب إلى سوريا ولبنان لدراسة الاقتصاد، والقانون، والهندسة، والطب، والعلوم والتربية، كما تم ابتعاث عدد من الطلاب إلى الولايات المتحدة، وأوروبا لدراسة الهندسة بفروعها والجيولوجيا والزراعة والطب البيطري والتربية والاقتصاد والعلوم السياسية والتعدين والقانون والكيمياء والمساحة والتخطيط وإدارة الأعمال واقتصاديات البترول.

خامسا- أعداد المبتعثين والجهات التي تم الابتعاث إليها في عهد الملك سعود:

ازداد في عهد الملك سعود نشاط الابتعاث الخارجي سواء من ناحية عدد الطلاب أو المجالات أو الدول المبتعث إليها، وفيما يلي تفصيل ذلك.

- كان عدد المبتعثين إلى مصر في العام ١٣٧٢هـ (٤٠) طالبًا وفي العام ١٣٧٣هـ (٤٣) طالبا، وفي العام ١٣٧٥هـ بلغ العدد (٨٠) طالبا، أما بقية الدول العربية وتركيا فكان توزيع المبعوثين فيها على النحو الآتي: في العام ١٣٧٦هـ بلغ عدد المبعوثين إلى الجامعة الأميركية بلبنان (٩) طلاب وإلى الجامعة اللبنانية (٣) طلاب وإلى الجامعة السورية (٣) طلاب وإلى جامعة أنقره طالب واحد.
- أما بالنسبة إلى أوروبا فقد ابتُعث طالب واحد إلى إيطاليا و (٧) إلى إنجلترا، وأما أمريكا فقد بلغ عدد المبعوثين إليها في ذلك الحين (١٩) طالبا، وفي العام ١٣٧٧هـ بلغ عدد المبعوثين (٧٥) طالبا، كما بلغ في العام ١٣٧٨هـ (٩٩) طالبا، وفي العام ١٣٧٩هـ بلغ عددهم (٩٨) طالبا، وفي العام ١٣٨٠هـ ارتفع إلى (١٨٣) طالباً.
- ثم زاد عدد الطلاب المبتعثين بعد ذلك؛ فبلغ عدد الطلاب الذين تم ابتعاثهم على حساب الوزارة للخارج في العام ١٣٨١هـ إلى مصر (٤٦٢) طالبًا موزعين على كافة التخصصات الإنسانية والتطبيقية.

- وإلى سوريا ولبنان تم ابتعاث (٤٧) طالبًا.
- وأما باكستان فقد ابتعث (١٠) طلاب لدراسة الطب.
- وفي العام (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) أصبح عدد الطلاب المبتعثين للدراسة إلى الولايات المتحدة (٢١٥) طالبا يدرسون الهندسة بفروعها، وهندسة البترول والجيولوجيا والزراعة والطب البيطري والتربية والاقتصاد والعلوم السياسية والتعدين والقانون والكيمياء والمساحة والتخطيط وإدارة الأعمال واقتصاديات البترول.

- وفي ألمانيا الغربية بلغ عدد المبتعثين (٧٩) طالباً موزعين بين الهندسة والطب وبعض الاختصاصات الأخرى.

- وفي إيطاليا: (٢٨) طالباً يدرسون الهندسة، والاقتصاد، والفنون الجميلة.
- وفي هولندا: (٧) طلاب يدرسون الطب البيطري.
- وفي سويسرا: (٣) طلاب يدرسون الهندسة.
- وفي إنجلترا: (١٩) طالباً.
- وأخيرًا فرنسا: فيها طالبان.

سادسا- الطالبات والابتعاث الخارجي في عهد الملك سعود:

استمر الابتعاث الحكومي في عهد الملك سعود قاصرًا على الطلاب دون الطالبات. ورغم هذا؛ يمكن القول إن الملك سعود -رحمه الله- هو الذي مهد السبيل لهن في الابتعاث الخارجي؛ ذلك أن الملك سعود اتخذ قرارًا مصيريًّا في تاريخ المملكة العربية السعودية، حين قال «إن بنات المملكة ونساءها لهن الحق في التعليم»، وقد بدأ تعليم بنات المملكة في عام ١٣٨٠هـ تقريبًا، وتم تخصيص عدة مؤسسات تعليمية لهن تضم المراحل التعليمية الرئيسة الثلاث: الابتدائي والإعدادي والثانوي، وانتشرت مدارس البنات في كافة أرجاء المملكة. ولا شك أن تلك الخطوة التاريخية هي التي مهدت الطريق أمام المسؤولين فيما بعد لترشيح عدد من الطالبات لاستكمال دراستهن الجامعية ومن بعدها الدراسات العليا خارج المملكة.

المبحث الثالث
الابتعاث الخارجي في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز

أولا- مظاهر اهتمام الملك فيصل بالابتعاث:

بدأ تشجيع جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- على الابتعاث الخارجي منذ أن كان أميرًا؛ فقد قام جلالته بزيارة دارة البعثات السعودية بمصر عام ١٩٤٥، وتبرع بمبلغ ٢٠٠ جنيه مصري للدار من أجل تزويدها بالكتب المفيدة (الحريري، ١٩٤٩). وهذا يعد مؤشرًا لاهتمام جلالته بالابتعاث الخارجي والمبتعثين، وهو ما سينعكس عليهم خلال عهده، على النحو الذي سيتضح في الفقرات التالية.

ثانيا- تطور منظومة الابتعاث الخارجي في عهد الملك فيصل:

- مع بداية تولي جلالته الحكم عام ١٣٨٤هـ قفزت أعداد المبتعثين قفزة كبيرة؛ إذ بدأ التفكير التنموي والإصلاحي لحركية المجتمع السعودي، وانتقال المؤسسات والأجهزة الحكومية بشكل واسع لمدينة الرياض، وتشكيل عدد من الأجهزة الحكومية التي قد يكون ارتفاع أعداد المبتعثين فيها بعد تلك الفترة مرتبطًا بالحاجة لموارد بشرية وطنية مؤهلة ومؤثرة (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- ونلاحظ أن دول الابتعاث متباينة التصنيف ما بين دول إسلامية وعربية وغربية طبقًا للاحتياج العملي والتنموي من الفئات المهنية سواء المدنية منها أو العسكرية. فقد تضاعفت أعداد المبتعثين السعوديين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليبلغ عددهم عام ١٩٧٤م (٨٠٠) مبتعث، وفي نهاية العام ازداد العدد بشكلٍ غير مسبوقٍ إلى نحو (٢٠٣٩) مبتعثًا؛ مما أدى إلى رغبةِ الحكومةِ في تشجيعِ الابتعاث وإعادة النَّظرِ في طريقة الإشراف على الطلاب والتفكير في إنشاء المكاتب الفرعية وانتقال إدارة الإشراف على المكاتب الثقافية إلى وزارة التعليم العالي بدلاً من وزارة المعارف، كما انتقل المكتب الثقافي من مدينة نيويورك لمدينة هيوستن عام ١٩٧٥م (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

ثالثا- سمات الابتعاث الخارجي في عهد الملك فيصل:

- لم يعد الابتعاث في عهد الملك فيصل قاصرًا على الطلاب، بل شمل أيضًا ابتعاث الموظفين؛ نظرًا للحاجة الماسة لتطوير مستوى موظفي الدولة من حيث المهارات والمعارف؛ فصدرت -في ضوء هذه التغيرات- لائحة ابتعاث الموظفين التي اشتملت على حقوق وواجبات المبتعث، كما نص القرار على تكوين لجنة من عدد من الجهات الحكومية لرسم سياسة الابتعاث، وكذلك البت في طلبات الابتعاث وغيرها (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- بدأت الدولة في عهد جلالة الملك فيصل-رحمه الله- توسعاً في مجال الابتعاث الخارجي، وتم فتح المجال للفتيات؛ إذ التحق بالركب الكثير من أبناء وبنات الوطن للتحصيل العلمي العالي، وكان الهدف من الابتعاث الخارجي تمكين وتجهيز أبناء وبنات الوطن ليأخذوا أماكنهم في إدارة المجالات الخاصة في الدولة؛ وذلك للمساعدة في العمل على إنجاز الخطط الخمسية للتنمية التي كانت أساس البناء في تلك الحقبة من الزمن.

- واستمر في عهد الملك فيصل -رحمه الله- النهج الخاص بالابتعاث من حيث عدم وجود أولويات محددة لدرجات أو تخصصات علمية معينة، ولعل مرد ذلك إلى استمرار حاجة أجهزة الدولة للقوى العاملة في مختلف المجالات مع بدء تنفيذ خطط التنمية.

المبحث الرابع
الابتعاث الخارجي في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز

شهد عهد الملك خالد بن عبدالعزيز -رحمه الله- تطورًا نوعيًّا في الابتعاث الخارجي، وفيما يلي تفصيل لهذا التطور:

أولاً- وزارة التعليم العالي ودورها في الابتعاث الخارجي:

- رغبةً في تلبية الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم العالي، فقد صدرت الموافقة السامية على إنشاء وزارة التعليم العالي عام ٩٤/ ١٣٩٥هـ بغرض القيام بمهـــام الإدارة والتخطيط لمؤسسات التعليم العالي، والإشراف المباشر على تنفيذ السياسة التعليمية في مجال التعليم العالي (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢)، لذلك ارتبط مشروع الابتعاث في صورته الأولية بوزارة المعارف حتى تم إنشاء وزارة التعليم العالي.

- بعد إنشاءِ وزارة التَّعليمِ العالي عامَ ١٣٩٥هـ؛ انتقلت إليها مهمة الإشراف على المبتعثين، وأُسنِدَ إليها مهمة تنفيذ سياسةِ المملكةِ في الابتعاث الخارجي، فكانت الوزارة سباقة إلى ابتعاث منسوبيها إلى الخارج؛ إذ تجاوز عدد المبتعثين التابعين لها للدراسة والتدريب في الخارج (١٥٠٠) مبتعث، وكانت جامعتي الملك سعود، والملك عبدالعزيز من أكثر الجامعات السعودية ابتعاثا لمنسوبيها آنذاك، وقد أَنشأت الوزارةُ وكالةً خاصةً بشؤونِ البعثاتِ بسبب ازدياد المبتعثين إلى الخارج ورغبة في زيادة العناية بشؤون المبتعثين؛ لما توليه المملكة آنذاك من أهمية كبيرة لأمر البعثات نابعة من الرؤية والهدف الذي خطت المملكة العربيَّة السعوديَّة من أجله هذه الخطوة المهمة.

ثانياً- تطور أعداد المبتعثين في عهد الملك خالد:

- بعد إنشاء وزارة التعليم العالي، انتقلت صلاحيات ومهام الابتعاث لها بعد أن كانت تابعة لوزارة المعارف -وزارة التعليم حالياً- ارتفع أعداد المبتعثين ظل التشجيع على الابتعاث باعتبار أن تأسيس وزارة التعليم العالي متزامن مع مرحلة الطفرة الاقتصادية والتي انطلقت مع الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥-

١٩٨٠م)؛ إذ زادت فيها مداخيل الدولة واتجهت لبناء وتأسيس البنية التحتية والمشروعات التنموية في المجالات المختلفة، فقد كانت بحاجة ماسة لقوى بشرية وطنية مؤهلة ومدربة متسلحة بالعلم، كما تزامن ذلك مع تأسيس الجامعات السعودية وحاجتها لأعضاء هيئة التدريس المؤهلين عن طريق الدراسات العليا.

- ويمثل عام ١٤٠٠هـ نقطة الذروة الأولى في تاريخ الابتعاث السعودي للولايات المتحدة؛ إذ تجاوز عدد المبتعثين (٦٨٦٩) مبتعثاً ومبتعثة (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢)، وكان ثلث هذا العدد من الإناث، وعُدت أعلى نسبة على مستوى الابتعاث الخارجي للفتيات السعوديات. (العربية، ٢٠١٥).

ثالثا- دور الملحقيات الثقافية في رعاية المبتعثين:

صدر قرار مجلس الوزراء بإنشاء ثمانية أفرع للمكتب التعليمي السعودي في أمريكا، يتولى كل منها عملية الإشراف العلمي، والاجتماعي، والمالي على الطلاب المبتعثين، وأُسرِهم في مناطقِ تجمُّعِهم، ووُصف المكتب الفرعي الذي تم افتتاحه في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا عام ١٣٩٨هـ أنه بداية فعلية لتجربة إنشاء هذه المكاتب.

وقد عُنيت وزارة التعليم العالي بالملحقيات الثقافية في الخارج التي تقوم بالإشراف العلمي والاجتماعي على الطلبة السعوديين الدارسين في العديد من دول العالم، كما تمارس تلك الملحقيات نشاطات أكاديمية واجتماعية وثقافية وإعلامية، إضافة إلى توثيق الصلات مع المسؤولين عن التعليم في الدول التي يعملون بها، وبحث سبل تسهيل أمور الطلاب المبتعثين إلى هذه الدول ومتابعة مسيرتهم الدراسية، كما تتولى الملحقيات الثقافية أيضًا عملية التنسيق بين جامعات المملكة والجامعات الأخرى بشأن عمليات قبول الطلبة في كل منها، وكانت تلك الملحقيات تشرف أيضا على أندية الطلبة وعلى مدارس أبناء المبتعثين التابعة للأندية؛ إذ تعد الأندية والمدارس مؤسسات ثقافية وتعليمية واجتماعية ورياضية تؤدي أدوارًا أساسية في بلورة نشاطات الطلاب وعائلاتهم (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

رابعا- أعداد المبتعثين ومجالاتهم في عهد الملك خالد:

وقد طرأ على سياسة الابتعاث في عهد جلالة الملك خالد بعض التغيرات، كان من أبرزها التركيز على زيادة عدد الطلاب المبتعثين للدراسات العليا مقابل انخفاض أعداد الطلاب المبتعثين للدراسة في مرحلة البكالوريوس، ولعل هذا الاهتمام بالدراسات العليا يرجع إلى الرغبة في تأهيل أساتذة للجامعات والوظائف العليا في الدولة. وقد أثمرت تلك السياسة التي تهتم بالدراسات العليا على حصول أكثر من ١٠٠٠ مبتعث على درجة الدكتوراة، وأكثر من ٢٠٠٠ مبتعث على درجة الماجستير، فضلا عن حصول ما يقرب من ٢٦٠٠ مبتعث على شهادات عليا في مجال التدريب المهني والتقني (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- والملاحظ على الابتعاث في عهد الملك خالد هو الارتفاع المتوالي لحركة الابتعاث إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ وصل سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م إلى (٦٨٦٩) مبتعثاً ومبتعثة، بزيادة نمو وصلت إلى (٦٠٪) تقريبًا عنها في عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م). وكذلك الحال في الابتعاث لجمهورية مصر العربية؛ إذ يُعد الابتعاث في تخصصات العلوم الشرعية واللغة العربية وعلومها وبعض من تخصصات العلوم الإنسانية؛ مثل القانون والإدارة له دور كبير في تزايد أعداد المبتعثين في تلك الفترة المبكرة بحكم حاجة الجامعات لمثل تلك التخصصات مع عدم وجود برامج للدراسات العليا في الجامعات السعودية في تلك الفترة؛ إذ قفز الابتعاث إلى مصر ليصل عام ١٤٠٠هـ إلى (١٤٩٠) مبتعثاً ومبتعثة بنسبة نمو تصل إلى (٥٠٪) عنها في عام ١٣٩٦هـ؛ الذي بلغ أعداد المبتعثين فيه إلى (٧٢٣) مبتعثاً ومبتعثة. بينما لم تكن الزيادة في أعداد المبتعثين لدى بقية الدول واضحة الفروق (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- كما لوحظ أن أعداد الطلاب الدارسين على حسابهم الخاص قد قلت في عهد جلالته (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

المبحث الخامس
الابتعاث الخارجي في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز

اتسم الابتعاث في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- بتنظيم الابتعاث إلى الخارج وترشيده، وتوجيهه إلى مراحل الدراسات العليا والتخصصات العلمية والمهنية قدر الإمكان، والتوسع في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي أكثر من غيرها، وذلك لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الطلاب والطالبات المستجدين الملتحقين في الجامعات السعودية على الرغم من عدم وفرة الأساتذة السعوديين العاملين في تلك الجامعات بما يقابل ذلك الإقبال الكبير على الجامعات، وفي الأسطر التالية عرض لمسيرة الابتعاث الخارجي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله.

أولاً- منهجية الابتعاث الخارجي وأهدافه في عهد الملك فهد:

- اتسم عهد الملك فهد-رحمه الله- بمرحلة مراجعة وترشيد لبرامج الابتعاث للخارج، ومحاولة إجراء تغيير نوعي في هذه البرامج؛ وذلك من خلال التركيز على ابتعاث المعيدين والمحاضرين على وجه الخصوص في الجامعات؛ نظرًا لحاجة الجامعات السعودية الماسة إلى العديد من الكفاءات الوطنية المؤهلة في مختلف المجالات (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- وقد صدرت اللوائح المنظمة للجامعات بما فيها برامج الابتعاث والتدريب في الخارج، من حيث شروط الابتعاث ومدته، والتمديد للمبتعثين وتغيير التخصص والتحويل والمستحقات المالية والرحلات العلمية والابتعاث الداخلي (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- كما أدت بعض العقبات الاقتصادية في ذلك الوقت، مثل انخفاض عائدات البترول إلى التأثير على ميزانيات الابتعاث (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- أسهمت خطة الابتعاث في عهد الملك فهد -رحمه الله- إلى تقليص الاعتماد على العناصر غير السعودية بشكل تدريجي، وبخاصة في الوظائف الحكومية، مثلها في الجامعات؛

مما مكن من رفع الطاقة الاستيعابية في الجامعات الحكومية؛ إذ عادت مجموعات كبيرة من مبتعثي تلك الجامعات إلى جامعاتها؛ لتشارك في القيام بمهمات قبول الدفعات الكبيرة من الطلاب المستجدين (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- أسهمت سياسة الابتعاث في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد-رحمه الله- في حل بعض مشكلات التعليم العالي من ناحية، وسد النقص في الكفايات الوطنية المؤهلة في الجامعات بخاصة وقطاع التعليم على نحو عام (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- نلحظ بدء ارتفاع نسب ابتعاث الفتاة السعودية عاماً بعد آخر، وإن كانت النسب لا تزال متدنية في تخصصات محددة بالمقارنة مع الذكور خاصة في مجالي الهندسة والقانون.

ثانياً-أعداد المبتعثين في عهد الملك فهد وتنوعهم:

- يلاحظ أن معظم المبتعثين في عهد الملك فهد -رحمه الله- كانوا ممن يستكملون دراساتهم العليا إلى جانب بعض الموظفين والفنيين والعسكريين (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- ومن العوامل المؤثرة على عدد المبتعثين -زيادة أو نقصًا- في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله-: التوسع في افتتاح الجامعات والأقسام الجديدة، واحتياجات المملكة إلى قوى بشرية في مجال أو تخصص محدد، إضافة إلى العامل المادي ومدى توافر المبالغ المالية اللازمة التي تدعم برامج الابتعاث.

- وتشير البيانات إلى وجود تفاوت في نسب تنامي أعداد المبتعثين بشكل عام؛ إذ ترتفع في عام ما، ثم تنخفض في عام حتى نهاية عام ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، وقد يعزى ذلك الى طبيعة الأوضاع الاقتصادية العالمية وانعكاسها على الوضع الاقتصادي للمملكة العربية السعودية، وهي بلا شك أثّرت على مسيرة التنمية وانتظام مشاريعها وبرامجها في المملكة العربية السعودية، وكان التعليم العام والعالي يمثلان أحد المجالات المتأثرة، وتأثر الابتعاث الخارجي تبعاً لذلك، حيث ظل الابتعاث قاصراً في أغلب الأحيان على

مؤسسات التعليم العالي لإعداد أعضاء هيئة التدريس من حملة الماجستير والدكتوراه. إضافة إلى أن الجامعات السعودية منذ عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بدأت في افتتاح برامج الدراسات العليا في العديد من التخصصات للطلاب والطالبات خاصة في العلوم والتخصصات الإنسانية والإدارية والتربوية واللغوية، وهو ما قد يكون سبباً في انخفاض نسبة الابتعاث الخارجي وتحصيل الشهادات العليا من الجامعات المحلية.

ثالثا- دول الابتعاث في عهد الملك فهد:

- ومن الملحوظات التي يمكن تسجيلها هنا، أن الابتعاث لكل من الصين وأستراليا كان قديما؛ إذ بدأ منذ عامي ١٤٠٤هـ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤ - ١٩٨٥م، ولم يكن الابتعاث من أجل الحصول على درجة جامعية أو للدراسات العليا بقدر ما كان للحصول على درجة الدبلوم العالي أو الدراسة التخصصية في مجالات محددة، كما يلاحظ استمرار تنامي الابتعاث للدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، مع عودة الابتعاث إلى كل من فرنسا، وألمانيا، والنمسا، وإيطاليا، وهي الدول التي كان الابتعاث لها منذ وقت مبكر إلا أنه انخفض بشكل كبير عمّا كان عليه سابقاً. بينما انخفض الابتعاث إلى كل من جمهورية مصر العربية، والدول العربية الأخرى، وكذلك دولة باكستان.

- وفي عام ١٩٨٧م، كانت البداية الفعلية للملحقية الثقافية في ممارسة مهامها من العاصمة الأمريكية واشنطن بأسلوبٍ يتماشى مع السياسة الجديدة التي وضِعت من أجل تركيز المسؤولية في جهة رسمية واحدة، وُمنحت الصلاحيات التي مكنتْها من تمثيل المملكة ووزارة التعليم، والجامعات السعودية، وجهات الابتعاث المختلفة تمثيلًا «مناسبًا» في كل ما يتعلقُ بالشؤون الثقافية، والدراسية، والعلميةِ في الولايات المتحدة.

رابعا-مجالات الابتعاث في عهد الملك فهد:

- من حيث ترتيب التخصصات جاءت العلوم الإنسانية في المرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية مجال الطب، وفي المرتبة الثالثة مجال العلوم الطبيعية، وفي المرتبة الرابعة العلوم

الاجتماعية، وفي المرتبة الخامسة مجال التربية والتعليم، وفي المرتبة السادسة مجال الهندسة، وفي المرتبة السابعة القانون، وفي المرتبة الثامنة الزراعة، وفي المرتبة التاسعة والأخيرة الفنون.

- ويمكن تفسير ذلك بانحسار الابتعاث في تلك الأعوام وقصره في الغالب على منسوبي الجامعات، فذلك له دور في تقدير الاحتياجات من المجالات، والتخصصات تفرضها احتياجات الجامعات من أعضاء هيئة التدريس بشكل عام أكثر منه حاجة لمؤسسات الدولة المختلفة، التي تم اكتفاؤها من خريجي الجامعات السعودية.

- تم التوسع في المجالات وزيادة التخصصات التي كان يبتعث الطلاب لدراستها في الخارج؛ لتلبية حاجات التنمية التي تشهدها البلاد، مقارنة بالفترات السابقة (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

خامسًا- سمات الابتعاث في عهد الملك فهد

- نال عهد الملك فهد-رحمه الله- نصيبًا وافراً من المنح الدراسية المقدمة للطلاب السعوديين للدراسة في الخارج، وذلك من بعض الشركات الكبرى العاملة في المملكة، وبعض الحكومات؛ مثل المنح التي قدمتها شركة الزيت العربية المحدودة، ومنح الحكومة اليابانية، والمجلس الثقافي البريطاني (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- برز الوعي الشديد في هذه الفترة بأهمية تشجيع المبتعثين للدراسات العليا على المجيء إلى المملكة؛ لإعداد رسائلهم العلمية، وتشجيع توجيه بحوثهم للموضوعات التي تخدم المملكة، وذلك بهدف مسايرة المبتعثين لحركة التطوير والتنمية التي كانت تشهدها البلاد من خلال الدراسات العلمية والأبحاث التي يعدونها في هذه البرامج.

- وقد أثمرت إنجازاتُ الطلاب والطالباتِ السعوديين: حيث عاد للمملكة خلال السنوات الأربع الأولى منذ بداية عمل الملحقية عام ١٤٠٨هـ، ٥٤٣٦ خريجًا بلغ عدد الحاصلين منهم على درجة الدكتوراه ٥١٩ مبتعثاً.

- وتعكس هذه الفترة ثمار ابتعاث الطلاب والطالبات السعوديين وإنجازاتهم، فبعد عودة المبتعثين للمملكة خلال السنوات الأربع الأولى منذ بداية عمل الملحقية عام ١٤٠٨هـ (٥٤٣٦) خريجاً بلغ عدد الحاصلين منهم على درجة الدكتوراه (٥١٩) مبتعثاً (المدينة، ٢٠١٥)، وكان من ثمار هذا الوعي أن وجدت علاقة طردية بين عودة الأعداد الكبيرة إلى البلاد وتطور التعليم ذاته داخل المملكة، وهي ظاهرة جيدة تزايدت مع تطور الجامعات واستحداث أقسام فيها (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

- وشهد عهد الملك فهد تركيزا على ابتعاث الطاقم الأكاديمي في الجامعات السعودية وموظفي الدولة، وفي عام ١٤١٧هـ صدرت لائحة الابتعاث والتدريب لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات (موسوعة عريق، بدون تاريخ).

- وزاد عدد الطالبات المبتعثات عما كان عليه سابقاً؛ فصدرت موافقات (مقيدة) على ابتعاث الطبيبات السعوديات إلى الخارج لإكمال دراستهن العليا في تخصص النساء والولادة وطب الأطفال (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٢).

المبحث السادس
الابتعاث الخارجي في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز

قال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود –رحمه الله– «التعليم في المملكة نموذج متميز وركيزة رئيسة للاستثمار والتنمية، والأجيال القادمة هم الثروة الحقيقية والاهتمام بهم هدف أساسي». (جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ).

إن التنمية البشرية –كما يقول المهندس د. عبدالله بقشان– هي أساس الحضارة والتقدم، وهي تنمية لا يمكن أن تتحقق إلا بالعلم، وإذا لم يوظف المال والاقتصاد لدعمها وخدمتها في أي وطن فلن تستمر حضارته وسيخبو ازدهاره بعد حين. ومن أجل هذه التنمية، اهتمت المملكة بدعم التعليم، وقد نبع هذا الاهتمام من حكمة ولاة الأمر ووعيهم بأهمية دعم التعليم بشكل لم يسبق له نظير في أي قطر عربي؛ إيماناً منهم بأن التعليم درع واق لحضارة الوطن، ويد يمنى لنهضته الشاملة. وبناءً عليه؛ فلا غرابة ولا عجب في اهتمام الدولة حكومة ومؤسسات بالإنفاق على العلم بسخاء؛ لأن التعليم يقف في الصدارة في كل خطط التنمية الوطنية بتوجيهات الملك عبدالعزيز، وورث هذا الفكر أبناؤه الملوك من بعده؛ إيماناً منهم برسالة التعليم؛ لتشهد المملكة نهضة تعليمية شاملة، قادت المملكة إلى حركة تنمية شاملة ونهضة كبرى. (بقشان، ١٤٣٥).

أولاً-الفكرة وليدة الحاجة:

واجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في السنوات الأولى من حكمه تحديات مختلفة فرضتها ظروف داخلية ودولية، يعنينا منها التحديات الثقافية والتعليمية، ومن أهمها:

١- قلة عدد الجامعات في المملكة العربية السعودية نسبة إلى النمو السكاني.
٢- عدم شمول التعليم الجامعي لكل مناطق المملكة، فقد انحصرت الجامعات في ١٧ محافظة.
٣- عدم الالتفات إلى التخصصات النادرة.

٤- الرهانات الثقافية لبرنامج الابتعاث.
٥- ثم كانت الصورة الذهنية السلبية في الغرب تجاه المسلمين عامة والعرب خاصة؛ نتيجة أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

وقد سعى الملك عبدالله إلى التغلب على تلك التحديات بحكمة في التخطيط وشجاعة في التنفيذ؛ فقد أدرك -رحمه الله- أن الابتعاث هو عملية مصاحبة لتطوير التعليم ومكملة له؛ ذلك أن تطوير التعليم بحاجة إلى مؤسسات وأُطُر قادرة على توسيع التعليم النوعي القادر على اكتشاف القدرات والمواهب وتمكينها من القيادة؛ مما يعزز من قدرات الاستثمار في التعليم؛ لأن التعليم التقليدي غير قادر على ذلك.

ومن هنا جاءت فكرة برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله للابتعاث الخارجي، فهي الغرس الذي أثمر كوادر علمية وبحثية وقيادية من أبناء الوطن حملوا مشاعل العلم والمعرفة والعمل إلى كافة ربوع الدولة. كما كان في الوقت نفسه الدرع الذي حمى الوطن وأبناءه من الصورة الذهنية السلبية عن العرب والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ فقدم بديلاً عن ذلك صورة مشرفة ونماذج تفخر بها المملكة يشهد لها القاصي والداني.

ثانياً- رؤية الملك عبدالله بن عبدالعزيز في استحداث الابتعاث:

يتركّزُ بناءُ الأمم على بناء الإنسان، فلا بناء ولا تنميةَ من دون بناء الإنسان، وقد وعتِ المملكة هذه الأهمية الكبيرة وسخَّرتْها في برامج الابتعاث منذ التأسيس الأول للملكة، واستمرت بعهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وشهدت تطوُّرًا وتنظيمًا أكبر وإقبالًا شديدًا من الأبناء السعوديين؛ إذ إنَّ هذا البرنامج سخَّر إمكانات كبيرة جدًّا في هذا الجانب، فكانت الرؤية واضحة والمسار مرسوم في إعدادِ أجيالٍ متميزة لمجتمع معرفي مبني على اقتصاد المعرفة. كما أن الإصلاح والتقويم والتطوير هو مطلب ضروري لكل برنامج أو مشروع أو أداء، ورغم وجود الأنظمة والقوانين التي تضبط أداء برنامج الابتعاث وليحقق الأهداف التي وُضِع لأجلها بحيث لا يتأثر البرنامج بالنسبة الضئيلة جدًّا من الخطأ الذي قد يصدر من أي فرد سواء أكان مبتعثاً في الخارج أم غير مبتعث في داخل المملكة؛ مما يجعل المقارنة والقياس غير موضوعي

بين النسبة الضخمة والأكبر من المبتعثين الملتزمين بقوانين البرنامج ودول الابتعاث وحققوا أهداف البرنامج وأخطاء عدد قليل جدًّا، ومع ذلك كانت توجد هناك آلية فعلية وسعي مستمر لتطوير البرنامج.

وفي هذا السياق، سعى خادم الحرمين الشريفين إلى توطيد العلاقة مع دول العالم المتقدِّمة، وخصوصًا أمريكا؛ إذ اتَّسمت بالتعاون المثمر والبناء من دون الإخلال بالقيم الإسلامية السمحة، وذلك بعد دخول المملكة العربيَّة السُّعوديَّة مرحلةً اقتصاديَّةً في البلاد بعد أن ازدادت عائدات المملكة من النفط، فاتَّجه إلى منح التنمية دفعة قوية نحو التقدم والنهضة، مركزًا في هذه الخطوة العظيمة على النهوض بالمواطن السعودي عبر إلحاقه بالتعليم والارتقاء بفكره في مختلف مجالات المعرفة: الدينية، والإنسانية، والعلمية ... بوصفه الثروة الحقيقية للوطن التي لا تنضب، وبعد إطلاق الابتعاث الخارجي للدول العربية عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧م، تطورت فيما بعد إلى التوجُّهِ نحوَ بقيةِ دول العالم مثل: أوروبا وأمريكا.

والثَّمرة التي كانت من رؤية خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز هو البرنامج الابتعاثي الجديد؛ الذي يحملُ رؤية مستقبلية جديدة بتنظيمٍ يهيِّئُ المسار لنجاحه وتطوره للبرامج التي تليه.

ثالثاً- أسباب البعثات الخارجيَّة لتحقيق رؤية الملك عبدالله بن عبدالعزيز:

١- الانتشارُ الثقافي بين الشُّعوب، وحركة التطوُّر المتحضِّرة: دعت المملكة العربيَّة السُّعوديَّة إلى مواكبة التطوُّر الحضاري بإرسال البعثات الخارجية؛ ففي دراسةٍ أجراها الأستاذ الدكتور منصور بن عبدالرحمن ابن عسكر أستاذ علم الاجتماع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض حيث قال: «إننا اليوم ونحن نعيش في ظل الانتشار الثقافي والاحتكاك الحضاري مع وسائل الاتصال المتطورة، أصبحنا أشبه ما نكون في حي واحد بدلاً من المصطلح القديم الذي جاء به عالم الاجتماع الكندي مارشال ماكلوهان صاحب فكرة القرية الكونية؛ إذ تلعب هذه الأمور وغيرها في عصرنا الحاضر القوة الأكثر تأثيراً في حياتنا بسبب التطور والتقدم التكنولوجي». وأشارت الدراسة إلى أن الابتعاث يفيد

في زيادة المعارف العلمية حول كيفية الحصول وانتقاء المعلومات؛ إذ بلغت نسبة من يوافق على ذلك ٨٤,٧٩٪، بينما من لا يوافق على ذلك بلغت نسبتهم ١٥,٢١٪، ويتفق هذا مع فكر اتجاه الانتشار الثقافي؛ الذي يرى أن الشعوب المتقدمة ما كانت لتبلغ درجة تقدمها بمجرد وجود رأس المال، وإنما بمجهود أفرادها الذين جاهدوا بالعلم والتكنولوجيا، وهذا ما أوضحه الطلاب المبتعثون الذين أكدوا أن الابتعاث يفيد في زيادة المعارف العلمية، وفي كيفية الحصول وانتقاء المعلومات؛ إذ يتيح الوجود في بيئة علمية وتكنولوجية للطلاب المبتعثين الاطلاع على هذه التقنيات وكيفية استخدامها ودورها في الحياة، وكيفية الاعتماد على المعلومات والبيانات العلمية في التطوير ومناقشة المشاكل وحلها» (المحرر الثقافي، ٢٠١٢م).

٢- الحاجة الملحَّة لسدِّ ثغرات القطَاعات الطِّبيَّة والتَّعليميَّة والصِّناعيَّة والهندسة البتروليَّة والهندسة البنائيَّة، وغيرها من القطاعات التي تحتاج إلى رفْدِ عقولٍ متطوِّرة تواكب العصر الحالي.

٣- استثمار الإنسان السعودي ليصبح إنسانًا عالميًّا في فكره وثقافته.

٤- تهيئة الإنسان السُّعودي للدُّخول إلى سوق العمل العالميَّة، للإسهام في تطوير وبناء رفعة الوطن؛ إذ يؤدي إلى إيجاد جيل جديد من العلماء الشبان الذين لديهم التخصصات المتعددة؛ التي يؤدي رجوعهم إلى مجتمعهم بقيم وثقافات وفكر وعلم جديد إلى النهوض بالمجتمع، وإيجاد تخصصات علمية كان يفتقدها المجتمع هو في احتياج إليها، وأصبح الآن يملك القدرات البشرية المؤهلة لقيادة العمل في هذا المجال، وهو ما يتفق مع نظرية الانتشار الثقافي؛ الذي يؤكد أن الثورة البشرية تسهم بشكل كبير في تقدم المجتمع والنهوض به.

٥- التعرف والاستفادة من العادات والتقاليد الإيجابية للشعوب وتطبيقها؛ إذ إن الابتعاث يعود بالفائدة على المبتعثين الشبان في إيجاد ثقافة الحوار الجيد والتفاعل المثمر والمفيد والسليم مع الآخر، وهو ما يتفق مع نظرية الثقافات الفرعية؛ التي تؤكد أن هناك ثقافات مختلفة ومتنوعة بين الدول المتعددة سواء ثقافة فرعية علمية أم ثقافات معرفية عامة

وثقافة مختلفة؛ فالشباب من خلال الابتعاث يطلع على الثقافات العامة، ويأخذ منها ما يناسب مجتمعه وقيمه وأخلاقياته، كما يستفيد من الثقافة العلمية التي تؤكد الحوار والمناقشة والتفاعل للحصول على الفريد من المعلومات والقيم المعرفية الجيدة.

رابعاً- انطلاقة برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله -رحمه الله- للابتعاث الخارجي:

أمرَ خادمُ الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالتوسع في الابتعاث الخارجي؛ ليكون رافدًا مهمًّا لدعمِ الجامعاتِ السُّعوديَّة والقطاعين الحكومي والأهلي، وصدر الأمر رقم ٥٣٨٧/م ب، في ١٤٢٦/٤/١٧هـ بإطلاقِ برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي لمدة خمس سنوات. وبعد أن انتهت السنوات الخمس جاءت موافقته على تمديد البرنامج لخمس سنواتٍ أُخرى؛ وذلك في البرقية ذات الرقم ١٠٣٢/م ب المؤرخة في ١٤٣١/٣/٤هـ، وفي ١٤٣٤/٣/٢٨هـ، ثم صدر الأمر الملكي ذو الرقم ١١٨٣٣ بتمديدِ البرنامج خمس سنواتٍ أُخرى تبدأ من عامِ ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ (الثنيان، ٢٠١٤).

وبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي مموَّلٌ من الحكومة، ويعطي الطلاب المستوفين للشروطِ منحًا ذات امتيازات كثيرة تساعدهم على التركيز في دراستهم، والعودة إلى الوطن؛ ليحملوا على عاتقهم بناءه وتطوره (وكالة الابتعاث، ٢٠١٢م).

خامساً- أهداف برنامج الابتعاث وفق رؤية الملك عبدالله بن عبدالعزيز

كان لخادم الحرمين الشريفين من رؤيته الجديدة أهدافٌ طمح لها؛ لتكونَ السبيل الأول للتطويرِ، وبناءِ الوطن، تمثَّلت في أهدافِ البرنامج الخارجي لخادمِ الحرمين الشريفين وهي:

١- ابتعاثُ الكفاءاتِ السعوديَّةِ المؤهَّلة للدِّراسة في أفضلِ الجامعات في العالم؛ ليكون هذا البرنامج رافدًا مهمًّا لدعم الجامعات السعودية، فقد حُدّدت دول الابتعاث في البرنامج حسب جودة البرامج الأكاديمية في دول الابتعاث، ويقوم البرنامج بمراجعة القائمة بشكل مستمر بإضافة جامعات في دول جديدة بحسب الجودة الأكاديمية للبرامج الدراسية.

٢- تأسيس مستوى عال من المعايير الأكاديمية والمهنية؛ إذ إن الكاتب السعودي علي الخشيبان يرى أن الابتعاث برنامج تنموي بهدف تعليمي ثقافي فكري متطور لتقديم فرص أكبر للطلاب والطالبات السعوديين؛ للتعلم في أرقى الجامعات العالميَّة والاطلاع على ثقافات مختلفة، لذلك؛ فبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث فكرة مستقبلية للاستثمار في الإنسان السعودي، سواء كان ذكرًا أو أنثى، وما ينتظره المجتمع من هذا البرنامج هو الخريجون في كل التخصصات ذات الارتباط بالتنمية في مجتمعنا، ويقول الخشيبان: «البرنامج يجب ألا يحتمل تأويلات مختلفة تبعده عن هدفه التنموي والعلمي، ولذلك تأتي نتائجه على شكل خريجين يحملون المعرفة والمهارات من جامعات العالم؛ ليعودوا من تلك الدول، ويسهموا في منظومة التنمية لهذا الوطن؛ فخادم الحرمين الشريفين أسس في سابقة فريدة، منهج التنمية المجتمعية والثقافية، ومنها على سبيل المثال فكرة الحوار الوطني وفكرة الابتعاث، وفكرة المدن الاقتصادية وتطوير التعليم، وافتتاح المزيد من الجامعات السعودية، والكثير من الأمثلة التنموية ذات البعد الاجتماعي حيث التركيز على الإنسان، وهذا الاتجاه نحو بناء الإنسان هدفه نقل المجتمع وثقافته إلى مراحل متقدمة من التحضر الفكري والثقافي المتوافق مع قيم هذا المجتمع ومرونة ديننا العظيم في استيعاب كل ما هو مفيد للبشرية». (المحرر الثقافي، ٢٠١٢م).

٣- تبادل الخبرات العلمية والتربوية والثقافية مع مختلف دول العالم، فإنَّ عصرنا الحديثَ لم يشهد مثالا للتقدم والنمو السريعين في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والتقنية كالذي حدث في اليابان، حتى أضحت أحد أكبر الاقتصاديات العالمية في فترة قياسية. فعندما أطلق إمبراطور اليابان وملهم نهضته ميجي (Meiji) شعاره الطموح «اذهبوا إلى الغرب وتجاوزوه» بدأت الحكومات اليابانية بإرسال البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية ومن ثم الأمريكية المتطورة، واستقدمت الأساتذة والمهندسين الأوروبيين - وتحديداً الفرنسيين والألمان والأمريكيين، وتم العمل على تهيئة المؤسسات اليابانية التعليمية وتأهيل كوادرها الوطنية لقيادة التغيير المطلوب في البلاد وبناء اقتصاد وطني متين نهض باليابان من مراحل التخلف إلى مصاف الدول المتطورة ودول الصدارة الاقتصادية.

٤- بناء كوادر سعودية مؤهلة ومحترفة في بيئة العمل من أبناءِ الوطن الذين يعدون اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، فإن بناء المجتمع ورقيه وتقدمه يعتمد على ما توليه الدولة من استثمار في العنصر البشري, لذا؛ يُعدُّ برنامج الابتعاث أفضل استثمار لهذا الوطن، فهم الآن غالبية القيادات التي تقود الدولة حاليًّا، وكذلك الأطباء وأساتذة الجامعات ومديرو الشركات العملاقة مثل: شركة سابك وشركة أرامكو السعودية التي أصبحت تنافس عالميًّا، حتى أصبحت واحدة من ثمار الابتعاث.

٥- رفع مستوى الاحترافية المهنية وتطويرها لدى الكوادر السعودية؛ إذ إنَّ البرنامج يأتي في سياق رؤيةإستراتيجية سعودية لتطوير التعليم وتنمية كافة قطاعاته داخليا وخارجيا. ودعم كوادره العلميَّة بالمهارات والعلوم اللازمة، ونتيجة لهذا الدعم والاهتمام؛ وصل إجمالي ما تم صرفه على برامج الابتعاث خلال العام المالي ١٤٣١/١٤٣٢هـ إلى ١٢ مليون ريال للابتعاث للجامعات المرموقة في عدد من الدول المتقدمة، في التخصصات التي تحتاجها خطط التنمية للحصول على درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه (المحرر الثقافي، ٢٠١٢م).

٦- عدَّ الأستاذ الدكتور منصور بن عبدالرحمن ابن عسكر أستاذ علم الاجتماع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، البرنامج أحد الوسائل المهمة لتلبية حاجات الشباب في التعليم، ذلك أن الابتعاث له أهمية كبرى في تطور المجتمعات، كما أنه يساعد على الانفتاح الثقافي، ويسهم في التنمية والتغيير الاجتماعي والاقتصادي، ويعد أحد العوامل التي تسهم في التربية والتوعية والتثقيف وفي خلق التحولات داخل المجتمع السعودي، كما يعد أحد القنوات التي تعطي الصورة الحقيقية للإسلام وللسياسات السعودية في الخارج، بالإضافة إلى أنه يعد أحد الأمور المؤثرة في حوار الحضارات.

سادساً- المراحل التي مرَّ بها برنامجُ خادمِ الحرمين الشريفين الملكِ عبدالله للابتعاثِ الخارجي:

مرَّ برنامج خادم الحرمين الشريفين بثلاث مراحل، لكل مرحلة أهدافُها الخاصة، وإن كان الهدف الأساسي في المراحل رفع الكفاءة والأداء لتحفيز التطوير والابتكار في كافة المجالات وفي جميع القطاعات الحكومية والأهلية.

أ- المرحلة الأولى بين عامي (٢٠٠٥-٢٠١٠م)

وفقًا لما جاء في وكالة الابتعاث عام (٢٠٢١م)، تمثلَ الهدف الأساس للمرحلة الأولى في تعزيزِ الصورة الذهنية للمملكة في الخارج، خاصَّةً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والدور السيء الذي لعبتْهُ وسائلُ الإعلامِ المعادية للمملكة مستغلة الحدث الإرهابي الذي ليس له علاقة بالسعوديين والمسلمين جملةً وتفصيلًا.

وكان من أهدافه أيضًا تعزيز التنمية المستدامة للموارد البشريَّة في الجامعات والمستشفيات والمصانع (وكالة الابتعاث، ٢٠٢١م)؛ إذ يركِّز البرنامج بشكلٍ خاص على إعداد الموارد البشرية السعودية، وتأهيلها بشكل فاعل؛ لتصبح منافسًا عالميًّا في سوقِ العملِ ومجالاتِ البحث العلمي، ورافدًا مهمًّا في دعم الجامعات السعوديةِ والقطاعين الحكومي والأهلي بالكفاءات المتميزة.

وقد شهدت أعدادُ الطُّلَّاب السُّعوديين في مؤسسات التعليم الأمريكية تفاوتًا بين مرحلةٍ زمنيَّةٍ وأُخرى في الارتفاعِ والهبوط بحسبِ بعضِ المتغيِّراتِ، لكنَّ أكبرَ عددٍ من الطلابِ السعوديين المبتعثين إلى الولايات المتحدة كان بفضلِ انطلاقةِ برنامجِ خادم الحرمين الشريفين؛ ففي عام ١٤٢٦هـ (الموافق ٢٠٠٥م) تمَّ الاتِّفاق بين الملك عبدالله بنِ عبدِالعزيز -رحمه الله- والرئيس السابق لأمريكا (جورج بوش الابن) على تسهيل إجراءات دخول الطلاب السعوديين للأراضي الأمريكية، وتعزيز التبادل الثقافي والعلمي بين البلدين اللذين تربطُهما علاقة تاريخيَّة منذ عهد الملكِ المؤسِّس رحمه الله (وكالة الابتعاث، ٢٠١٢م).

ومن خلال تلك الزيارة تم إطلاقُ برنامج الابتعاثِ بنهجٍ جديدٍ ورؤية طموحة تستشرف آفاق المستقبل.

ب- المرحلة الثانية بين عامي (٢٠١١-٢٠١٥م)

المرحلة الثَّانية لبرنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله للابتعاثِ الخارجي انطلقت عام ٢٠١١م، واستمرَّت لمدَّةِ خمسِ سنواتٍ، وكان من أهدافِ هذه المرحلة تعزيز دور الشبابِ السعودي في تطويرِ جميعِ المجالات على مستوى القطاع الحكومي والخاص وتلبية احتياجات سوقِ العمل (وكالة الابتعاث، ٢٠٢١م).

وكان مقرراً -عندما انطلق البرنامج في حينها- أن يستمر لخمس سنوات حتى ٢٠١٠. لكن نجاحه في خطته الخمسية الأولى دفع وزارة التعليم العالي إلى التقدم للمقام السامي لتمديد البرنامج لفترة ثانية مدتها خمس سنوات تنتهي في ٢٠١٥، ثم فترة ثالثة صدرت بموافقة الملك عبدالله رحمه الله على تمديدها ومدتها خمس سنوات أخرى.

ج- المرحلة الثالثة في الفترة من (٢٠١٥-حتى الآن):

وبدأت هذه المرحلة مع تولي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله-، وتم فيها ربط الابتعاث بمتطلبات سوق العمل، ثم ببرنامج التحول الوطني ورؤية المملكة ٢٠٣٠م.

سابعاً- التخصصات التي تضمَّنها البرنامج:

يُعدُّ إرسالُ المبتعثين في المجالات التي تشتد الحاجة إليها في المملكة من القوى العاملة المتخصصة التي تثري حاجة المملكة من هذه التخصصات، كما تعمل على إحلال القوى البشرية السعودية محل القوى الأجنبية؛ فلم تقتصر جهة الابتعاث على وزارة التعليم العالي، إنما تعددت جهات الابتعاث للدراسة في الخارج للتوزيع على خمس مجموعات رئيسة هي: وزارة التعليم العالي، والجامعات، والمؤسسات التعليمية، والوزارات، والمؤسسات والمصالح الحكومية.

ويوفر برنامج خادم الحرمين الشريفين لأبناء المملكة فرصة الابتعاث للتعليم الجامعي والعالي في التخصصات التي يحتاجها سوق العمل في القطاع الحكومي والأهلي، وهي:

١- الطب والعلوم الطبية، وتشمل: الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والتمريض والأشعة والمختبرات الطبية والتقنية الطبية والعلاج الطبيعي والعلوم الصحية.

٢- الهندسة وتشمل: الهندسة المدنية والمعمارية والكهربائية والنووية والميكانيكية والصناعية، والكيميائية والبيئية والاتصالات والآلات والمعدات الثقيلة.

٣- النقل البحري ويشمل: المساحة البحرية والملاحة البحرية والموانئ والنقل البحري والهندسة البحرية.

٤- الحاسب الآلي ويشمل: هندسة الحاسب وعلوم الحاسب والشبكات.

٥- تقنية النانو.

٦- العلوم الأساسية وتشمل: الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء.

٧- العلوم الإدارية وتشمل: القانون والمحاسبة والمالية والتأمين والتسويق.

٨- علوم أخرى وتشمل: جيولوجيا التعدين والإعلام الرقمي.

ثامناً- تطور أعداد المبتعثين والدول المبتعث إليها في برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله:

قال الدكتور أحمد السيف نائب وزير التعليم العالي -آنذاك-: برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، هو أكبر برنامج (من نوعه) على وجه الأرض بالنسبة لعدد سكان المملكة، والثالث عالمياً بعد الصين والهند، والطلاب يدرسون تخصصات عدة، تم التنسيق فيها مع وزارة الخدمة المدنية ووزارة العمل والغرف التجارية، وهي تخصصات نادرة يحتاجها سوق العمل (المحرر الثقافي، ٢٠١٢م).

١- لقد حقق برنامج الابتعاث منذُ التأسيس ازديادًا ملحوظًا من أبناءِ المملكة العربية السُّعوديَّة، وقد دلَّت على ذلك الإحصائيَّات خلال السنوات العشر الأولى للبرنامج؛ فقد بلغ عدد الطلَّابِ السعوديين الدَّارسين ذروته في الولايات المتحدة الأمريكية عام٢٠١٥م، ففي تصريحٍ للملحق الثقافي السابق للولايات المتحدة الدكتور محمد العيسى، ذكر أنَّ الملحقيَّة أشرفت على ١٢٥٥١٣ مواطنًا ومواطِنة، منهم ٧٥٢٠٢ من المبتعثين (٥٧٣٠٣

من الذكور، و١٧٩٠٢ من الإناث)، وعدد ٤٠٨٠٤ مرافقين ومرافقات للمبتعثين، منهم ٨٨٠٧ مرافقين يدرسون في الولايات المتحدة، و٣١٩٩٧ مرافقًا عاديًّا غير دارِس، إضافةً إلى عدد ٩٥٠٤ من السعوديين الدارسين على حسابهم الخاص (وكالة الأنباء السعودية واس، ٢٠١٥م).

٢- وفي سنة ٢٠١٨م، بلغ المجموع الكلي للطلاب السعوديين المقيدين في الولايات المتحدة (٥٦٠٣٢ متعلمًا)، منهم ٤١٥٠٢ من الذكور، والباقي من الإناث، وكان أغلب الدارسين في الولايات المتحدة من المبتعثين ما عدا ٧٧٧٥ متعلمًا من أصلِ ٥٦٠٣٢ من الطلاب السعوديين (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠١٨م).

٣- وباكتمال البرنامج السابع للابتعاث، وصل عدد المبتعثين إلى أكثر من ١٣٠ ألف طالب وطالبة، يدرسون في أكثر من عشرين دولة، يتركز معظمهم في الولايات المتحدة الأميركية، وبريطانيا، وكندا، وأستراليا، وقد رسمت وزارة التعليم العالي هدفاً إستراتيجياً لعام ٢٠٢٠ يتمثل في تخريج ٥٠ ألف مبتعث سعودي من أفضل الجامعات العالمية (المحرر الثقافي، ٢٠١٢م).

٤- في عام (٢٠١٤) بلغ عدد المرشحين للقبول لمرحلة الدكتوراة (٦٢٧)، و(١٣٩٧) لمرحلة الزَّمالة الطبية، و(٦٧٤١) لمرحلة الماجستير، و(١٧٢٦) لمرحلة بكالوريوس الطب والعلوم الطبية، وحصلت التخصصات الطبية على أعلى معدل بنسبة ٤٠ ,٣٧٪، تليها الهندسة والحاسب الآلي ٢٢,٢٠ ٪، فالمالية والاقتصاد ١٧,٠٧٪، متبوعة بالعلوم الأساسية بنسبة ١٢,٣٦ ٪، ثم تخصصات (الإعلام الرقمي، السياحة والفندقة، وعلم النفس الإكلينيكي) ٥١ر٥٪، والقانون ٤٥,٥٪. (صحيفة الرياض، ٢٠١٤).

تاسعاً- الخدمات التي تقدمها الملحقيّات في دول الابتعاث:

واكب برنامج خادم الحرمين الشريفين التوسع في الملحقيات الثقافية السعودية في معظم أنحاء العالم، والتي كانت تؤدي دوراً مهماً في متابعة المبتعثين والإشراف عليهم، ويتمثل ذلك في خدماتها، ومنها:

١- المشرف الدراسي؛ إذ توفِّر الملحقيَّة مشرفًا دراسيًّا لكل طالب، يعمل على متابعة سير العمليَّة التعليمية للطالب، ويقدِّم استشارات تعليمية، بالإضافة إلى مراجعة طلبات الطلاب، والتأكد من اكتمال ملفاتهم.

٢- صرف المستحقات المالية المخصصة للطلاب المبتعثين ومرافقيه وتعويضهم عن الرسوم المدفوعة على حسابهم الخاص بصورة طارئة مثل:

- صرف المكافأة الشهرية للطالب المبتعث، ومرافقوه على مكافأة شهرية تضمن له التفرغ العلمي لدراسته والحياة الكريمة في البلد المبتعث إليها. وقد روعي في ذلك عدد المرافقين وطبيعة الحياة المعيشية في بلد الابتعاث.

- صرف بدل للعلاج؛ إذ يحصل الطالب المبتعث ومرافقيه على تأمين طبي كامل يدفع لشركات التأمين عن طريق الملحقية الثقافية السعودية في بلد الابتعاث.

- صرف تذاكر السفر، فيحصل الطالب المبتعث ومرافقوه على تذاكر سفر كل سنة دراسية، وتصرف له تذاكر سفر في الحالات الطارئة التي تجبر الطالب على العودة إلى المملكة.

٣- الضمانات المالية والتعاريف؛ إذ توفِّر الملحقيَّة الضمانات المالية للجامعات والمعاهد الدراسيَّة المعتمدة لديها.

٤- الإشراف الأكاديمي على المبتعثين ومتابعة التقارير الدراسية التي تصدرها المؤسسات التعليمية عن الأداء الأكاديمي لكل مبتعث والتنسيق مع الوزارة في علاج أي مشكلات تعترض طريقه.

٥- دعم الأندية الطلابية السعوديَّة في الجامعات؛ إذ تؤدي الأندية دورًا مهمًّا في تعريف المجتمع المحلي بالثقافة السعوديَّة؛ ولذلك تدعم الملحقيَّة الأندية السعودية لإقامة حفلات بمناسبة اليوم الوطني للمملكة والأعياد.

٦- تنظيم لقاءات المبتعثين لتقوية الروابط الاجتماعية والثقافية فيما بينهم ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم.

٧- التواصل مع المبتعثين؛ إذ يشكِّل الاطمئنان على أبناء الوطن وبناته الدارسين في الخارج هاجساً رئيساً لقيادة الوطن وسفرائه ومسؤولي الوزارة والدولة بشكل عام؛ فعلى مستوى القيادة حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على الالتقاء بالمبتعثين والاستماع إليهم، والتعرُّف على آمالهم في تلك الدول.

٨- وعلى مستوى السفراء، يقف سفراء خادم الحرمين الشريفين مباشرة على أوضاع المبتعثين وتتبُّعِ أحوالهم، وقد أعطي الطلاب المبتعثون الأولية في اهتمامات وزارة التعليم العالي، وخير مثال على ذلك ما يقوم به وزير التعليم العالي (سابقاً) الدكتور خالد العنقري في حرصه على مقابلة الطلاب المبتعثين والتقائه بهم في كل زياراته الخارجية، والشأن عينُه بالنسبة لوكلاء الوزارة. كما يرسل معالي الوزير وفودا رسمية لتلمس احتياجات المبتعثين، والتعرف على مشكلاتهم وتقويم المستوى الأكاديمي للجامعات التي يدرسون بها لضمان درجة عالية من الجودة (الملحقيَّة السعودية في أمريكا، ٢٠٢١م).

٩- وتؤمن الوزارة بأهمية التواصل مع المبتعثين من خلال وسائل الاتصال الحديثة؛ ليستطيع المبتعثون التواصل من خلالها مع وكالة الوزارة للبعثات، وكلفت فريقًا من العاملين للرَّدِّ.

عاشراً- العوائد من الابتعاث وفق رؤية الملك عبدالله بن عبدالعزيز:

رؤية الملك عبدالله للابتعاث بجوانبه التعليمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية عظمت من العائد من الاستثمار، لذا؛ كان لهذه الرؤية عوائد ضخمة في أكثر من مجال، وأسهمت بشكل كبير في عمل قفزات نوعية للوطن والمواطن، ونجمل أهم هذه العوائد والفوائد فيما يلي:

١- رفع مستويات التعليم وارتفاع معيار الكفاءات العلميَّة لتصبح المعيارية عالمية.

٢- تطوُّر سوق العمل وتعدد فرص الاستثمار بقيادةِ جيلٍ جديدٍ يحمل في جعبته خبراتِ الشُّعوب الأُخرى، وبه يتم فتح فرص وأسواق جديدة.

٣- سد الثغرات في حاجة القطاعات التعليميَّة والصّناعيَّة والقضاء إلى ذوي الكفاءات العلميَّة المعتدلة.

٤- التَّقليل من نسبة اليد العاملة الأجنبيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة وإبدالها بأيدي أبناء الوطن.

٥- التَّقليل من البطالة من خلال خريجين يحملون شهادات نوعية من مؤسسات نوعية في تخصصات نوعية يحتاجها سوق العمل.

٦- إظهار مقدرة الشباب السُّعودي على الاندماج مع الشعوب الأخرى، والقدرة على الحوار الجيد والتفاعل المثمر مع الآخرين، وإرسال رسالة للعالم أن المجتمع السعودي معتدل ومتسامح وليس كما يصوره الإعلام المتطرف.

٧- بناء قاعدة لمجتمع سعودي عصري عالمي الفكر والتوجهات؛ وذلك من خلال توزيع عادل في اختيار المبتعثين من جميع مناطق المملكة ومدنها وقراها، حتى يسهموا في التغيير الثقافي لمحيطهم المحلي قبل التغيير العلمي والعملي.

٨- وجود جيل جديد من العلماء الشباب الذين لديهم تخصصات علميَّة متعددة، كان يفتقدها المجتمع وهو في حاجتها، وما يؤدي رجوعهم إلى مجتمعهم بقيم وثقافات وفكر وعلم جديد إلى النهوض به على أكملِ وجه؛ فقلما تجد أسرة إلا ولها قريبٌ يدرس في إحدى دول العالم، ويُكمل مسيرته التعليمة الجامعيَّة، وهو الأمر الذي يكشف عن تشكل جيل جديد وثقافة مختلفة قادمة بوعي مختلف، ورصيد معرفي متنوع تسعى لتحقيق طموحها وبناء ذاتها وخدمة وطنها.

٩- تعدد الاختصاصات يتيح الفرصة للمبتعثين للعيش في بيئة حضارية علمية في دول متقدمة من المأمول أن تنعكس إيجابيًّا على حياتهم حين عودتهم. والمتتبع لسياسة الابتعاث التي تقوم عليها وزارة التعليم، يكتشف بسهولة أن الابتعاث موجه بذكاء للتخصصات التي يحتاجها البلد.

١٠- عمل الشباب السعوديين أنفسهم بوصفهم سفراء لبلادهم، ومجتمعهم في بلاد الابتعاث، وذلك لتصحيح تلك المفاهيم الخاطئة عن المسلمين ونقل صورة إيجابية لثقافة المجتمع

السعودي، وفي المقابل فهم وتفهم طبيعة وثقافة الآخر؛ مما يسهم -إن شاء الله- في القضاء على ظاهرة التطرف والتشدد بين الشعوب الناجمة عن ضيق الأفق ورؤية العالم من منظار خاص وأوحد.

الحادي عشر- التحديات التي واجهت برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي:

ورغم ما حققه البرنامج من نجاحٍ، إلا أن هناك تحديات تتمثَّلُ في العمل ما بعد التخرج؛ لذلك كانت أفكار القلق والخوف التي تحاصر معظم الطلاب المبتعثين المتوجسين من مصيرهم الوظيفي حين العودة من الابتعاث، ومصدر هذا الخوف أن هؤلاء المبتعثين يتوقعون الحصول على وظيفة مناسبة لتخصصهم وطموحاتهم، وتضمن لهم مزايا ومردودًا ماليًّا مميزًا يعوضُ لهم فترة السنوات الطويلة التي قضوها في الخارج، ولكن الصدمة أن ينتظرهم واقع آخر محبط؛ لأن القطاع الحكومي لم يستطع أن يستوعب هذا العدد الكبير، أما القطاع الخاص فلا تتوفر لديه الإمكانات الكافية لمنح مرتبات وحوافز مالية مغرية لهذه الفئة المميزة من الخريجين.

إلا أنه جرت تطمينات لهؤلاء المبتعثين ملخصها ما يلي:

١- أن الفرص الكبيرة للطلاب المبتعثين قادمة، وإن نقصها التخطيط قبل الابتعاث؛ إذ يجدون أن الرؤية الجديدة في إيجاد فرص وظيفية للمبتعثين ستبدأ مع وجود المتغيرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع، ليس في مستوى مناقشته وطرحه وتعاطيه مع قضاياه العامة، بل كذلك في التخطيط لإيجادِ مستوياتٍ متعددةٍ من العملِ في القطَّاعِ الحكومي والخاص قد تستوعب تنوعاتِ التخصصات التي سيأتي بها المبتعثون بعد عودتهم، وأن ما يثار من ضرورة أن يكون هناك تخطيط مسبق من قبل وزارة التعليم العالي، وكذلك وزارة العمل وبعض الجهات في تحديد التخصصات المطلوبة، والفرص المتاحة بما يتناسب مع أعداد الطلاب الكبيرة أمر ملح وبالغ الأهمية.

٢- أكد وزير التعليم العالي (سابقا) الدكتور خالد العنقري حينها أن مصير طلاب وطالبات الابتعاث ليس مجهولًا بعد التخرج، فجميع طلابنا لديهم تخصصات مهمة، وسيعودون

إلى الوطن وسيجدون الوظائف التي تناسب تخصصاتهم، وسيخدمون بلدهم. كما أن هناك خطة وطنية متكاملة لابتعاث وتوظيف السعوديين، تلائم احتياجات سوق العمل.

٣- كما أن برنامج التخصصات يحتوي على تسعةَ عشرَ تخصصاً في سبعٍ وعشرين دولة، وأن التنسيق يتم بشكل مستمر مع القطاع الخاص ممثلاً بالغرف التجارية، ومع وزارتي الخدمة المدنية والعمل، للبحث عن الوظائف الشاغرة، ومنها تنطلق تخصصات برنامج الابتعاث من الدرجة الجامعية حتى الدراسات العليا. ويضرب (الموسى) مثالاً حيًّا في هذا المجال بأن إحدى الجامعات السعودية، استقطبت (٨٢٥ مبتعثًا) عائدًا من الخارج دفعة واحدة. وهذا يشير إلى أن وزارة التعليم العالي تتلقى كل يوم طلبات من جامعات سعودية في مختلف المناطق، تبدي فيها رغبتها في الحصول على قوائم المبتعثين للتنسيق معهم واستقطابهم فورَ انتهاءِ دراستهم وعودتهم من البعثة (المحرر الثقافي، ٢٠١٢م).

٤- عقدت وزارة التعليم العالي ورش عمل مع جهات حكومية عديدة بينها وزارة العمل والغرفة التجارية الصناعية، ووزارة التخطيط، وصندوق تنمية الموارد البشرية؛ لمناقشة الفرص الوظيفية في سوق العمل.

٥- أعاد برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي تهيئة المبتعثين المنتسبين لتخصصات أدبية ليس لها مجال في سوق العمل بالمملكة، من خلال تأهيلهم من جديد للدراسة في تخصصات أخرى يحتاجها السوق؛ مثل الموارد البشرية والمحاسبة والتسويق، وغير ذلك؛ إذ تمُّ ذلك بالتنسيق مع عدد من الجهات الحكومية لمعرفة ما تتطلبه خطط التنمية في البلاد، وسدِّ النقص في الموارد البشرية بأي مجال تتم الحاجة إليه (المحرر الثقافي، ٢٠١٢م).

المبحث السابع
الابتعاث الخارجي في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز

استمر برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز، مع ربطه برؤية المملكة ٢٠٣٠ التي أطلقها مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية برئاسة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان (المجلس الاقتصادي الأعلى، ٢٠١٦)، ومن ثمَّ؛ انطلقت مرحلته الثالثة مع عام ٢٠١٥م تزامنًا مع إطلاقِ الرؤية الوطنية ٢٠٣٠م، وقد تميَّزت هذه الفترة بإطلاقِ برامج تستهدف النخبة من المتفوقين أكاديميًّا؛ للاستفادة من المنح الخارجيَّة. كما استحدثت تخصصات مواكبة للمستحدث الحديثة، وربطت بالوظائف المطروحة في سوق العمل، وتم تطوير تقنيات إدارته، والاهتمامُ بالابتعاثِ النَّوعي وليسَ الكمِّي، وتشجيعُ السُّعوديين على الدراسة في الجامعات العريقة التي تتصدَّر تصانيف الجودة الأكاديميَّة في المجالاتِ التي تحتاجُ إليها المملكة في الفترة الحاليَّة والمستقبليَّة. وفيما يلي نسلط الضوء على أهم معالم الابتعاث في عهد الملك سلمان، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان -يحفظهما الله- ويشمل ذلك العناصر التالية:

أولا- انطلاق المرحلة الثالثة من برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.

ثانيا- المجالات الجديدة لبرنامج الابتعاث الخارجي.

ثالثا- الرؤية الجديدة للابتعاث الخارجي في عهد الملك سلمان.

رابع- مسارات الابتعاث الخارجي وفق الإستراتيجية الجديدة.

خامسا- أعداد المبتعثين والدول المبتعث إليها في عهد الملك سلمان.

أولاً- انطلاق المرحلة الثالثة من برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي:

قام البرنامج على رؤية مستقبليَّة احتاجت إلى تهيئة مسارات للسير بالبرنامج إلى النجاح المنشود، ولذلك تم في هذه المرحلة تنظيم مسارين: مسارِ «التَّميُّز»، ومسار «وظيفتك بعثتك»، وقد كانا بمثابة آليَّة يسير عليهما البرنامج لضمانِ نجاحه (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠١٩).

أ- مسار التَّميُّز:

قام القائمون على تنظيمِ البرنامج برسمِ مسارِ «التَّميُّز» وفق شروطٍ للتَّقدُّم إلى هذه المنحة، وهي:

١- أن يكون المتقدِّم سعودي الجنسيَّة.

٢- أن يكون المتقدِّم حسن السِّيرة والسُّلوك.

٣- الحصول على قبول مباشر غير مشروط في أحدِ التَّخصصات والمؤسسات التعليمية المحدَّدة، وذلك للحصول على درجاتِ البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراة، مع مراعاة أن يكون البرنامج المقبول فيه أكاديميًّا أو مهنيًّا، وليس تنفيذيًّا.

٤- أن تكون الدِّراسة في دولة المركز الرئيس للمؤسسة التَّعليميَّة.

٥- الانتظام في الدِّراسة.

٦- معادلة المؤهل السَّابق إذا كان المتقدّم متخرِّجًا من مؤسسة تعليميَّة خارج المملكة السُّعوديَّة.

٧- أن تكون وثاق المتقدِّم مكتملة، وصحيحة في أثناءِ التَّسجيل، مع استبعاد من تثبت عدم مطابقة معلوماته المسجَّلة في المواقع للوثائقِ الرَّسميَّة.

ب- مسار «وظيفتك بعثتك»:

كان سبب إطلاق مسار «وظيفتك بعثتك» الحاجة لتطوير عمل البرنامج بعد بروز مؤشرات تدل على تأخر بعض خريجي البرنامج في الحصول على الوظائف المناسبة لطموحهم، وظهور دلائل على وجود ازدواجية بين بعض التخصصات التي يتم الابتعاث لها وما هو متوفر في الجامعات السعودية؛ فشهدت المرحلة الثالثة من البرنامج نمطا جديداً في أسلوب التنفيذ يقوم على الربط المباشر بين الوظيفة والبعثة في التخصصات ذات الاحتياج؛ إذ بادرت هذه المرحلة عبر مسار «وظيفتك وبعثتك» لتأمين الوظائف أولاً ليتم على ضوئها تحديد المقاعد والتخصصات والمراحل الدراسية المطلوبة للابتعاث، ومن ثم الإعلان عنها، ويجري ترشيح المتقدمين للبعثة عليها وَفق احتياجاتِ المؤسسات وهيئاتِ القطاع العام من الأطر: الموارد

البشرية، والتخصصات، والمستويات الدراسية المطلوبة، ومن ثم يضمن الخريج الفرصة الوظيفية التي تم ابتعاثه من أجلها.

وقد دعا وكيل وزارة التعليم للبعثات -المشرف العام على الملحقيات الثقافية- القطاعات الخاصة في سوق العمل للاستثمار في المرحلة الجديدة من السنة الثالثة عشرة من عمر برنامج الابتعاث، مشيرًا إلى أن البرنامج يمر بمرحلة تطويرية مهمة لها علاقة بما تشهده أنظمة الدولة الحكومية من تحديثات تطويرية تسهم في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠.

ثانياً- المجالات الجديدة لبرنامج الابتعاث الخارجي:

- طرأت على البرنامج بعد تحديثه عدة مسارات مختلفة، منها مسار: (نخبة الجامعات) لمن يحصل على قبول مباشر لأفضل ٢٠ جامعة دون الحاجة للانتظار، كما أن المسار الطبي لم يربط القبول فيه بموعد سنوي ثابت نظرًا لأهميته، فالحصول على المقعد الطبي في الابتعاث أصبح مباشراً لمن يحضر القبول وفق المقاعد العالمية المتاحة في الطب، كما أن هناك مسار المنح الدولية من خلال التنسيق مع وزارة الخارجية وسفارات بعض الدول الأجنبية.

- كما ركزت السنة الثالثة عشرة من برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي على التخصصات النوعية التي تنسجم مع متطلبات رؤية ٢٠٣٠ وبرامجها المختلفة، ومنها: الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني والنقل الجوي والتخصصات الصحية.

ثالثاً- الرؤية الجديدة للابتعاث الخارجي في عهد الملك سلمان:

في عام ٢٠١٩م أعلنت وزارة التعليم انتهاء المرحلة الثالثة من الابتعاث؛ إذ عملت على تنظيم مسارات جديدة للابتعاث، كما وضعت لها الشروط والضوابط التي تضمن تحقيق الهدف من الابتعاث.

وفي (٧ مارس ٢٠٢٢) أطلق ولي العهد محمد بن سلمان، رئيس مجلس الوزراء، رئيس لجنة برنامج تنمية القدرات البشرية -حفظه الله- إستراتيجية (برنامج خادم الحرمين

الشريفين للابتعاث)؛ استكمالا لجهود المملكة في تنمية القدرات البشرية (وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ٢٠٢١)، وتحقيق مستهدفات رؤية السعودية ٢٠٣٠ (واس، ٢٠٢٢)، واستندت هذه الإستراتيجية إلى ثلاث ركائز رئيسة هي: التوعية والإعداد للمبتعثين، وتطوير مسارات وبرامج الابتعاث بما يعزز تنافسية المملكة محلياً ودولياً، والمتابعة والرعاية اللاحقة للمبتعثين من خلال الإرشاد وتطوير الخدمات المقدمة لهم (وزارة التعليم، ٢٠٢٢)، و(واس، ٢٠٢٢).

وفي ١٣ مارس ٢٠٢٢ عقد مؤتمر لتناول رؤية المملكة ٢٠٣٠ للابتعاث الخارجي ومسارات الابتعاث التي تندرج تحتها، وتم في هذا المؤتمر الإعلان عن إستراتيجية برنامج الابتعاث من خلال دراسة وتحليل أكثر من ٩٠ برنامج ابتعاث حول العالم للاستفادة من تلك التجارب في بناء وتصميم استراتيجية الابتعاث؛ لتكون من أهم ممكنات برنامج تنمية القدرات البشرية (صحيفة الرياض، ٢٠٢٢)، وقد عملت استراتيجية الابتعاث وفق نموذج عمل تشاركي تتكامل فيه الجهود لتحديد التخصصات المرتبطة بمتغيرات سوق العمل الحالي والمستقبلي وتحديثها بشكل مستمر بالمواءمة مع استراتيجية سوق العمل؛ لضمان التحاق المبتعثين بالتخصصات ذات الاحتياج العالي (صحيفة الرياض، ٢٠٢٢)، كما تهدف هذه الاستراتيجية إلى تمكين القطاع الخاص لأداء الدور المحوري الذي حددته له رؤية المملكة ٢٠٣٠ من خلال رفع جاهزية الشباب؛ لاستيعاب متطلبات القطاع ورفع نسب التوطين وبالأخص في الوظائف عالية المهارات (صحيفة الرياض، ٢٠٢٢). وتهدف الإستراتيجية أيضا إلى التحول لاقتصاد وطني قائم على المعرفة والابتكار من خلال دعم المبتكرين والباحثين ورواد الأعمال وتحويل الأبحاث إلى مشاريع تجارية، وقد تم التأكيد على أن هذه الاستراتيجية تسهم في تحقيق مستهدفات القطاع الحكومي والخاص، ومنها زيادة حجم سوق تقنية المعلومات والتقنيات الناشئة بنسبة ٥٠٪ بحسب مستهدفات إستراتيجية قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات (وزارة التعليم، ٢٠٢٢).

رابعاً- مسارات الابتعاث الخارجي وفق الاستراتيجية الجديدة:

وفي ضوء هذه الاستراتيجية الجديدة للابتعاث الخارجي تم استحداث أربعة مسارات، هي: مسار «البحث والتطوير» ومسار «الرواد» ومسار «إمداد» ومسار «واعد». وتم تحديد

لكل مسار أهدافه ومجالاته وحوكمته، وتحدد هذه المسارات الفئات والمؤهلات المستهدفة، وكذلك المجالات والتخصصات المتعلقة بكل مسار، وتهدف هذه المسارات إلى زيادة المرونة في البرنامج؛ ليسهل تحديثها وفق الأولويات الوطنية ووفق مستجدات ومتغيرات سوق العمل والمشاريع الكبرى واستشراف مستقبل مشرق لهذا الوطن. (صحيفة الرياض، ٢٠٢٢)، و(واس، ٢٠٢٢).

خامساً- أعداد المبتعثين والدول المبتعث إليها في عهد الملك سلمان:

استمرت الزيادة في عدد المبتعثين إلى الخارج؛ ففي سبتمبر٢٠١٨م التي تمثل المرحلة الثالثة من برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي؛ كانَ مجموع الطلاب المبتعثين يتعدَّى ٩٥٠٠٠ ألف مبتعَث، بالإضافة إلى ٤٥٠٠٠ ألف مرافق للمبتعثين من أسرهم، وكانت الغالبيَّة العُظمى من المبتَعثين على حساب الدَّولة، فبلغ عددهم ٨٦,٠١٨، بينما كان عددُ الدَّارِسين على حسابهم ١٤,٥٧٦ طالبًا (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠١٨).

ويطمح (برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث) وفق إستراتيجيته الجديدة إلى ابتعاث سبعين ألف مواطن ومواطنة إلى أفضل المؤسسات التعليمية والتدريبية في العالم، من خلال مسارات مستحدثة في إستراتيجية الابتعاث؛ لزيادة المرونة في البرنامج (صحيفة الرياض، ٢٠٢٢).

وقد تنوعت الدول التي تم الابتعاث إليها وعدد المبتعثين في كل دولة، وإن خلت من الدول العربية التي كان يبتعث إليها في الفترات السابقة؛ إذ تم الابتعاث الخارجي إلى كل من: أمريكا، وبريطانيا، وأستراليا، وألمانيا، وفرنسا، ونيوزيلندا، وهولندا، والصين، والنمسا، واليابان، وكوريا الجنوبية وإسبانيا (وزارة التعليم، ٢٠٢١)

خاتمـــــــة

إنَّ ما نراهُ اليوم هو جنيُ ما أسس وزرع وسعى إليه خادمُ الحرمين الشريفين الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الذي آمَن ببناءِ دولة متطوِّرة، ووضع اللبنات الأولى لنهضتها؛ ألا وهما العلم والمعرفة اللذان وضعا في صدور أبناء المملكة، وهم بذلوا واجتهدوا، وقاموا بالعمل المشرِّف وهو بناء دولة قويَّة مكتفية بذاتها من جهة التعليم والخبرات، فإنَّ الحاجة إلى الابتعاث في ذلك الوقت هو الحاجة الأولى، وقد كان الملك المؤسس ينظرُ ببصيرة حكيمة مستقبليَّة. وقد أدَّى الابتعاث وظيفته المثلى على أكملِ وجه، وما أكمله الملك عبدالله بن عبدالعزيز في هذا المسار، والرؤية التي سدت ثغرات ما سبق من حملات الابتعاث الخارجية، وما ارتآهُ في رؤية مستقبليَّة تواكب التطور الحاصل في العالم، بل تتسابق معه في هذا التطور، ما هو إلا حكمة القائد الذي حمل همَّ نهضة المملكة، وتطورها على عاتقه. ثم جاءت جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان؛ لتضع برنامج الابتعاث على مسار جديد يواكب مستحدثات العصر ويوائم رؤية المملكة ٢٠٣٠، وما تتضمنه من برامج لتنمية القدرات البشرية والاستثمار في اقتصاد المعرفة.

وقد أسفرت جهود الحكومات السعودية المتعاقبة في الابتعاث الخارجي عن نشأة جيل من أبناء الوطن حافظ على راية الوطن مرفوعة خفاقة بين الدول التي تلقوا فيها العلم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استطاع أبناء الوطن وبناته أن يخدموا وطنهم كل في موقعه وأن يوظفوا ما تعلموه في الارتقاء بمستوى الوطن على كافة المستويات وفي مختلف المجالات، ولا نزال نقطف ما سعى إليه في ظل إستراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي التي تواكب رؤية المملكة ٢٠٣٠.

المصـادر والمراجـع

أولا- الكتب:

١- إبراهيم المسلم. العلاقات السعودية المصرية: عراقة الماضي وإشراقة المستقبل - القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت.

٢- أحلام بنت علي بنت أحمد أبو قايد. الابتعاث العلمي الخارجي في عهد الملك عبدالعزيز، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية. ٨-٢٠٢٠. - ص ص ٢٣٩-٢٧٤.

٣- الهيئة العامة للإحصاء . - الرياض : الهيئة العامة للإحصاء، (٢٠١٨).

٤- جامعة أم القرى، العلم والتعليم في عهد خادم الحرمين الشريفين: كلية التربية (١٤٣٤هـ).

٥- حفناوي بعلي. الترجمة الثقافية المقارنة:جسور التواصل ومعابر. اليازوي للنشر والتوزيع، (٢٠١٨م).

٦- خضير بن سعود الخضير. التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بين الطموح والإنجاز، (١٩٩٩).

٧- سليمان الجودي. الدور التربوي لمدرسة تحضير البعثات في عهد الملك عبدالعزيز. الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، (١٤٢٦هـ).

٨- سمير أحمد سنبل. العلاقات السعودية الأمريكية: نشأتها وتطورها ١٩٣١-١٩٧٥ - الرياض : دارة الملك عبدالعزيز، (٢٠٠٩).

٩- سعود غسان البشر. الطلاب السعوديين في جامعة الولايات المتحدة الأمريكية؛ نسخة إلكترونيَّة،(٢٠١٢).

١٠- صادق علي حجازي. البعثات الخارجية للملكة العربية السعودية: بدايتها وتطورها واتجاهاتها، ثم العقبات التي واجهت وتواجه المبتعث. مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي، (١٩٨٢).

١١- صالح بن بكر الطيار. سيرة ومسيرة (٢٠١٠).

١٢- صالح بن غازي الجودي. دار التوحيد في ميزان التاريخ . الطائف : دار الحارثي، (١٩٩٤).

١٣- صالح جمال الحريري. من وحي البعثات السعودية. القاهرة : دار الكتاب العربي، (١٩٤٩).

١٤- صحيفة "الرياض": الابتعاث استثمار الملك في عقل الإنسان .. والواهمون؛ العدد ١٦٧٢٣، ٠٧ أبريل (٢٠١٤).

١٥- صحيفة "الرياض" : برنامج الابتعاث الخارجي، شجرة عبدالله المثمرة في كل عام؛ العدد ١٧٠١٦، ٢٥ يناير (٢٠١٥).

١٦- صحيفة "عكاظ": الابتعاث.. استثمار العقول .. مستقبل أمة؛ ٠٩ مايو (٢٠١٤).

١٧- عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب. ديناميكيات توطين الوظائف في السعودية وبقية دول الخليج، د.ت.

١٨- عبدالحميد الخطيب. الإمام العادل، صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز: سيرته-بطولته-سر عظمته، ج٢. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، (١٩٩٩م).

١٩- عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري. دور شركة الزيت العربية (أرامكو) في تنمية المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية-دراسة في تاريخ التنمية - الرياض : د.ن، (٢٠٠٧).

٢١- عبدالقدوس الأنصاري. قصة نشوء الابتعاث، مجلة المنهل-ج٧-السنة الحادية عشرة. - أبريل- يونيه، (١٩٥١).

٢٢- عبداللطيف ابن دهيش ابن دهيش. التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز؛ نشأته وتطوره. مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، (١٤٠٧هـ).

٢٣- عبدالله أحمد الحقيل. توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية. الرياض: العبيكان، (١٩٩٨م).

٢٤- عبدالله الصالح العثيمين. تاريخ المملكة العربية السعودية-ج٢ - الرياض: الأمانة العامة للاحتفار بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، (١٩٩٩م).

٢٥- عبدالله بقشان. تقدم قطاع الأعمال السعودي مرهون بقطاع التعليم: صحيفة الجزيرة (١٤٣٥هـ).

٢٦- عبدالله سعيد أبو راس وبدر الدين أديب أديب. الملك عبدالعزيز والتعليم. مكة المكرمة : دار عكاظ للطبع والنشر، د.ت.

٢٧- عصام الدين مصطفى صالح. الإرهاب المعلوماتي بين صناعة ثقافة الخوف ووسائل التصدي للإرهاب الإلكتروني. د.ت.

٢٨- علي بن نائب الزويكي. أحداث وأعلام. الرياض : د.ن، د.ت.

٢٩- عماد عبدالعزيز يوسف. السياسة التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز- مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. مج. ١٤، ع. العراق - الصفحات ص ص ١١١-١٣٢، - (٢٠١٨).

٣٠- عمر طوسون. البعثات العلمية في عهد محمد علي. مصر: دار أقلام عربية للنشر والتوزيع، (١٩٣٤).

٣١- مبارك الوزرة. الابتعاث ودوره في تنمية الموارد البشرية في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز؛ النشر العلمي والمطابع. جامعة الملك سعود، الرياض، (١٤٢٤).

٣٢- مجلة «الجزيرة»: برنامج الابتعاث الخارجي: رؤية ملك طموح لمستقبل وطن مشرق، (١٤٣٤).

٣٣- مجلة "المجلة": الابتعاث الخارجي، الرؤية والتحديات؛ ٠٢ أكتوبر(٢٠١٢).

٣٤- محمد بن عبدالله السلمان. التعليم في عهد المملكة العربية السعودية. الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، (١٩٩٩).

٣٥- هناء أيوب العوهلي. مديرية المعارف وجهودها في تطوير التعليم في المملكة العربية السعودية-دراسة وثائقية تحليلية- الرياض: كلية الآداب-جامعة الملك سعود، (٢٠٠٣).

٣٦- وزارة التعليم العالي. السجل الوطني للتعليم العالي في المملكة العربية السعودية-المجلد الرابع-الإصدار الثاني. الرياض: وزارة التعليم العالي، (٢٠١٢).

ثانيا- مواقع الإنترنت:

١- صحيفة الرياض المؤتمر الصحفي الخاص باستراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، الرياض. - ١٤ ٣, (٢٠٢٢). مسترجع من: https://www.alriyadh.com/1940093.

٢ -صحيفة «الرياض»: الرياض تتواصل مع ١٥٥٦١ مبتعثا ومبتعثة عبر (٥) دول عالمية، تحقيق: نوال الراشد،(٢٠٠٥). مسترجع من: https://www.alriyadh.com/46992.

٣- صحيفة (الرياض): «برنامج الابتعاث الخارجي».. شجرة عبدالله المثمرة في كل عام،(٢٠١٥)، مسترجع من: https://www.alriyadh.com/1016064.

٤- صحيفة (الرياض): الابتعاث.. استثمار الملك في عقل الإنسان.. والواهمون، (٢٠١٤)، مسترجع من: https://www.alriyadh.com/924702.

٥- صحيفة (سبق)، بطل نهر يارا» يروي تفاصيل إنقاذه أستراليا أوشك على الموت: أسماك مفترسة، (٢٠١٨). مسترجع من: https://sabq.org/saudia/gs2lkn

٦- صحيفة (سبق)، تفاصيل جديدة عن وفاة «مبتعثَيْ أمريكا» غرقاً.. أنقذا الطفلين وجرفهما التيار والبداية صرخة أم، (٢٠١٨)، مسترجع من: https://sabq.org/saudia/rnpbqz.

٧- صحيفة (عكاظ): الابتعاث... استثمار في العقول... مستقبل أمة، (٢٠١٤)، مسترجع من: https://www.okaz.com.sa/article/921616.

٨- صحيفة (الوطن): ٩٣ ألف سعودي يرسمون الصورة الذهنية الصحيحة للمملكة في دول الابتعاث، الوطن- ١٩ ١١,(٢٠١٩). مسترجع من: https://www.alwatan.com.sa/article/1028514.

٩- صحيفة المدينة، الابتعاث إلى أمريكا: من ٩ طلاب بالخمسينات إلى ١٢٥ ألفا في (٢٠١٥). مسترجع من: https://www.al-madina.com/article/400573.

١٠- عريق: الابتعاث في السعودية، موسوعة عريق، (د.ت). مسترجع من: https://areq.net/.

١١- كل ما تحتاج معرفته عن بعثات آرامكو(٢٠٢١)، مسترجع من: https://www.scholarjourney.com/scholarships

١٢- المجلة، الابتعاث الخارجي: الرؤية والتحديات، (٢٠١٢)، مسترجع من:
.article55238894/10/https://arb.majalla.com/2012

١٣- الهيئة العامة للأحصاء، الفصل الرابع: التعليم والتدريب(٢٠١٩)، مسترجع من:
https://www.stats.gov.sa/ar/1010-٠

١٤- واس سمو ولي العهد يُطلق استراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، وكالة الأنباء السعودية(واس). - ٧ مارس, (٢٠٢٢)، مسترجع من:
.https://www.spa.gov.sa/2335339

١٥- وزارة التعليم، برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي: تأهيل الكفاءات للمنافسة في سوق العمل والبحث العلمي عالميا ومحليا، مسترجع من:
https://moe.gov.sa/ar/education/Pages/Scholarship.aspx

الفصل الثاني
الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

تأليـف

أ.د. محمد بن محمد الحربي*

أستاذ الإدارة التربوية بجامعة طيبة

* الرئيس التنفيذي لمكتب القيادة الإيجابية للتدريب والاستشارات بجامعة طيبة. والمشرف على أمانة مجلس جامعة طيبة. وترأس قسم الإدارة التربوية بكلية التربية بجامعة طيبة. وجامعة الملك سعود، وله العديد من الكتب والبحوث والدراسات المنشورة.

مقدمـــــة:

أسهم برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي أطلقه الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- في عام ٢٠٠٥، في إثراء المجتمع السعودي بمؤسساته وأفراده بالعديد من المكتسبات في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فضلًا عن المكتسبات السياسية. لقد ظهرت مكتسبات البرنامج جلية في نوعية مخرجات البرنامج من المبتعثين والمبتعثات الذين أثبتوا جدارة وكفاءة مشهودة من خلال نثر إبداعاتهم داخل المنظمات والمؤسسات السعودية والعربية والعالمية.

إنّ برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، هو أحد المجالات التنموية التي أولاها الملك عبدالله بن عبدالعزيز-رحمه الله-جُلّ عنايته؛ إذ شهد التعليم ازدهارًا كبيرًا في عهده وكان في طليعة اهتماماته التنموية؛ لأنه كان يؤمن أنّ التنمية لا يمكن تحقيقها دون تنمية الإنسان أولًا بوصفه المستهدف الأول والأخير من العملية التنموية، كما توسعت برامج الابتعاث التعليمي للخارج بشكل غير مسبوق مع زيادة رواتب الطلبة المبتعثين بنسبة ٥٠٪، وارتفع عدد الجامعات الحكومية السعودية في عهد الملك عبدالله من ٨ جامعات إلى ٢٨ جامعة تضم ٤٤٠ كلية في مختلف التخصصات، موزعة على ٨٠ محافظة بعد أن كانت محصورة في ١٧ محافظة فقط، وقد بدأ في عهد الملك عبدالله الاهتمام بالكثير من المجالات البحثية المتخصصة والنادرة بتوجيه مباشر منه؛ إذ أسست لهذا الشأن العديد من المراكز البحثية التخصصية، ومن مؤشرات التطور التعليمي بكافة مؤسساته في عهد الملك عبدالله تصنيف مجلة «إيكونوميست» The Economist magazine البريطانية للمملكة العربية السعودية في المركز السابع في ترتيب دول العالم في التعليم العالي، كما جاءت جامعة الملك سعود ضمن أفضل ٣٠٠ جامعة عالمية في تصنيف «ويبوماتريكس» Webometrics الإسباني العالمي؛ محققة المركز الأول على مستوى العالم العربي والعالم الإسلامي، والمركز الأول على مستوى الشرق الأوسط وأفريقيا، والمرتبة ٢١ على مستوى آسيا، كما أكّد الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- اهتمامه بالتعليم من خلال دعمه لعدد كبير من المشاريع التعليمية، لعلّ من أبرزها:

- برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.
- البدء بتوطين تقنية النانو في السعودية.

- تخصيص ثلاثمائة مليون دولار بوصفها نواة لبرنامج يمول البحوث العلمية المتصلة بالطاقة والبيئة والتغير المناخي.
- مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام.
- افتتاح جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، بوصفها أول جامعة سعودية متكاملة خاصة بالبنات، وإحدى كبريات الجامعات النسوية في العالم.
- افتتاح جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست) KAUST.
- تأسيس مركز الملك عبدالله للدراسات والبحوث البترولية (كابسارك). KAPSARC
- إنشاء كليات التميّز في مختلف مناطق المملكة المتخصصة في التدريب المهني التطبيقي الذي يركز على احتياج سوق العمل.
- تدشين المرحلة الأولى لمشروعات المدن الجامعية بتكلفة ٨١,٥٠٠ مليار ريال.
- افتتاح المدينة الجامعية للطالبات بجامعة الملك سعود بالدرعية.
- أكبر مخصص نفقات للتعليم في الموازنة العامة للدولة في تاريخ المملكة بمبلغ يزيد عن ٢٢٠ مليار ريال، شكّلت نسبة ٢٥٪ من مجموع الموازنة.
- تخصيص ٨٠ مليار ريال لدعم تحقيق أهداف مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام في المملكة لمدة ٥ سنوات.

(مؤسسة الملك عبدالله الإنسانية، ٢٠٢٢)

وانطلاقًا من توجهات المملكة العربية السعودية نحو الوصول لأفضل مخرجات ومكاسب رأس مال البشري كمًّا ونوعًا وتحقيق التنمية المستدامة؛ حرص البرنامج على الاستثمار الأمثل للموارد البشرية، وذلك بتأهيل الكفاءات المتخصصة للمنافسة في سوق العمل وتلبية احتياجاته، والاستفادة في هذا المجال من خبرات وإمكانات الجامعات والمعاهد العالمية المرموقة.

وسعت حكومة المملكة العربية السعودية من خلال إقرار برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي إلى تطوير نظام تعليمي متقدّم يساعد على تنمية القدرات الفكرية والمهارات المهنية للمبتعثين، والتعامل مع التحديات الاقتصادية والاجتماعية المحلية

والعالمية، وليسهم التعليم في بناء مجتمع أكثر مهارة، ويصبح محركًا اقتصاديًّا في اقتصاد المعرفة العالمي، وقد أسهمت هذه الاستراتيجيات المعتمدة في تحقيق رؤية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث (Hilal, 2015).

ويُعدّ برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، الذي شمل ٣٥ دولة في العالم، بداية طفرة علمية غير مسبوقة في ابتعاث السعوديين للخارج لمواصلة دراساتهم الجامعية والعليا من أجل تلبية حاجات سوق العمل ومتطلبات التنمية الوطنية.

وقد بدأ البرنامج خطواته الأولى في الابتعاث بنحو ٥٠٠٠ مبتعث ومبتعثة؛ ليصل إلى أكثر من ١٢٠ ألف مبتعث ومبتعثة، وأسهم الوجود الكبير للطلبة المبتعثين في مختلف أرجاء العالم في زيادة نسبة الوعي والمعرفة، وتعزيز التواصل والتفاهم بين المملكة العربية السعودية، وشعوب الدول التي يبتعث الطلبة إليها (وزارة التعليم، ٢٠٢٠).

وكان لهذا البرنامج آثار اقتصادية واجتماعية وثقافية على الدولة؛ مؤسسات وأفراداً وسوف يتم في هذا الفصل التطرّق إلى الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، وذلك من خلال استعراض المباحث الآتية:

- المبحث الأول: مراحل تطوّر برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.
- المبحث الثاني: اسهامات برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في تنمية الموارد البشرية.
- المبحث الثالث: إستراتيجيات التحوّل للاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال.
- المبحث الرابع: إستراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.
- المبحث الخامس: إسهامات برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في التحوّل للاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال.
- المبحث السادس: المؤتمر العالمي لريادة الأعمال ٢٠٢٢.
- المبحث السابع: الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.

المبحث الأول
مراحل تطوّر برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

أثبت برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي نجاحًا منقطع النظير، وذلك بالنظر إلى مخرجاته المميّزة، وتحقيقه لمعظم أهدافه. إنّ هذا النجاح لم يتحقّق بين ليلة وضحاها؛ لكنّه مرّ بمراحل متعددة شكّلت مخزونًا متراكمًا من الخبرة والإنجازات.

المرحلة الأولى:

هدفت المرحلة الأولى من برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي إلى تعزيز الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية لدى دول العالم، والتأكيد على التنمية المستدامة للموارد البشرية، كما اهتمت وزارة التعليم خلال هذه المرحلة بإطلاق (منصة سفير) لتيسير إجراءات تسجيل المبتعثين ومتابعة دراستهم في جامعات الابتعاث (وزارة التعليم، ٢٠٢٠).

واهتمت هذه المرحلة من البرنامج بالعمل على تحقيق التوجّهات الطموحة للبرنامج بانتهاج عدد من المبادرات الإيجابية، لعلّ من أهمها استثمار ما يقرب من (٩) مليارات ريال في رأس المال البشري لإعداد قادة للغد، وكان من المستهدف أن يساعد البرنامج في إعداد الخريجين لعلاج أوجه القصور في مخرجات نظام التعليم، واستثمرت المملكة في أكبر برنامج للمنح الدراسية في تاريخها (Taylor, 2014).

وحلّ برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي محل جميع برامج المنح الدراسية السعودية الدولية السابقة، وأرسى الأساس للنمو الهائل في أعداد الطلبة السعوديين الملتحقين بالبرنامج (Taylor, 2014)، ووصل إجمالي ما تمّ صرفه على برامج الابتعاث خلال العام ٢٠١٠ إلى (١٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال للابتعاث للجامعات المرموقة في عدد من الدول المتقدمة في التخصصات التي تحتاجها خطط التنمية للحصول على درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراة (المجلة، ٢٠١٢)، كما تطوّر البرنامج الذي يمكن القول إنه أكثر برامج المنح الدراسية شمولًا التي تدعمها أي دولة، وتمّ إنشاء البرنامج للاستفادة من عوائده

الضخمة على المملكة العربية السعودية وبقية العالم، وتُعدّ الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعاصرة الخارجية والداخلية نتيجة لهذا البرنامج معقدة وتتطلب بحثًا مخصصًا لفهم هذه الآثار والنتائج (Bukhari, 2013).

إنّ برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، تمّ تأسيسه وبناؤه على رؤى واضحة، وخطط مدروسة وعملية، وضعها خادم الحرمين الشريفين، وهدفها النهائي هو الإنسان السعودي، وضرورة امتلاكه لسلاح العلم والمعرفة، فهذا هو أحد العناصر الأساسية في تفوق الشعوب والأوطان، وبرنامج الابتعاث الخارجي يعكس حرص المملكة وتوجهها إلى الانفتاح على الآخرين، بما يتماشى مع مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين الثقافات والحضارات (المجلة، ٢٠١٢).

تضمّنت فوائد الدراسة في برنامج الابتعاث الخارجي مساعدة الطلبة على تحقيق أهداف التعليم العالي بطرق وتقنيات غير متاحة على نطاق واسع في المملكة العربية السعودية، ومنحهم الفرصة للمشاركة في بيئات التعلم ذات المستوى العالمي في الجامعات العالمية المرموقة وتطوير فهم الثقافات المختلفة وطرق التفكير، والتعريف بالثقافة والقيم السعودية لمختلف دول ومناطق العالم بما من شأنه تحسين الاحترام والتفاهم المتبادل (Abouammoh, et al., 2014).

خصصت الدولة ضمن برنامج خادم الحرمين للابتعاث الخارجي أكثر من تسعة مليارات ريال للابتعاث للجامعات المرموقة في عدد من الدول منها: الولايات المتحدة الأميركية، وبريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا، وهولندا، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، وفرنسا، واليابان، وماليزيا، والصين، والهند وسنغافورة، وكوريا الجنوبية، وتمّ ابتعاث أكثر من ٢٨٠٠٠ طالب وطالبة خلال السنوات الثلاث الأولى من البرنامج (٢٠٠٥-٢٠٠٧)، جرى خلال المرحلة الأولى استكمال ابتعاث أكثر من ٧٥٠٠ طالب وطالب خلال العام ٢٠٠٨، وكان عدد المبتعثين ٢٦٠٠ مبتعث ومبتعثة في بداية البرنامج عام ٢٠٠٥؛ إذ تجاوز العدد ٥٤ ألف مبتعث ومبتعثة (UNESCO، 2010) في مرحلته الأولى.

المرحلة الثانية:

بعد أن أثبتت المرحلة الأولى من البرنامج نجاحها وتحقيقها لعدد من الأهداف التعليمية؛ وانطلاقًا من القناعة بأنّ التعليم يُعدّ أحد أفضل الاستثمارات التي يمكن أن تقوم بها الحكومة في مواطنيها (Taylor, 2014).

استمرت المراحل التطويرية للبرنامج بوتيرة متصاعدة؛ إذ بدأت المرحلة الثانية من البرنامج بتوفير ٧٥٠٠ فرصة جديدة للابتعاث للدراسة في جامعات ومعاهد الولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا وسنغافورة والهند والصين الشعبية واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا ونيوزلندا، شملت عددًا من التخصصات الطبية والصحية والهندسية والتقنية والمهنية. وهدفت هذه المرحلة من البرنامج إلى تعزيز دور الشباب السعودي في تطوير جميع المجالات على مستوى القطاعات الحكومية والأهلية، وتلبية احتياجات خطط التنمية الوطنية وسوق العمل (وزارة التعليم، ٢٠١٩).

ونتيجة لهذه الإنجازات المميّزة؛ تمّ تمديد برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي وتمويله لمرحلة ثالثة مدتها خمس سنوات؛ بهدف إتاحة الفرصة للمبتعثين للتزوّد بشتى أنواع المعارف والعلوم في مختلف التخصصات والتطبيقات العلمية والنظرية من خلال دراستهم في أبرز الجامعات العالمية، وهو ما يثري التجربة المحلية في التعليم والبحث العلمي ويحسن نوعية المخرجات (وزارة التعليم، ٢٠١٨) .

المرحلة الثالثة:

هدفت المرحلة الثالثة من البرنامج إلى ربط الابتعاث بالتخصصات المطلوبة في سوق العمل، وذلك عبر مسار «وظيفتك بعثتك»، واستهدفت هذه المرحلة الطلبة المتفوقين والمؤسسات العلمية المتميزة (وزارة التعليم، ٢٠١٩).

وقد أسهم توجّه البرنامج إلى ربط تخصصات الابتعاث بفرص وظيفية يحتاجها سوق العمل إلى زيادة تنافس الخريجين المتفوقين للالتحاق بالبرنامج، والتركيز على تخصصات علمية دقيقة؛ فضلًا عن الشعور بالأمان الوظيفي لدى المبتعثين، وقطاعات الأعمال الحكومية والخاصة.

وتمّ في نهاية المرحلة الثالثة من البرنامج استحداث مسارات جديدة، منها: مسار نخبة الجامعات، والمسار الطبي، ومسار المنح الدولية، ومسار التميّز (وزارة التعليم، ٢٠٢١)

وحرصت الوزارة على ربط مخرجات البرنامج بمتطلبات واحتياجات سوق العمل، عن طريق عقد اتفاقيات مع الشركات العالمية في دول الابتعاث؛ لتدريب وتأهيل المبتعثين وتوفير الإرشاد المهني وتقديم البرامج التدريبية الخاصة بالتأهيل الوظيفي للخريجين وخلق قناة اتصال مباشرة بين جهات التوظيف وخريجي برنامج الابتعاث، وتعزيزًا لذلك؛ أصبح القبول في برنامج الابتعاث والدراسة محصورًا في أفضل (٢٠٠) جامعة على مستوى العالم؛ تحقيقًا لمعايير الجودة، وانسجامًا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠١٩)، ثم أعلنت وزارة التعليم عام ٢٠١٩ عن انتهاء المرحلة الثالثة من الابتعاث؛ إذ عملت على تنظيم مسارات جديدة للابتعاث، كما وضعت لها الشروط والضوابط التي تضمن تحقيق الهدف من الابتعاث. ويتوزّع المبتعثون على عدد من المجالات والتخصصات العلمية ذات العلاقة باحتياجات التنمية والاقتصاد المعرفي. وبادرت هذه المرحلة عبر مسار "وظيفتك بعثتك" وبرنامج «التميّز» إلى الربط المباشر بين الوظيفة والبعثة في التخصصات ذات الاحتياج، وتأمين الوظائف أولًا ليتم على ضوئها تحديد المقاعد والتخصصات والمراحل الدراسية المطلوبة للابتعاث، ومن ثمّ الإعلان عنها؛ إذ يجري ترشيح المتقدمين للبعثة عليها وفقا لاحتياجات المؤسسات وهيئات القطاع العام من الكوادر البشرية والتخصصات والمستويات الدراسية المطلوبة بما يضمن الخريج الفرصة الوظيفية التي تمّ ابتعاثه من أجلها. (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠١٩).

برنامج التميّز:

هدف برنامج التميّز إلى رفع كفاءة رأس المال البشري وتحقيق التنمية المستدامة، والإسهام في تعزيز قدرات المملكة في البحث والتطوير والابتكار وريادة الأعمال في المجالات ذات الأولوية، وإعادة تأهيل وتعزيز القدرات في تخصصات علمية مختلفة لتوفير كوادر وطنية موهوبة وخصوصًا في القطاعات الواعدة للمشاريع النوعية التي أطلقتها رؤية المملكة ٢٠٣٠ (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠١٩).

وقد أتاح برنامج التميّز للمبتعثين عدداً من التخصصات العلمية بهدف رفع كفاءة الموارد

البشرية، وتزويدهم بالمهارات الحديثة في مختلف المجالات التي تخدم توجّهات رؤية المملكة ٢٠٣٠. يوضّح الجدول الآتي قائمة بأهم هذه التخصصات.

الجدول (١)
قائمة التخصصات المعتمدة لمسار التميّز للابتعاث
للسنة الأكاديمية ٢٠٢٠ – ٢٠٢١*

م	التخصص
١	إدارة الأعمال
٢	إدارة الضيافة
٣	إدارة وسياسة عامة
٤	الإعلام وعلوم الاتصال
٥	الاقتصاد
٦	الأمن الطوني
٧	الانثروبولوجيا
٨	التاريخ والجغرافيا
٩	الخدمة الاجتماعية
١٠	الرياضة والإدارة الرياضية
١١	السياحة والإدارة السياحية والفندقة
١٢	العدالة الجنائية
١٣	علم الاجتماع
١٤	علوم البحار
١٥	علوم البيئة والإدارة البيئية
١٦	العلوم السياسية والعلاقات الدولية
١٧	الفلسفة
١٨	الموارد البشرية
١٩	الثروة السمكية
٢٠	الغابات والمزارع

* (وزارة التعليم، ٢٠٢٠)

واستثمرت الحكومة السعودية أكثر من ١٠٪ من ميزانيتها السنوية في التعليم العالي. كما خصصت خلال المرحلة الثالثة من البرنامج ما يقرب من ٢,٤ مليار دولار سنويًّا لتمويل

برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، ويشمل التمويل الأكاديمي بالإضافة إلى نفقات المعيشة لأكثر من ١٠٠,٠٠٠ طالب وطالبة مسجلين في برامج الدراسات العليا والجامعية، واستمرت الحكومة السعودية في دعم البرنامج وتمويله مما أسهم في تجاوز أعداد الطلبة المبتعثين بما يقابلها في كثير من دول العالم (Taylor, 2014)، وتُعدّ المراحل الثلاث الأولى لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي مراحل التأسيس للبرنامج، وترسيخ أسسه وأهدافه، وإثبات أهميته ودوره المؤثر لتجويد مخرجات برامج التعليم الجامعي والدراسات العليا بمختلف تخصصاتها العلمية والإنسانية والطبية، إضافة إلى تطوير المعرفة والمهارات والخبرات لدى خريجي البرنامج؛ الذين هم بمثابة اللبنة الأساسية لاستثمار أفضل الموارد البشرية ورأس المال الفكري، فضلًا عن تحسين الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية لدى دول العالم، كلّ هذه الإنجازات والمكتسبات العظيمة أسهمت في زيادة القناعة بالدور المؤثر للبرنامج، وبالتالي استمراره بالانتقال إلى المرحلة الرابعة.

المرحلة الرابعة:

واكبت المرحلة الرابعة لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي انطلاق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠؛ وهو ما يعني مروره بمرحلة تطويرية مهمة لها علاقة بما تشهده أنظمة الدولة والقطاعات الحكومية من تحديثات تطويرية تسهم في تحقيق الرؤية. بدأت هذه المرحلة بتوقيع اتفاقية تعاون بين وزارة التعليم، ومنظمة التعليم الدولي international education organizations لتطوير برنامج الابتعاث وتحسين كفاءته التشغيلية ومخرجاته بما يسهم في دفع عجلة التنمية وتطوير رأس المال البشري، ويحقق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠؛ التي تسعى لأن تضع الابتعاث في المسارات التي تخدم التنمية، وعبر تخصصات نوعية ومن جامعات عالمية مرموقة، كان الهدف من عقد مثل هذه الشراكات والاتفاقيات تعزيز فرص التدريب والتأهيل الجيد للخريجين بشكل أكثر كفاءة، بما يوائم الحاجة الملحة لسوق العمل، وتطوير المعايير الوظيفية الخاصة بالمسارات التعليمية للابتعاث، وتجويد مخرجات البرنامج وتحسينها (جامعة الملك سعود، ٢٠١٨).

شهدت المرحلة الرابعة لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي إطلاق برنامج (نخبة الجامعات) الذي يهدف للابتعاث الفوري لمن حصل على قبول من أفضل ٢٠ جامعة في العالم دون الحاجة للانتظار، وذلك لإكساب المبتعثين الخبرات الأكاديمية والعملية ونقلها وتوطينها في سوق العمل السعودي، وكذلك برنامج المنح الخارجية الذي يعزز التعاون التعليمي والتبادل الثقافي بين المملكة والدول الأخرى، وتفعيل التعاون العلمي من خلال الاتفاقيات التعليمية الثنائية مع الدول المختلفة، ونصت الاتفاقية على أن يعمل البرنامج على إعداد وتأهيل الطلبة السعوديين إلى مستوى التنافسية العالمية وفق أعلى المعايير الأكاديمية، ودراسة طرق التدريب خلال وبعد الابتعاث بحيث تحدد التخصصات وتبنى الشراكات مع القطاعات المختلفة في سوق العمل، وتزويد المبتعثين بأعلى المهارات المهنية المطلوبة، كما تضمنت الاتفاقية تطوير منصة إلكترونية لدعم القبول الجامعي، وتوزيع المبتعثين في الجامعات العالمية لضمان عدم تكدسهم وفق التخصصات المطلوبة (وزارة التعليم، ٢٠٢٠).

كما أنّ المسار الطبي لم يربط القبول فيه بموعد سنوي ثابت نظراً لأهميته؛ بل أصبح الابتعاث في التخصصات الطبية مباشرًا لمن يُحضر القبول وفق المقاعد العالمية المتاحة، وركّزت هذه المرحلة من برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث على التخصصات النوعية التي تنسجم مع متطلبات رؤية ٢٠٣٠ وبرامجها المختلفة، ومنها الذكاء الاصطناعي، والأمن السيبراني، والنقل الجوي والتخصصات الصحية.

المرحلة الخامسة:

بدأت هذه المرحلة بإطلاق استراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث لتشكّل إضافة مهمة، وتحوّلًا جوهريًّا في مسيرة النجاحات التي حققها البرنامج منذ سنوات تأسيسه الأولى عام ٢٠٠٥، وحتى نهاية مرحلته الرابعة التي أسهمت في تعزيز توجّهات ومبادرات برنامج التحوّل الوطني ٢٠٢٠، ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وبرامجها الهادفة إلى تعزيز جهود التحوّل نحو بناء اقتصاد المعرفة وريادة الأعمال.

واتجهت استراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، لتكون استراتيجية شاملة تقدّم حلولًا مبتكرة لمفهوم الابتعاث الحديث؛ حيث تضمنّت الجوانب الآتية (وزارة التعليم):

- الرؤية: مبتعثون منافسون عالمياً، يسهمون في التنمية الاقتصادية لوطنهم.
- الرسالة: نبتعث للعلم وبناء القيادات؛ التي تساعدنا في صنع شيء جديد ومختلف للعالم.
- التطلعات: الابتعاث من أجل النمو الاقتصادي، وتعزيز البحث والتطوير والابتكار، وتعزيز مكانة المملكة دولياً.
- الفئة المستهدفة: خريجو المرحلة الثانوية والجامعية، والطلبة الحاصلون على قبول للدراسة في أفضل الجامعات في العالم.
- ميزات الخريجين بعد الابتعاث: مفضّلون من جهات التوظيف، يُحدثون تغييرًا في العالم، ويقودون عجلة التنمية في المملكة والعالم. ويسهمون في تنمية وطنهم.
- مسارات البرنامج: اشتملت إستراتيجية على أربعة مسارات رئيسة، هي: مسار الرواد، ومسار إمداد. ومسار واعد. ومسار البحث والتطوير.
- قائمة التخصصات الأساسية:
  - الاتصالات وتقنية المعلومات.
  - العلوم الطبيعية والرياضيات والإحصاء.
  - التكنولوجيا الحيوية.
  - الهندسة والتصنيع والبناء.
  - المواصلات واللوجستيات.
  - التخطيط العمراني والبيئة العمرانية.
  - الكيماويات وهندسة النفط والغاز الطبيعي.
  - الأعمال والإدارة.
  - الآثار والسياحة.
  - الطاقة المستدامة والمتجددة
  - هندسة الطيران.

المبحث الثاني

إسهامات برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في تنمية الموارد البشرية

تشهد المملكة العربية السعودية والعالم أجمع تطورات مستمرة ومتجددة في مختلف المجالات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية، وعلى الأخص ما يتعلق منها بالاستثمار في أغلى ثروة لدى المجتمعات المتحضّرة؛ ألا وهي ثروة رأس المال البشري، التي يمكنها أن تصنع الفارق للتعامل مع احتياجات ومتطلبات ومهارات وظائف المستقبل؛ التي تختلف جذريًّا عمّا يقابلها من الوظائف التقليدية التي اندثرت، أو هي في طريقها للاندثار؛ نتيجة حتمية لإهمال الاستثمار الأمثل للموارد البشرية؛ إذ سعى برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي إلى إعداد كوادر بشرية مؤهلة لمواجهة التغيرات الاقتصادية وعدم استقرار أسواق النفط، والتوافق مع خطط وتوجهات ومشاريع المملكة العربية السعودية وتطلعاتها.

وأكّدت أهداف برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي على عدد من المرتكزات ذات العلاقة بتطوير الموارد البشرية؛ لعلّ من أهمها: (وزارة التعليم، ٢٠١٩).

- العمل على إيجاد مستوى عالٍ من المعايير الأكاديمية والمهنية من خلال برنامج الابتعاث.
- تبادل الخبرات العلمية والتربوية والثقافية مع مختلف دول العالم.
- بناء كوادر سعودية مؤهلة ومحترفة في بيئة العمل.
- رفع مستوى الاحترافية المهنية وتطويرها لدى الكوادر السعودية.

كما اهتم برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي بالاستثمار في الموارد البشرية، وذلك من خلال توفير خدمات متميزة وشاملة لتحقيق أهداف وسياسات البرنامج، والعمل على إيجاد فرص تدريبية لخريجي الابتعاث بالشراكة مع جهات التدريب داخل المملكة وخارجها، وتنفيذ خطط للتطوير المهني والتدريب أثناء الابتعاث، وعقد ملتقيات التوظيف، وتخصيص بوابة إلكترونية لخدمة المبتعثين فور تخرجهم (وزارة التعليم، ٢٠١٩).

ويتضّح من خلال ما سبق تركيز برامج الابتعاث الخارجي على الاستثمار الأمثل للموارد البشرية بالتأهيل والإعداد المعرفي والمهني والتدريب للمبتعثين؛ مما أسهم في تخريج كوادر بشرية مؤهلة ومحترفة علميًّا ومهنيًّا، أثبتوا جداراتهم بالعمل في عدد من القطاعات الحكومية والأهلية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وحققوا أعلى مستويات الكفاءة الإنتاجية والمهنية.

المبحث الثالث
إستراتيجيات التحول للاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال

أخذت المملكة العربية السعودية وقطاعاتها التشريعية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية بزمام المبادرة والتوجّه نحو تأسيس وتنفيذ عدد من الإستراتيجيات والمبادرات الإبداعية؛ لترسيخ ثقافة وممارسات ريادة الأعمال والابتكار والاستثمار في رأس المال البشري، وصولاً إلى المنافسة في مختلف مجالات الاقتصاد المعرفي، ولعلّ من أهم هذه الإستراتيجيات والمبادرات ما يلي:

١- رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠:

انطلقت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ عام ٢٠١٦ بغرض النهوض بمستوى أداء جميع القطاعات الحكومية والخاصة وتحقيق تنمية مستدامة للبلاد، وانبثق عنها «برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠» الذي تبنى رسم تفاصيله مع الرؤية مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، وركزت محاوره على تطوير منظومة التعليم، بميزانية تجاوزت ٢٤ مليار ريال؛ إذ أُعدّ ١٢ برنامجًا تنفيذيًّا لتحقيق أهدافها، ومنها برنامج تنمية القدرات البشرية، وركّزت توجهات الرؤية على عدد من التخصصات ذات الارتباط القوي بوظائف المستقبل، ومنها: الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والأمن السيبراني وعلم الروبوتات وقطاع التجزئة والمنشآت الصغيرة، والنقل وسلاسل الإمداد واللوجستيات والعلوم المالية والمصرفية والاقتصاد الإسلامي والتأمين وإدارة المخاطر والرياضيات المالية والاكتوارية والطاقة المتجددة والهندسة النووية والطبّ البشري والمعلوماتية الصحية والثقافة والفنون والإعلام الرقمي والسياحة والآثار وتصميم الجرافيك وتطوير المحميات البرية واستصلاح الأراضي القاحلة (المجلس الاقتصادي الأعلى، ٢٠١٦).

٢- برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠:

يهدف برنامج التحول الوطني إلى تحقيق التميّز في الأداء الحكومي، وتعزيز المكانات الاقتصادية، والارتقاء بمستوى الخدمات المعيشية، وذلك من خلال تسريع وتيرة تنفيذ

مشاريع البنية التحتية الأساسية والرقمية ومشاركة المستفيدين في التعرف على التحديات وابتكار الحلول وإسهاماتهم في التنفيذ وتقييم أداء مبادرات البرنامج.

ويتمحور دور البرنامج بشكل رئيس حول عدد من الإستراتيجيات المهمة التي يأتي على رأسها تعزيز الممكِّنات الاقتصادية اللازمة لتحقيــق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وخاصة ما يتعلق منها بالإسهام في تمكين القطاع الخاص وتسهيل ممارسة الأعمال وجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتنمية الاقتصاد الرقمي، و زيادة إسهام المنشآت الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الوطني وتعزيز اهتمام الشركات بالاستدامة الاقتصادية للمملكة.

وأظهرت أبعاد استراتيجية تعزيز الممكِّنات الاقتصادية لبرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، السعي الجادّ لدعم مشاريع وبرامج ريادة الأعمال لأهميتها في تعزيز خطط الدولة للتحوّل نحو الاقتصاد المعرفي وتنمية الموارد البشرية، كما هدفت إستراتيجيات برنامج التحوّل الوطني إلى تحقيق التميز في الأداء الحكومي وذلك من خلال تحسين الإنتاجية، وتخطيط القوى العاملة، ومراجعة وتطوير الهياكل والأدلة التنظيمية واللوائح، وتوفير بيئة عمل مميزة تقوم على التحفيز والابتكار، وصولاً إلى رفع كفاءة رأس المال البشري من خلال برامج التدريب والتمكين وإعداد القادة وفق أفضل الممارسات العالمية. (برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠).

كما قدّمت وزارة التعليم لبرنامج التحول الوطني ٣٦ مبادرة لتطوير التعليم بمختلف مراحله وأنظمته، ومن ذلك تطوير برنامج الابتعاث الخارجي وتحسين كفاءته التشغيلية بميزانية قدرها ٤٨ مليون ريال وفق استراتيجية وطنية تتماشى و«رؤية المملكة ٢٠٣٠»؛ لدعم أبناء الوطن بوصفهم الثروة الحقيقية التي يعتمد عليها في بناء المستقبل (وزارة التعليم، ٢٠٢٠).

شكّل برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي طوال مراحله المتتالية قيمة مضافة لمبادرات ومشاريع برنامج التحوّل الوطني ٢٠٢٠؛ وذلك من خلال المشاركة الفاعلة لخريجي البرنامج من الكوادر البشرية المؤهلة والمتخصصة في مختلف خطط ومشاريع التحوّل الوطني؛ وهو ما يتضّح فيما يلي:

- المشاركة الفاعلة لخريجي البرنامج في لجان وفرق العمل التي تتطلب خبرات متخصصة ومهنية عالية.
- المشاركة الفاعلة في تنفيذ مشاريع ومبادرات البرنامج وتقييم أدائه.
- الإسهام في مواجهة التحديات التي قد يواجهها برنامج التحوّل الوطني وابتكار الحلول الملائمة لنجاح مبادراته.
- دعم استراتيجيات برنامج التحوّل الوطني لتحقيق التميّز في الأداء الحكومي وتحسين الإنتاجية وتخطيط برامج القوى العاملة.
- المشاركة في لجان وفرق العمل المكلّفة بمراجعة وتطوير الهياكل والأدلة التنظيمية واللوائح الخاصة بقطاعات الدولة والاستفادة من الخبرات المتخصصة لخريجي البرنامج.
- الإسهام في توفير بيئة عمل مميزة تقوم على التحفيز والابتكار، وتعمل على رفع كفاءة رأس المال البشري من خلال برامج التأهيل والتدريب المتخصص على رأس العمل.
- الاستفادة من الخبرات المهنية للخريجين؛ لتحقيق التمكين وإعداد القادة ورفع كفاءة رأس المال البشري في القطاعات الحكومية وفق أفضل الممارسات العالمية.

٣- برنامج تنمية القدرات البشرية:

جاء إنشاء برنامج تنمية القدرات البشرية بوصفه أحد البرامج المستحدثة لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠؛ سعياً لتطوير وتنمية مهارات الموارد البشرية وتحضيرهم للمستقبل، واغتنام الفرص التي توفرها الاحتياجات المتجددة والمتسارعة على المستويين المحلي والعالمي والعمل على أن يمتلك المواطن قدراتٍ تمكّنه من المنافسة عالميًّا من خلال تعزيز القيم، وتطوير المهارات الأساسية، ومهارات المستقبل وتنمية المعارف، والتركيز على تطوير أساس تعليمي متين للجميع؛ يسهم في غرس القيم منذ سن مبكرة وتحضير الشباب لسوق العمل المستقبلي المحلي والعالمي، وتعزيز ثقافة العمل ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال (المجلس الاقتصادي الأعلى، ٢٠١٦)

كما يهدف برنامج تنمية القدرات البشرية إلى تحسين مخرجات منظومة التعليم والتدريب للوصول إلى المستويات العالمية، من خلال برامج تعليم وتأهيل وتدريب تواكب مستجدات العصر ومتطلباته وتوائم احتياجات التنمية وسوق العمل المحلي والعالمي المتسارعة والمتجددة ومتطلبات الثورة الصناعية الرابعة بالشراكة بين جميع الجهات ذات العلاقة محليا ودوليا، وذلك بتبنّي عدد من المبادرات المهمة ؛ ومنها : مبادرة مسرعة المهارات Skills Accelerator والبرنامج الوطني لتحفيز أصحاب العمل للالتزام بتوفير فرص التدريب والبرنامج الوطني لتحفيز أصحاب العمل للالتزام بتوفير فرص التدريب (وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ٢٠٢١).

يتضّح من خلال ما سبق أنه على الرغم من تداخل أهداف كل من : برنامج الملك سلمان لتنمية الموارد البشرية الذي أطلقته وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية والبرنامج الوطني لتنمية القدرات البشرية، وهو أحد البرنامج المنبثقة عن توجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠؛ إلا أنهما اهتما بتحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية للوصول لمستويات متقدمة في تنمية المعارف والمهارات والخبرات العلمية والاقتصادية التي ستشكّل قيمة مضافة لرأس المال البشري؛ إذ أكّدت أهداف البرنامجين على تعزيز قيم الإتقان والانضباط و ضمان المواءمة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل والتوسع في التدريب المهني لتوفير احتياجات سوق العمل وتحسين جاهزية الشباب لدخول سوق العمل؛ وكلها عوامل جوهرية لتعزيز ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال على مستوى الأفراد والمؤسسات؛ وصولاً إلى بناء اقتصاد قائم على المعرفة.

٤- معهد الملك عبدالله لتقنية النانو:

يهدف معهد الملك عبدالله لتقنية النانو إلى تطوير أبحاث وتقنيات النانو والصناعات المرتكزة عليها، وتوثيق الشراكة بين جامعة الملك سعود والقطاعات المختلفة ذات العلاقة، بهدف الإسهام في بناء اقتصاد وطني مبني على المعرفة، كما يهدف إلى إعداد وتأهيل الخبرات المحلية في مجال تقنيات النانو، واستقطاب المتميزين من العلماء والباحثين في مجال النانو، وتطوير برامج أكاديمية بالجامعة مرتبطة بعلوم وتقنيات النانو، وبناء البنية التحتية للبحث والتطوير في مجال علوم وتقنيات النانو، ودعم مشروعات وأبحاث النانو، ووضع استراتيجية للتعاون والتنسيق في مجالات علوم وتقنيات النانو مع الجامعات

والمؤسسات البحثية، ونشر الوعي العلمي على المستوى الاجتماعي والتربوي بعلوم وتقنيات النانو (جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، ٢٠٢١).

٥- مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة:

جاءت رؤية مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة؛ ليكون للمملكة دور رئيس وريادي في قطاع الطاقة الذرية والمتجددة إقليميًّا في المدى القصير ودوليًّا على المدى الطويل؛ ببناء قطاع الطاقة الذرية والمتجددة بشكل مستدام، وتهدف مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة إلى العمل على تكامل الطاقة الذرية والمتجددة مع منظومة الطاقة الوطنية بشكل مستدام، وإيجاد ميزات تنافسية جديدة مستمدة من كافة سلاسل القيمة في الطاقة الذرية والمتجددة، وتوفير الطاقة الذرية المستدامة، وتعزيز دور المملكة بوصفها دولة رائدة وفاعلة في مجال الطاقة (مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة، ٢٠٢٢).

٦- مبادرات جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية لرعاية الموهوبين:

تقوم مبادرات الجامعة على تقديم البرامج الموجهة لدعم المواهب خلال مراحل الإعداد الأولى وأثناء الدراسة الأكاديمية والمهنية، وتنمية هذه المواهب الوطنية وإعدادهم الإعداد الجيد الذي يؤهلهم ليكونوا قادة المستقبل للاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية، ومن بين هذه المبادرات البرنامج التالي: (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ٢٠٢٢):

٧- المعهد السعودي للعلوم البحثية:

المعهد السعودي للعلوم البحثية هو برنامج صيفي يُتيح لطلبة الثانوية الطموحين علميًّا وأكاديميا من جميع أنحاء المملكة العربية السعودية فرصاً لإجراء أبحاث علمية جامعية في أحدث مختبرات مدينة الملك عبدالله للعلوم والتقنية تحت إشراف هيئة تدريسها، والمشاركة في المحاضرات وبرامج الإرشاد البحثي وممارسة الكتابة الأكاديمية المكثفة، مع التركيز على العلوم النظرية والأبحاث في مجالات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات؛ بهدف تشجيع العمل الجماعي وروح القيادة، بحيث يتمكّن الطلبة من اكتساب الثقة ومهارات التعامل مع

الآخرين من خلال مجموعة واسعة من الأنشطة الرياضية والثقافية والإبداعية والأنشطة التي تدعم تكوين فرق العمل وتعريف الطلبة الموهوبين بالقدرات التحويلية للعلوم والتقنية والهندسة والرياضيات.

٨- برنامج رعاية الطلبة الموهوبين:

يوفّر منحة دراسية ممولة بالكامل تقدم للمتفوقين من الطلبة السعوديين لمواصلة دراستهم الجامعية في العلوم والهندسة خارج المملكة؛ تمنح الجامعة هذه المنحة الدراسية التنافسية لما يقرب من ١٣٥ طالبًا سعوديًّا عند الانتهاء من دراستهم الثانوية، وهي منحة مدتها تصل إلى ست سنوات، وينضم طلبة الجامعة من خلال هذه المنحة إلى نخبة من أقرانهم السعوديين الذين يدرسون بالجامعات العريقة في الولايات المتحدة الأمريكية والتمتع بفرصة فريدة وشاملة للإثراء والتطور خلال مدة دراستهم، كما يضمن لهم التطوير المستمر؛ ليصبحوا مرشحين مثاليين لمواصلة دراستهم العليا بالجامعة في المستقبل؛ ليكونوا الجيل القادم من قادة الأمة وصناع القرار بها.

٩- مبادرات مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع «موهبة»:

تُعدّ مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع «موهبة»، مؤسسة وقفيّة غير ربحيّة وأحد كيانات مؤسسة الملك عبدالله العالمية للأعمال الإنسانية. وتهدف «موهبة» إلى اكتشاف ورعاية الموهوبين والمبدعين في المجالات العلمية ذات الأولوية التنموية، وتسعى للإسهام في بناء منظومة وأنموذج للموهبة والإبداع محليًّا وإقليميًّا وعالميًّا، مستمدةً ذلك من رؤيتها بتمكين الموهبة والإبداع كونهما الرافد الأساس لازدهار البشرية، ورسالتها الجليّة نحو إيجاد بيئة محفزة للموهبة والإبداع وتعزيز الشغف بالعلوم والمعرفة، لبناء قادة المستقبل وخدمة الإنسانية عبر قيّم التميز والإبداع والتعاون والثقة، ومن خلال أهدافها وتطوير خططها الإستراتيجية في رعاية الموهبة والإبداع ودعم الابتكار؛ استرشادًا بأفضل التجارب العالمية وبالإسهام خبراء دوليين ومحليين، وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠، وبناء الإنسان أينما كان، والاستثمار في قدراته وإمكاناته وما يزخر به من طاقات موهوبة ومبدعة

في شتى المجالات؛ نتيجة لذلك أصبحت المملكة تملك أفضل برنامج رعاية شاملة للموهوبين لاكتشاف ورعاية الموهبة في العالم بشهادة الخبراء الدوليين والبحوث العلمية المنشورة في مجلات عالمية مختصة ورصينة.

ولقد حقق هذا البرنامج نقلة نوعية في مفهوم الابتعاث إلى الخارج؛ إذ لم يعد هدف الابتعاث هو أن يتلقى المبتعثون العلم والمعرفة والتدريب والخبرة من الخارج، بل أصبح أبناؤنا المتفوقون يعرضون معارفهم وابتكاراتهم وتجاربهم أمام أقرانهم في ميادين العلم المختلفة، بل ينافسونهم في حصد الجوائز والمراكز المتقدمة في المسابقات والمنافسات الدولية؛ فأثمرت رؤية (موهبة) عن تحقيق الطلبة السعوديين لعدد من الإنجازات العالمية، وأثبتوا علوّ كعبهم وقدراتهم العالية بإضافة ٢٢ جائزة كبرى وخاصة؛ حصدها أبناء المملكة العربية السعودية المشاركون في المعرض الدولي للعلوم والهندسة «آيسف» ISEF 2022 الذي أقيم في (أتلانتا) بولاية جورجيا الأميركية، وشاركت فيه المملكة، ممثلة بمؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع «موهبة»، ووزارة التعليم. ولم يكن إنجاز الطلبة السعوديين من بين طلاب ٨٥ دولة بمحض الصدفة، بل كان نتاج عمل كبير وجهد مضنٍ من وزارة التعليم ومؤسسة «موهبة»، بدأ منذ ستة عشر عامًا حققت خلالها المملكة ١٠٥ جوائز خلال مشاركاتها في المعرض منذ عام ٢٠٠٧، منها ٦٩ جائزة كبرى، ٣٦ جائزة خاصة (موهبة، ٢٠٢٢).

وقد ضمّ المنتخب السعودي للعلوم والهندسة ٣٥ طالباً وطالبة شاركوا بمشاريع نوعية في مجالات واعدة؛ منها: الذكاء الاصطناعي والطاقة المتجددة والدوائيات والبيئة، وتمّ اختيارهم من بين ٤٠ فائزًا وفائزة بالجوائز الكبرى في الأولمبياد الوطني للإبداع العلمي «إبداع ٢٠٢٢» الذي يعد واحدًا من ١٩ برنامجًا مختلفاً، تقدمها «موهبة» للطلبة الموهوبين الذين يتم اكتشافهم سنوياً في المملكة (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠٢٢).

ونتيجة لتلك المبادرات والتكامل بين مختلف قطاعات الدولة؛ شهدت منظومة البحث العلمي والتطوير والابتكار قفزات في عدد المنشورات البحثية وتعزيز الشراكات البحثية العالمية. وحققت المملكة المركز الرابع عشر عالمياً في عدد الأبحاث المنشورة الخاصة بجائحة كورونا.

المبحث الرابع
إستراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

انطلقت استراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، أوائل عام ٢٠٢٢ التي تمثل مرحلة جديدة للابتعاث تُسهم في رفع كفاءة رأس المال البشري في القطاعات الجديدة والواعدة من خلال ابتعاث الطلبة لأفضل المؤسسات التعليمية في العالم في مختلف المجالات والدول حسب التصنيفات العالمية، في إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠ بهدف أن يكون خريجو البرنامج مفضّلون من جهات التوظيف، وأن يحدثوا تغييراً في العالم، ويقودوا عجلة التنمية في المملكة العربية السعودية ودول العالم، ويسهموا في تنمية وطنهم ابداعاً وابتكاراً، ويكونوا سفراء ووسطاء بين وطنهم ودول العالم (وزارة التعليم، ٢٠٢٢).

الأهداف الإستراتيجية للبرنامج:

اعتمد البرنامج منهجية شاملة لتطوير الإستراتيجية، تضمنّت تحليل الوضع الراهن، وتحديد جوانب القوة والضعف، والفرص المتاحة والتحديات المتوقعة وصولاً إلى تحقيق عدد من الأهداف الاستراتيجية، ومنها: زيادة فرص التعليم العالي المتميز من خلال ابتعاث الطلبة إلى أفضل المؤسسات التعليمية العالمية؛ لاكتساب أفضل المعارف والتجارب ورفع مستوى المواءمة بين احتياج سوق العمل في القطاعات ذات الأولوية ومجالات الابتعاث، وتعزيز مجالات البحث والتطوير والابتكار وتعزيز الشراكات مع المؤسسات التعليمية في دول الابتعاث، كما تتاح الفرصة للمبتعثين ضمن استراتيجية البرنامج الدراسة في عدد من جامعات النخبة العالمية ذات المراتب المتقدمة ضمن التصنيف العالمي للجامعات، واشتملت إستراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي على أربعة مسارات رئيسة بهدف رفع كفاءة رأس المال البشري وتحقيق التنمية المستدامة، هي: (وزارة التعليم، ٢٠٢٢):

١- مسار الرواد: يركّز على ابتعاث الطلبة لأفضل ٣٠ مؤسسة تعليمية في العالم بمختلف المجالات والتخصصات.
٢- مسار إمداد: يهدف ابتعاث الطلبة لأفضل ٢٠٠ مؤسسة تعليمية في العالم حسب المجالات المطلوبة في سوق العمل.

٣- مسار البحث والتطوير: يهدف إلى ابتعاث الطلبة لأفضل ٢٠٠ مؤسسة تعليمية في العالم حسب المجالات ذات الأولوية؛ التي من شأنها تنمية البحث والتطوير في المملكة العربية السعودية.

٤- مسار واعد: يهدف إلى تدريس وتدريب الطلبة وإعادة التأهيل وتعزيز القدرات في القطاعات والمجالات الواعدة.

ويوضّح الجدول الآتي قائمة بالجامعات العالمية المعتمدة ضمن البرنامج:

جدول (٣)

قائمة بالجامعات المعتمدة ضمن استراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي*

م	الجامعات المعتمدة	الدولة	م	الجامعات المعتمدة	الدولة
١	Harvard University	أمريكا	٩	Columbia University	أمريكا
٢	Stanford University	أمريكا	١٠	University of Pennsylvania	أمريكا
٣	Massachusetts Institute of Technology (MIT)	أمريكا	١١	University of Manchester	بريطانيا
٤	University of Cambridge	بريطانيا	١٢	University of Oxford	بريطانيا
٥	Princeton University	أمريكا	١٣	Johns Hopkins University	سنغافورة
٦	Yale University	أمريكا	١٤	University of Tokyo	اليابان
٧	University of Chicago	أمريكا	١٥	Peking University	الصين
٨	University of California	أمريكا	١٦	University of Singapore	سنغافورة

* الجدول من إعداد المؤلف

المبحث الخامس
إسهامات برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في التحوّل للاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال

أولاً- الاقتصاد المعرفي:

١- قيمة الاقتصاد المعرفي:

أصبح «الاقتصاد المعرفي» Knowledge Economy أحد العوامل المحورية لتحقيق الريادة الاقتصادية المرتكزة على الإبداع في مجال المعرفة والابتكار؛ وذلك لمواكبة التغيرات المتجددة في مختلف مجالات التنمية المستدامة.

في ظل التطور الذي يشهده العالم بمختلف المجالات والعولمة المصاحبة له؛ أصبحت المعرفة من أهم المعايير الرئيسة التي تُسهم في إعادة تشكيل أنماط النمو الاقتصادي؛ الأمر الذي حفّز الكثير من الدول للعمل بشكل جاد على التطوير بما يتناسب مع هيمنة الاقتصاد المعرفي (مسعود، ٢٠٢١).

إنّ تعاظم دور المعرفة والابتكار في العقود الأخيرة في دعم النمو الاقتصادي وتعزيز تنافسية الدول، أعطى أهمية أكبر لتكثيف الاستثمار في المعرفة عالية الجودة، أو بناء ما أصبح يعرف بـ«اقتصاد المعرفة»، بوصفه سبيلًا أمثل لزيادة التنافسية واستدامة النمو في عالمٍ موسوم بدرجة عالية من العولمة واندماج الأسواق (الموسوعة السياسية، ٢٠٢٠).

ويقوم التعليم بدور محوريٍّ في إعداد الأجيال الناشئة للتعامل مع اقتصاد المعرفة وجعل الأفراد مسهمين حقيقيين في صنع الاقتصاد المبني على المعرفة، ويقع وضع اللبنات الأولى للتحول نحو اقتصاد المعرفة بالأساس على عاتق المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الوزارات والجامعات والمؤسسات الأكاديمية، ومراكز البحث والتطوير التي يتعيّن عليها التعاون مع مراكز البحث العلمي وإنتاج المعرفة لتأصيل المعارف والمهارات المعرفية لدى الطلبة ضمن المراحل التعليمية المختلفة، ومن ثمّ تتويج هذه المراحل بمحصلة من تراكم رأس المال المعرفي تمكّن الطلبة من الإسهامات الإيجابية في هذا المجال الحيوي.

إنّ تحقيق هدف الوصول إلى بناء مجتمع معرفي قادر على بناء الوطن مرتكز رئيس للاقتصاد المعرفي؛ إذ يُعنى الاقتصاد المعرفي في أساسه أن تكون المعرفة سلعة تحرك الاقتصاد والتنمية، فيرتفع الإسهام النسبي للصناعات المبنية على المعرفة ونشرها وتوظيفها بكفاية في جميع مناشط الحياة، مما يعني أنّ الاقتصاد المعرفي يوفر وظائف ويخلق فرص عمل جديدة (المجلة، ٢٠١٢).

٢- مفاهيم الاقتصاد القائم على المعرفة:

يعرّف اقتصاد المعرفة بأنّه: اقتصاد جديد يقوم على أساس إنتاج المعرفة واستخدام ثمارها وإنجازاتها واستهلاكها اقتصاديًّا (الشيادي، وآخرون، ٢٠١٣).

وهو مصطلح يشير إلى التركيز على آلية الإنتاج وإدارة المعرفة في ظل القواعد والمعايير الاقتصادية (مسعود، ٢٠٢١). فيما عرفه الاقتصادي بورات Porat (١٩٧٧) بكونه الاقتصاد الذي تلعب فيه القطاعات المنتجة والمستخدمة للمعلومات الدور الأساسي في النمو الاقتصادي، مقابل القطاعات التقليدية التي تعتمد أساساً على استخدام المواد الخام والطاقة في إنتاجها

والاقتصاد المعرفي أحد أنواع الاقتصاد الذي يرتكز في نموه بشكل أساسي على كمّ المعرفة والمعلومات المتاحة، وعن كيفية الوصول إلى هذه المعلومات والقدرة على ذلك من عدمه (مسعود، ٢٠٢١).

وهو اقتصاد تحقق فيه المعرفة الجزء الأعظم من القيمة المضافة، وهذا يعني أنَّ المعرفة في هذا الاقتصاد، تشكل مكونًا أساسيًّا في العملية الإنتاجية كما في التسويق، وأنَّ النمو يزداد بزيادة هذا المكون القائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصال (الموسوعة السياسية، ٢٠٢٠). أي أنّه عبارة عن نظام اقتصادي يعتمد في الإنتاجية والاستهلاك على مفهوم واحد؛ هو رأس المال الفكري أو المعرفة والابتكار (مسعود، ٢٠٢١).

ويتضّح من خلال ما سبق تركيز مفاهيم اقتصاد المعرفة على الجوانب الآتية:

- المعرفة بوصفها قيمة مضافة Added Value.

- أنّ المعرفة عامل جوهري للنمو الاقتصادي في العصر الحالي؛ الذي يوصف بعصر المعلومات والبيانات.
- يعتمد الاقتصاد المعرفي على رأس المال البشري والمعرفة والابتكار.
- ترتبط جودة المعرفة بجودة تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

٣- الفرق بين الاقتصاد القائم على المعرفة والاقتصاد التقليدي:

يتفرّد الاقتصاد القائم على المعرفة بعدد من المميزات التي فرضت تبنيّه بوصفه أحد توجهات الدول المتقدمة؛ للتخلص من تبعات الاقتصاد التقليدي الذي يعتمد بشكل كبير على الأيدي العاملة والموارد القابلة للنضوب، في مقابل الزيادة المستمرة في الكثافة السكانية.

ويوضّح الجدول الآتي أهم جوانب الفرق بين الاقتصاد القائم على المعرفة والاقتصاد التقليدي (مسعود، ٢٠٢١).

الجدول (٤)

الفرق بين الاقتصاد القائم على المعرفة والاقتصاد التقليدي

الاقتصاد القائم على المعرفة	الاقتصاد التقليدي
يعتمد على الموارد البشرية المؤهلة والتراكم المعرفي بوصفها أكثر الأصول الإنتاجية قيمة وأهمية.	يعتمد على عناصر الإنتاج الأساسية المتمثّلة في: العمل ورأس المال والأرض والتنظيم.
رأس المال البشري المتمثل في المهارات البشرية هو أكثر الأصول المالية قيمة.	وفرة الموارد البشرية هي الأكثر قيمة.
الموارد لا تستهلك ولا تستنفد بل تتوالد ذاتيًا.	ندرة الموارد في مقابل التطوُّر غير المحدود لحاجات الناس ومتطلباتهم.
وجود أسواق ديناميكية تعمل في ظروف تنافسية وشبكة دولية ذات إمكانات عالية.	تتميز الأسواق بالاستقرار في ظل منافسة تتحكم فيها غالبا البيروقراطية.
يهدف إلى وضع قيمة حقيقية للأجور والتوسع في استخدام القوى العاملة ذات المهارات العالية.	يهدف إلى التوظيف الكامل للقوى العاملة دون تحديد مهارات مميزة لأداء العمل.
سهولة تسويق المنتجات من خلال إنشاء الأسواق والمنظمات الافتراضية التي توفر السرعة في الإنجاز على مدار الساعة وفي أي مكان في العالم.	الاعتماد على الموقع الجغرافي بوصفه وسيلة وحيدة لإنشاء الأسواق والمنظمات وتسويق المنتجات.

خصائص الاقتصاد القائم على المعرفة:

يتميّز الاقتصاد القائم على المعرفة بخصائص عدَّة تجعل منه نمطًا اقتصاديًّا جديدًا يعمل على تغيير الاقتصاد التقليدي وأسسه؛ من أهمها (الموسوعة السياسية، ٢٠٢٠):

- المعرفة: إذ تشكّل المعرفة المورد الأساسي، ورأس المال الرئيس؛ مما يجعلها أهم مصادر الثروة والسلطة.
- العالمية: يعمل اقتصاد المعرفة من خلال اقتصاد عالمي مفتوح، بفضل التطورات التقنية الهائلة، ويدفع نحو التكامل الاقتصادي العالمي.
- التنوع: يوفر اقتصاد المعرفة كمًّا هائلًا من المنتجات المتنوعة تُلبي حاجات مختلف شرائح المجتمع والمنظمات ورغباتها، بعد أن كانت تستَهدفُ تلك المنتجات الشرائح الكبرى فقط.
- الانفتاح: أصبح تعاون المنظمات مع الأفراد لإنتاج المعرفة أمرًا طبيعيًّا ومطلوبًا، ضمن إطار شراكة تتخطى الحدود والعقلية المركزية الضيقة.
- قوة العمل: يتمتّع اقتصاد المعرفة بمهارات وخبرات عالية؛ قابلة للتطور بشكل مستمر، وتعمل من خلال فريق عمل متكامل يستطيع كل فرد فيه في أي مرحلة أن يبدي ملحوظاته واقتراحاته.

٤- مرتكزات الاقتصاد القائم على المعرفة:

يرتكز اقتصاد المعرفة على أربع ركائز أساسية، هي:

- التعليم والتدريب، يتطلب اقتصاد المعرفة مجتمعًا متعلمًا ماهرًا، بإمكانه إنتاج المعرفة واستخدامها بفاعلية.
- توفُّر بنية تحتية معلوماتية ديناميكية؛ كالشبكة العالمية للمعلومات والإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة والحواسيب؛ لتسهيل التواصل الفعال ونشر ومعالجة المعلومات وتبادلها.
- توفُّر شبكة تفاعلية تربط مراكز البحوث والجهات الاستشارية والجامعات والشركات

التجارية ومؤسسات المجتمع المدني المعرفي، بحيث يمكن للجميع الاستفادة من المخزون المعرفي العالمي المتراكم، وتطويره وتكييفه وفقًا للاحتياجات المحلية.

- تدفّق المعرفة بحرية في أطر اقتصادية وتشريعية ممكنة، بما يحفز تعزيز الاستثمار في مجالات الاقتصاد المعرفي.

٥- أهمية الاقتصاد القائم على المعرفة:

يُعدّ الاقتصاد القائم على المعرفة عاملًا رئيسًا من العوامل التي أسهمت في البناء والنهوض بالعديد من الدول النامية إلى الدول المتقدمة اقتصاديًّا، الأمر الذي انعكس فيما بعد على التجارة الدولية والاستثمار العالمي، ومن أهم العوامل التي تشكل أهمية للاقتصاد القائم على المعرفة (موسى، ٢٠١٨) (مسعود، ٢٠٢١)

- استخدام أساليب الاقتصاد المبني على المعرفة يؤدي إلى الإسهام في زيادة الإنتاج والقدرة على تحسين الدخل الاقتصادي، ومن ثمّ التقليل من تكاليف الإنتاج.
- زيادة الدخل الوطني؛ وذلك من خلال إنشاء المشاريع الكبيرة والمتوسطة، ومن ثم متابعة الأرباح المالية لها.
- الاقتصاد المبني على المعرفة يوفر فرص عمل جديدة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كثيرة ومتنوعة ومتعددة المجالات.
- يُسهم الاقتصاد المعرفي في تحديث وتطوير المجالات والنشاطات الاقتصادية، ويدعم نموها بدرجة كبيرة، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى النهوض الاقتصادي بشكل سريع.
- الاعتماد على موارد المعرفة المتمثلة في الاقتصاد المعرفي يُقلل من الاعتماد على الموارد الطبيعية وتجنب التأثر بوجودها من عدمه.

٦- متطلبات بناء الاقتصاد القائم على المعرفة:

يتطلب بناء الاقتصاد القائم على المعرفة الاستثمار في خمسة أبعاد رئيسة؛ تعد شروطًا مهمة لتحقيق النجاح الذي يحتاج إلى التعاون بين صناع السياسات والعلماء والخبراء الأكاديميين وقادة التعليم والمعلمين والمجتمع المدني ورواد التكنولوجيا والمستثمرين، وهذه الأبعاد المعرفية الخمسة هي: (مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، ٢٠١٩):

- التعليم في المستويات التعليمية قبل المرحلة الجامعية والتعليم التقني والتدريب المهني والتعليم العالي، ويشمل ذلك جودة مؤسسات التعليم والبرامج التدريبية التي تستهدف تكنولوجيات وبرامج جديدة لتطوير المهارات.

- البحث والتطوير والابتكار والعلوم، ويستلزم ذلك بنية تحتية للبحث العلمي وكفاءات لدى الباحثين والشركات؛ لإنشاء مدخلات معرفية جديدة في مجال التكنولوجيات الجديدة والمهارات المستقبلية.

- التكنولوجيا، ويقصد بها البنية التحتية التكنولوجية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الضرورية؛ لتبادل المعرفة وابتكار تكنولوجيات جديدة وطرق تدريس جديدة.

- الاقتصاد؛ الذي يشمل الموارد المالية اللازمة لنشر تكنولوجيات جديدة ودعم تطوير برامج تعليمية جديدة أكثر توافقًا مع مستقبل العمل.

- البيئة التمكينية التي تشمل أطر الحوكمة وبروتوكولات للسياسات ولوائح تساعد على خلق بيئة مواتية للابتكار وريادة الأعمال.

ولبناء اقتصاد معرفي حديث؛ فإنّ هناك عددًا من المتطلبات والإصلاحات المهمة؛ ومنها (الموسوعة السياسية، ٢٠٢٠):

- إعادة هيكلة الإنفاق العام وترشيده.
- زيادة الإنفاق المخصص لتكنولوجيا المعلومات وتعزيز دورها في الحياة العامة، ابتداء من المدرسة الابتدائية وصولاً إلى التعليم الجامعي.
- العمل على إعداد وتطوير رأس المال البشري بنوعية عالية.
- إدراك المستثمرين والشركات لأهمية اقتصاد المعرفة.
- وتأسيسًا على ما سبق، من المهم التركيز على تحقيق المتطلبات الآتية:
- الحوكمة القيادية، وتحديث الأنظمة واللوائح والإجراءات ذات العلاقة بالاقتصاد المعرفي.

- الاستفادة من خبرات ومهارات خريجي برامج الابتعاث الخارجي وإتاحة فرص ريادة الأعمال المناسبة لتأسيس مشاريعهم وشركاتهم الخاصة.
- استقطاب الشركات العالمية ومنحها التسهيلات اللازمة للاستثمار داخل الوطن.

٧- المجالات المستقبلية للاقتصاد القائم على المعرفة:

أصبح الاقتصاد القائم على المعرفة أحد عوامل تفوّق الدول وتقدّمها علميًا واقتصاديًّا؛ إذ يتميّز هذا النوع من الاقتصاد بالتجديد المستمر، والتطّور في مختلف مجالاته، واستشراف المستقبل بظهور عدد من المجالات العلمية الحديثة المرتبطة بالتراكم المعرفي وتحقيق الريادة والتنافسية الاقتصادية.

ومن أهم المجالات المستقبلية للاقتصاد القائم على المعرفة، ما يلي: (مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، ٢٠١٩).

أ- الذكاء الاصطناعي:

نشأ المفهوم الأولي للذكاء الاصطناعي في الأربعينيات من القرن العشرين، ووصل إلى ما هو عليه اليوم بسبب تضافر أربعة عوامل، هي:

- البيانات الضخمة التي تسمح بوجود قدرات ذكاء اصطناعي لم تكن ممكنه، في الماضي.
- تكنولوجيا الحوسبة السحابية التي أدت إلى خفض تكلفة وزيادة سرعة التعامل مع كميات كبيرة من البيانات عبر أنظمة معززة بالذكاء الاصطناعي.
- منصات وسائل التواصل الاجتماعي؛ التي أسهمت في وجود تجمعات مفتوحة المصدر تتطور وتتبادل أدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ وذلك لتسهيل تقدم العديد من جوانب الذكاء الاصطناعي.
- البرامج والبيانات مفتوحة المصدر التي تسرّع استخدام الذكاء الاصطناعي؛ لأنها تسمح بقضاء وقت أقل في البرمجة الروتينية وتوحيد الصناعة.

ب- الأمن السيبراني:

يُقصد بالأمن السيبراني: التكنولوجيا والعمليات والضوابط الهادفة إلى حماية الأنظمة والشبكات والبرامج من الهجمات الرقمية التي تتضمن عادة محاولة الوصول إلى المعلومات الحساسة أو تغييرها أو إتلافها. ويقدّم الأمن السيبراني حلولاً لأبرز تحديات استخدامات التكنولوجيا وإدارة الشبكات، وتقديم خدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل أكثر أمانًا وسلاسة من خلال نظام أمن سيبراني فعال يساعد في تحقيق عدد من أهداف التنمية المستدامة.

ج- سلاسل الكتل:

سلاسل الكتل هي: القلب التكنولوجي للعملة المشفرة المعروفة باسم "بتكوين". وهي تكنولوجياً قاعدة بيانات موزعة لا يمكن التلاعب بها، ويمكن استخدامها لتخزين أي نوع من البيانات، وتتبع وتفهم قواعد خوارزميات الذكاء الاصطناعي عند اتخاذ القرارات، والمساعدة في التحقق من سجلات الطلبة والكتل التعليمية في جميع أنحاء العالم، والاستفادة من هذه التكنولوجيا للحد من عدم المساواة ومخاطر الغش والهدر؛ ما يسمح بانتقال الطلبة بين المؤسسات التعليمية المختلفة بسهولة ودون الحاجة إلى معاينة سجلاتهم الفردية.

د- التكنولوجيا الحيوية:

تقوم التكنولوجيا الحيوية على التغيير في النظم البيولوجية؛ لتصنيع منتجات مفيدة بكفاءة. وتُقدّم التكنولوجيا الحيوية حلولًا لأبرز التحديات الملحة التي تواجه المجتمعات اليوم في مجالات التنمية المستدامة ومكافحة الفقر والوقاية من الأمراض. ويمكن أن تستفيد المجتمعات بشكل كبير من التقدم في التكنولوجيا الحيوية لإنتاج الطاقة وزيادة فرص العمل وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

- استشراف المهارات المستقبلية:

تُشير المؤشرات المبكرة للتطورات التكنولوجية الحالية إلى أنّ تأثيرها على المهارات والعمل

سيزداد بصورة كبيرة؛ وذلك نتيجة لزيادة الطلب على المهارات المهنية في الوظائف المختلفة؛ إذ تشكّل التكنولوجيا الرقمية عنصرًا مكملًا للمعرفة الفكرية في الوظائف ذات الأجور المرتفعة. وتبعًا لذلك؛ لن يكون بمقدور العاملين في المستقبل إدارة مهامهم اليومية بالاعتماد على خبراتهم الميدانية ومعرفتهم التكنولوجية فحسب، بل سيحتاجون إلى البراعة في التواصل والعمل الجماعي والتعاون، كما أنّ الوظائف المستقبلية ستصبح متعددة التخصصات بشكل متزايد في عصر العولمة، وستزداد أهمية المهارات المعرفية مثل الأصالة والإبداع والتعلم النشط، بحيث تقوم نماذج التعليم الجديدة على التعلم مدى الحياة ،وإنشاء روابط أقوى مع الصناعة وسوق العمل، وطرق تعليم جديدة تستند إلى التكنولوجيات الجديدة وتحديد المهارات الأساسية للمستقبل، وتحسين جودة التعليم وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة، وهذا من شأنه أن يحقق مزيدًا من الإنجازات ضمن أهداف التنمية المستدامة.

من هذا المنطلق؛ فإنّ على المؤسسات التعليمية إحداث تغييرات في أنظمتها بحيث تصبح قادرة على استشراف المهارات اللازمة للنجاح في المستقبل وجعلها جزءًا من البرامج التعليمية، وخاصة مهارات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والبرمجة؛ لأنها ستمكّن المهتمين من تطوير ميزة تنافسية، واستخدام تكنولوجيات تعزز قدراتهم الابتكارية ومهاراتهم الشخصية.

٨- تصنيف المملكة العربية السعودية في المؤشرات العالمية لاقتصاد المعرفة:

شرعت المملكة العربية السعودية في خطة طموحة لتقليل أو إنهاء اعتمادها على النفط الخام بوصفه مصدرًا للإيرادات، والتحرك نحو اقتصاد أكثر ابتكارًا وقائماً على المعرفة وتحويل أسواق المملكة إلى اقتصاد يعتمد على المعرفة بدرجة أكبر، وأقل اعتمادًا على النفط. (Abu-Rashed, 2019).

وتواجه المملكة العربية السعودية في سعيها لتحقيق التنويع الاقتصادي، تحديات في الانتقال من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد قائم على المعرفة، ولتحقيق ذلك؛ تمّ اعتماد عدد من الخطط الإستراتيجية من قبل الحكومة لإنشاء نظام إدارة معرفي سليم يستفيد من الاستثمارات

الأجنبية ونتائج أنشطة البحث والتطوير في الدولة وبناء نظام فعال لإدارة المعرفة بوصفه وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة، من خلال تعزيز إنتاجية القطاع العام ومكافحة الفساد وتمكين أنظمة سيادة القانون بوصفها عوامل رئيسة في إنشاء نظام إدارة معرفة عالي الجودة في المملكة العربية السعودية (Albassam, 2019)

وجسّد برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ اهتمام المملكة العربية السعودية بتنمية الموارد البشرية من خلال زيادة التوطين في وظائف القطاع الخاص، وتزويد جيل الشباب بالمهارات اللازمة أثناء تعليمهم التي من شأنها أن تدعمهم ليصبحوا أعضاء منتجين اقتصاديًّا في المجتمع السعودي، والتركيز على التعليم والتدريب كونهما عنصرين أساسيين في رحلة المملكة نحو تحقيق أهدافها المستقبلية لبناء مجتمع المعرفة والاقتصاد المتنوع (Mitchell, 2018).

وكشفت نتائج مؤشر المعرفة للعام ٢٠٢١ عن تصدُّر سويسرا المركز الأول عالميًّا على المؤشر للعام الخامس على التوالي، تلتها السويد، ثمَّ الولايات المتحدة وفنلندا وهولندا؛ فيما نالت المملكة العربية السعودية المركز (٤٠) عالميًّا بعد تحقيقها لمراكز متقدمة في المؤشرات الفرعية للمؤشر العام للمعرفة؛ التي تضمنت التعليم ما قبل الجامعي وبيئة التمكين والتعليم الفني والتدريب المهني والاقتصاد والتعليم العالي وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبحث والتطوير والابتكار. ومن المتوّقع في ظل تزايد اهتمام الدولة بالتحوّل نحو الاقتصاد القائم على المعرفة أن تتقدّم المملكة في مراتب المؤشر العالمي العام للمعرفة عامًا بعد عام.

ويُذكر أنّ مؤشر المعرفة العالمي أداة لتوجيه صانعي السياسات والباحثين والمجتمع المدني والقطاع الخاص لرعاية المجتمعات القائمة على المعرفة وسد الفجوات المعرفية، من خلال الاستفادة من أكثر من ٣٠ قاعدة بيانات ومصدرًا دوليًّا فريدًا، كما يهدف المؤشر إلى قياس مفهوم المعرفة بوجوهه المتعددة مرتبطًا في ذلك بمفاهيم «اقتصاد المعرفة»، أو «مجتمع المعرفة»، كما يبرز نجاح الحكومات في نشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠٢٠)

ثانيا-ريادة الأعمال والابتكار:

يشهد سوق العمل زيادة كبيرة في مستويات الطلب على تعلم مهارات جديدة في مجالات مثل: علوم البيانات والذكاء الاصطناعي، ويمكّن التراكم المعرفي الأفراد والمؤسسات من زيادة الإنتاجية والمنافسة في خضم الاقتصاد العالمي الحديث.

وقد أدركت الجهات التشريعية بالمملكة العربية السعودية أهمية ريادة الأعمال والمشاريع الاقتصادية والشركات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق ازدهار اقتصادي متين ومستدام.

وقد تزايد الاهتمام خلال السنوات الأخيرة بالدراسات التي تركّز على التحول من اقتصاد الموارد إلى اقتصاد المعرفة.

إنّ ريادة الأعمال والابتكار يلعبان أدوارًا قيادية في هذا المجال؛ فريادة الأعمال مكوّن أساسي للنمو الاقتصادي، من أجل ذلك؛ سعت حكومة المملكة العربية السعودية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ بتنويع الاقتصاد، وزيادة مشاركة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وتقليل مستويات البطالة، تؤثر ريادة الأعمال والابتكار بشكل إيجابي على النمو الاقتصادي، ممّا يتطلب إنشاء نظام بيئي لريادة الأعمال أكثر ملاءمة، وتحسين ظروف عمل ريادة الأعمال، وزيادة مستوى عمليات البحث والتطوير والابتكار، وتمويل رواد الأعمال، وتعزيز التدريب على ريادة الأعمال، وتشجيع مشاركة القطاع الخاص (Akinwale, 2020).

وريادة الأعمال هي المحرك الرئيس للابتكار والنمو الاقتصادي، حيث يلعب تعليم ريادة الأعمال دوراً حيوياً في تشكيل وصياغة الأهداف والاتجاهات والمهارات؛ ولهذا اهتم صناع السياسات التربوية والأكاديميين بتعليم ريادة الأعمال. (المطيري، ٢٠٢١).

ا - مفاهيم ريادة الأعمال:

إنّ مفاهيم ريادة الأعمال ليست جديدة، لكنّها تتغير مع الزمان والمكان، وقد لا يوجد هناك مفاهيم موحّدة يمكن للاقتصادين ورواد الأعمال الاتفاق عليها، وذلك لأنّ ثقافة وممارسات ريادة الأعمال متجددة باستمرار.

فمصطلح ريادة الأعمال مرن جدًّا وله مجموعة واسعة من المعاني المختلفة، وأكثر أنواع ريادة الأعمال شيوعًا هما: ريادة الأعمال للشركات الناشئة وريادة الأعمال التجارية الصغيرة. وهو مفهوم يشير إلى تطوير وإدارة مشروع تجاري من أجل جني الأرباح من خلال القيام بالعديد من المخاطر (Entrepreneurship Handbook, 2014)

ويُعرَّف رائد الأعمال بأنه شخص لديه القدرة والرغبة في التأسيس والإدارة والنجاح في مشروع ما، جنبًا إلى جنب مع المخاطرة، غالبًا ما يُعرف رواد الأعمال بوصفهم مصدرًا للأفكار الجديدة أو المبتكرين، ويقدمون أفكارًا جديدة في السوق عن طريق استبدال اختراع جديد بالقديم (Byjus, 2020).

وتشمل ريادة الأعمال، إنشاء المؤسسة والتحكم في الإدارة والتوجيه، إلى جانب تقديم أفكار جديدة وإجراء تغييرات مختلفة على المنتج (googlesir, 2020).

٢- المفاهيم الحديثة لريادة الأعمال:

واكب تزايد الاهتمام بالاقتصاد القائم على المعرفة ظهور مفاهيم حديثة لريادة الأعمال؛ لعلّ من أهمها (المليجي، ٢٠٢٠):

- مفهوم تحمل المخاطر: ريادة الأعمال وظيفة تحمل أخطاراً غير محدودة.
- مفهوم الابتكار: ريادة الأعمال اقتصاد متطور، يوائم مختلف الابتكارات والأنظمة وتقنيات الإنتاج الجديدة.
- مفهوم الإبداع والقيادة: ريادة الأعمال نشاط إبداعي وقيادة فعّالة تسهم في تطوير موارد المؤسسة، والتنمية البشرية، وتنسيق الأفكار الجديدة.
- مفهوم القدرة العالية على الإنجاز: القدرة على إلهام الآخرين، وصنع الابتكارات واتخاذ القرار أثناء المخاطر، وأداء العمل بأحدث الأساليب.
- المفهوم المهني: يقدّم خبراء القيادة الحديثة ريادة الأعمال كمفهوم احترافي، وهم يرون أن ريادة الأعمال يمكن أن تتطور من خلال التعليم والتدريب.

- مفهوم الموجّه: ريادة الأعمال الموجّهة للأفراد التي تلهمهم ليصبحوا رواد أعمال، والقيام بالتفكير التجاري وصياغة الخطط والبرامج وإنشاء الشركات.

٣- أهمية ريادة الأعمال والابتكار:

تزداد أهمية ريادة الأعمال والابتكار للتحوّل نحو الاقتصاد القائم على المعرفة، بالنظر إلى الجوانب الآتية (Byjus, 2020):

- خلق فرص عمل للمبتدئين، وهي مطلوبة لاكتساب الخبرة والتدريب للعمال غير المهرة.
- الابتكار الذي يوفر مشاريع منتجات جديدة، وأسواق، وتكنولوجيا، وجميعها تسهم في رفع مستوى معيشة الناس.
- تنمية المجتمع وتغييره، حيث تساعد ريادة الأعمال المنظمة في تحسين مستوى المعيشة وزيادة الدخل، وتحقيق حياة مجتمعية أكثر استقرارًا عالية الجودة.
- دعم البحث والتطوير، وذلك بتمويل أبحاث ريادة الأعمال والابتكار، والشراكة مع مراكز البحث العلمي والجامعات في تمويل أبحاث تطوير الاقتصاد الجديد.

٤- الأدوار الجديدة لريادة الأعمال والابتكار:

تُعدّ ريادة الأعمال عاملًا رئيسًا لتحقيق النمو الاقتصادي واستقراره؛ لاستمرار التطور والتجديد أصبحت ريادة الأعمال تقوم بأدوار جديدة؛ منها (المليجي، ٢٠٢٠) (googlesir, 2020).

- خلق التجديد في المجتمع: الوظيفة الأساسية لريادة الأعمال خلق شيء جديد وتطوير منتجات وابتكارات حديثة عن طريق البحث والدراسات.
- إنتاج السلع والخدمات: وفقًا لاحتياجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية وظروفه المختلفة.

- استخدام الموارد الوطنية في الأنشطة الإنتاجية: تسهم ريادة الأعمال في التقدم الاقتصادي من خلال إنشاء صناعات جديدة وتوليد فرص العمل واستخدام الموارد الوطنية للأنشطة الإنتاجية لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية.

- استمرار توسّع المنظمات: تُخصص ريادة الأعمال موارد كبيرة للإنفاق على الأبحاث والدراسات وتشجيع الابتكارات. نتيجة لذلك؛ يتم تشجيع الأفكار العلمية والتجارية وتطوير المعرفة التقنية، وإدخال منتجات جديدة ومتنوعة تسهم في توسّع المنظمات الصغيرة.

- تحقيق الازدهار الاقتصادي: تعمل ريادة الأعمال على تأسيس شركات جديدة، وإزالة العقبات والاضطرابات ومواجهة التحديات التي تنشأ في مشاريعهم، وكذلك تحسين أدائهم من خلال تقديم الابتكارات والإسهام في الازدهار العام للاقتصاد؛ مما يسهم في جعل النظام الاقتصادي ديناميكيًّا للغاية.

- القيادة الديناميكية للأعمال: تتصف ريادة الأعمال الناجحة بصفتين رئيستين. القدرة على تحمل المخاطر، ورعاية الوحدات الجديدة، يربط رواد الأعمال المبتكرون الأعمال بالمجتمع والبيئة. ومن ثمّ؛ فإنّهم يؤسسون صناعات جديدة، ويبحثون عن فرص جديدة ويتخذون قرارات في سياق القيم الاجتماعية من خلال القيادة الديناميكية لريادة الأعمال.

٥- واقع ريادة الأعمال والابتكار في المملكة العربية السعودية:

بذلت المنظمات والمؤسسات وأصحاب المصلحة stakeholders جهوداً مشهودة ومبادرات متنوعة لترسيخ ثقافة ريادة الأعمال والابتكار في المملكة العربية السعودية؛ إلا أنّها لا زالت بحاجة إلى المزيد من المشاريع والمبادرات الريادية؛ كما أكّدت ذلك عدد من الدراسات والتقارير الرسمية.

أوضحت دراسة (المري، ٢٠١٣) التي أجريت على عدد من رواد الأعمال الذين تمّ احتضانهم من قبل حاضنات الأعمال في المملكة، وعددهم (١٦٠) رائداً ورائدة أعمال؛ أنّ الخصائص المهمة التي تعبر عن واقع ريادة الأعمال في المملكة العربية السعودية هي:

- الحاجة إلى إصدار أنظمة تشجّع على تسويق منتجات مشاريع ريادة الأعمال ومنتجاتها وخدماتها الجديدة، وتبصير المستهلكين بمميزاتها.
- ضعف التمويل المالي الذي يحتاجه تنفيذ الأفكار المبدعة.
- تعرّض رواد الأعمال لضغوط عمل شديدة وخصوصاً في مرحلة التأسيس، وهي من المعوقات المهمة التي تحد من دور ريادة الأعمال.
- انخفاض أو انعدام هامش الربح في بداية تشغيل المشروعات الريادية، وتعجل الحصول على الربح من منتجاتها وخدماتها.
- أشارت الدراسة إلى أنّ من الوسائل المهمة للتغلب على المعوقات التي تحدّ من دور ريادة الأعمال:
- زيادة الوعي بأهمية ريادة الأعمال، وإكساب رواد الأعمال الخبرة اللازمة لتشغيل وإدارة مشروعاتهم من قبل حاضنات الأعمال.
- دعم المشروعات الريادية الصغيرة والمتوسطة بالتمويل المالي المناسب الذي يجعلها تتطور.
- إتاحة فرص التوظيف للشاب السعودي ومنحه الثقة؛ خاصة أنّه يتصف بالأمانة، ويساعد في تطوير العمل، ويتحمل المسؤولية.
- دعم المشروعات الريادية كوسيلة لمواجهة البطالة بدرجة أكبر.
- حماية الأنظمة والتشريعات ذات العلاقة بتيسير إجراءات تأسيس المشاريع الريادية ودعمها ومساندتها عند التعرض للخسائر.
- الحرص عند اختيار رواد الأعمال وتزويدهم بالبرامج التدريبية الملائمة، ودعمهم ماديًّا ومعنويًّا قبل تنفيذ المشروع الريادي.
- اختيار المشاريع الريادية التي تتناسب ومؤهلات ومهارات وإمكانات وقدرات وميول واهتمامات رواد الأعمال.

٦- متطلبات ريادة الأعمال والابتكار في المملكة العربية السعودية:

تركّز الأهداف الاستراتيجية لبرنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، ورؤية المملكة ٢٠٣٠ بشكل رئيس على المسؤولية الجماعية للمؤسسات التعليمية لتخريج خريجين جاهزين للعمل والإسهام في توطين القوى العاملة، وتزويد جيل الشباب بالمهارات اللازمة خلال حياتهم. وتحتاج ريادة الأعمال والابتكار الوفاء بعدد من المتطلبات للنجاح؛ لعلّ من أهمها (Mitchell, 2018) .

- تطوير العمليات المعرفية والعقلانية الأكاديمية: من خلال العمليات التعليمية وامتلاك مهارات التفكير العليا وتطوير مهارات الإبداع والابتكار، وجميعها من العناصر الأساسية في التقدم نحو الاقتصاد القائم على المعرفة.
- المواءمة بين أهداف التعليم الوطنية والتنمية الاقتصادية: أصبح صنع السياسات الاقتصادية يركز بشكل متزايد على الأفراد، وجزءًا لا يتجزأ من الأهداف المجتمعية الشاملة؛ لذلك من المهم تطوير المهارات المختلفة للطلبة في جميع المراحل التعليمية، ومساعدة الخريجين ليصبحوا أعضاء منتجين اقتصاديًّا في المجتمع السعودي؛ إذ يتأثر التعليم بالأجندة الاقتصادية.
- تعزيز مكانة المملكة العربية السعودية عالميًّا: من خلال تزويد الطلبة والقوى العاملة بالمعرفة والمهارات المطلوبة للتفاعل مع الآخرين داخليًا، وكذلك على مستوى العالم، والتركيز على التعريف بالثقافة المحلية التي تسهم في رفع مكانة المملكة ومشاركاتها العالمية وحضورها الدولي.
- تحسين القدرة التنافسية الاقتصادية: من خلال تحسين جودة الأنظمة التعليمية والتعليم الفعّال، وإعداد الطلبة للتعامل مع المهارات اللينة؛ مثل مهارات الاتصال وحل المشكلات ومهارات التفاوض.
- توظيف القوى العاملة الوطنية: من خلال زيادة المشاركة في القطاع الخاص، وتزويد جيل الشباب بالمهارات اللازمة أثناء تعليمهم التي من شأنها أن تدعمهم؛ ليصبحوا أعضاء منتجين اقتصاديًّا في المجتمع السعودي، وهي عوامل رئيسة في استقرار المملكة وتطورها.

٧- معاهد ومراكز ريادة الأعمال في الجامعات السعودية:

تبلورت جهود المملكة العربية السعودية في مجال ريادة الأعمال بالاهتمام الرسمي بروّاد الأعمال من خلال إنشاء الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة «منشآت» عام ٢٠١٦، لتنظيم قطاع المنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعمه وتنميته ورعايته وفق أفضل الممارسات العالمية ورفع إنتاجيته وزيادة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٠ ٪ إلى ٣٥ ٪ بحلول عام ٢٠٣٠ (المؤتمر العالمي لريادة الأعمال، ٢٠٢٢) و(مصطفى، ٢٠٢١)

وقد اتجهت الجامعات السعودية إلى ترسيخ ثقافة ريادة الأعمال بين منسوبيها من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس؛ وذلك بإنشاء عدد من معاهد ومراكز ريادة الأعمال لمواكبة التغيرات الأكاديمية والاقتصادية التي تمرّ بها المؤسسات التعليمية؛ فضلًا عن توجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠ ذات العلاقة بمتطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل من المهارات والخبرات غير التقليدية المرتبطة بوظائف القرن الواحد والعشرين؛ إضافة إلى حرص الجامعات الحكومية والأهلية على استقطاب خريجي برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، من المؤهلين والمتخصصين في العديد من المجالات العلمية المتقدمة.

ومن هذا المنطلق؛ تميّزت عدد من الجامعات الحكومية السعودية؛ مثل جامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك سعود، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست)، وكذلك معهد الإدارة العامة، بإنشاء معاهد ومراكز لريادة الأعمال واستقطاب المتخصصين من خريجي برنامج الابتعاث الخارجي، والاستفادة من مهاراتهم وخبراتهم للعمل في مشاريع ريادة وحاضنات الأعمال التي أسهمت بشكل كبير في نشر ثقافة ريادة الأعمال بين منسوبي الجامعات، وتأسيس شركات وحاضنات أعمال أثبتت نجاحها اقتصاديًّا وتنمويًّا، كما حرصت على عقد شراكات مع أبرز المنظمات العالمية للاستفادة من خبراتها ومواردها البشرية، وكذلك مع مؤسسات القطاع الخاص؛ لتنويع الموارد المالية وجودة استثمارها، ويوضّح الجدول الآتي أبرز معاهد ومراكز ريادة الأعمال في الجامعات الحكومية السعودية:

جدول (٥)

معاهد ومراكز ريادة الأعمال في الجامعات الحكومية السعودية، ومعهد الإدارة العامة**

م	المعاهد والمراكز	المقر	المشاريع والبرامج	أهم الإنجازات
١	مركز الإبداع وريادة الأعمال	جامعة الملك عبدالعزيز	- برامج التوعية والتأهيل. - مشاريع حاضنات الأعمال.	إنجاز ما يقرب من (٦٤) مشروعًا لحاضنات ومسرعات الأعمال.
٢	معهد ريادة الأعمال	جامعة الملك سعود	- برنامج الملكية الفكرية والتقنية. - مركز تطوير التقنية والنمذجة. - مركز(خطى) لحاضنات الأعمال. - برنامج اصنع وظيفتك.	الحصول على (١٢٤) براءة اختراع.
٣	معهد الريادة في الأعمال	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن	- برامج تعليم ريادة الأعمال. - مشاريع حاضنات الأعمال. - مركز دراسات ريادة الأعمال.	- تسجيل أكثر من ١٣٠٠ براءة اختراع. - تحقيق المركز الرابع عالميًا على مستوى الجامعات في عدد براءات للعام ٢٠١٩. - تحقيق المركز الأول كأفضل حاضنة أعمال لعام ٢٠٢٠.
٤	مركز ريادة الأعمال	جامعة الملك عبدالله (كاوست)	- مشاريع حاضنات الأعمال. - مسابقات رواد التقنية والذكاء الاصطناعي. - الابتكارات الرقمية.	- الشراكة مع معاهد ريادة الأعمال والابتكار المحلية والعالمية. - تسجيل أكثر من (٥٩) شركة ناشئة.
٥	مركز الأعمال	معهد الإدارة العامة	- برامج تطوير التنمية الإدارية للأفراد والمؤسسات. - برامج التدريب والاستشارات. - النشر العلمي.	- بيت الخبرة الأول محليًّا وإقليميًّا. - إنشاء أكاديمية تطوير القيادات الإدارية.

*(جامعة الملك عبدالعزيز، ٢٠١٩)، (جامعة الملك سعود، ٢٠٢٠)، (جامعة الملك فهد، ٢٠١٩)، (جامعة الملك عبدالله، ٢٠٢١) و(معهد الإدارة العامة، ٢٠١٨).

** الجدول من إعداد المؤلف.

في ذات السياق؛ أعلنت الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة «منشآت»، تَقَدّم المملكة ١٠ مراكز في مؤشر حالة ريادة الأعمال، لتصل إلى المركز السابع في عام ٢٠٢٠ بعد أن كانت في المركز ١٧ في عام ٢٠١٩؛ وذلك وفقًا لتقرير المرصد العالمي لريادة الأعمال للعام ٢٠٢٠ -٢٠٢١، الذي تعده كلية بابسون العالمية Babson College، بالتعاون مع كلية لندن للأعمال London Business School.

ويعتمد مؤشر حالة ريادة الأعمال بشكل أساسي على قياس معدل نتائج الدول في ١٢ عاملًا ضمن إطار منظومة ريادة الأعمال، وهي: البيئة المالية المتعلقة بريادة الأعمال وأولويات ودعم التشريعات الحكومية والبيروقراطية، والضرائب في التشريعات الحكومية، والبرامج الريادية الحكومية، وريادة الأعمال في المراحل الدراسية، وتتضمن هذه العوامل: ريادة الأعمال في مراحل التعليم العالي، ونقل البحوث والتطوير، والوصول للبنية التحتية التجارية، وديناميكية السوق المحلي، وعقبات دخول السوق المحلي، والبنية التحتية العامة، والحصول على الخدمات والثقافة ودعم المجتمع.

وتعمل «منشآت» بشكل دؤوب على توفير احتياجات المنشآت الصغيرة والمتوسطة ورواد ورائدات الأعمال؛ لإيجاد بيئة واعدة تتيح فرص الازدهار عبر تقديم الخدمات الداعمة وفرص الأعمال المساندة لنمو قطاع المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتعزيز قدرته التنافسية وتشجيع ثقافة ريادة الأعمال ودعم رواد الأعمال الطموحين؛ لتحقيق زيادة في معدلات تأسيس المشاريع الجديدة (المؤتمر العالمي لريادة الأعمال، ٢٠٢٢).

المبحث السادس
المؤتمر العالمي لريادة الأعمال ٢٠٢٢

ضمن الجهود المستمرة لترسيخ ثقافة ريادة الأعمال؛ استضافت المملكة العربية السعودية المؤتمر العالمي لريادة الأعمال الذي عُقد في مارس عام ٢٠٢٢، تحت شعار «نُعيد، نبتكر، نُجدد»، وبمشاركة أكثر من ١٥٠ متحدثًا من المتخصصين ورواد الأعمال محليًّا وعالميًّا، ونخبة من صانعي السياسات والخبراء الإستراتيجيين والباحثين والرياديين والاقتصاديين من مختلف أنحاء العالم، وصنَّاع القرار والخبراء والمستثمرين.

ناقش المؤتمر خلال أكثر من ١٠٠ جلسة عددًا من الموضوعات التي تهدف إلى مساعدة رواد الأعمال على التوسع في أعمالهم في جميع أنحاء العالم، وإكسابهم المهارات اللازمة لمواجهة الأزمات وتعزيز مرونة ممارسة الأعمال؛ وإتاحة الفرصة لصنَّاع السياسات للاستماع لرواد الأعمال، وفهم التحديات التي تواجههم، مما يسهم في صياغة بيئة ريادية عالمية موحدة أكثر استدامة ومرونة، إلى جانب إتاحة الفرصة لرواد الأعمال للالتقاء مع نظرائهم من أنحاء العالم والاستفادة من تجاربهم والاستماع لأهم الخبراء العالميين في هذا المجال. وركّزت جلسات المؤتمر على عدد من المواضيع المهمة؛ ومنها: (المؤتمر العالمي لريادة الأعمال، ٢٠٢٢):

- بناء نظام عالمي واحد لريادة الأعمال.
- مستقبل التجارة الإلكترونية.
- مسرعات الجيل القادم.
- ريادة الأعمال أثناء الأزمات.
- مستقبل التكنولوجيا المالية.
- فن الاستثمار الملائكي.
- الاقتصاد الإبداعي.
- تحفيز النظم البيئية لريادة الأعمال.
- مستقبل ريادة الأعمال النسائية والبحث العلمي.

- ريادة الأعمال الشاملة.
- التعليم وريادة الشباب.
- رؤية ٢٠٣٠: المشهد المتغير للنظام البيئي لريادة الأعمال في المملكة العربية السعودية.
- الازدهار في ظل اقتصاد إبداعي رقمي.
- جلب وادي السيليكون إلى المملكة العربية السعودية.
- تمكين الاستثمارات في الاقتصاد الرقمي.

هدفت جلسات المؤتمر إلى أن تكون مصدر إلهام لرواد الأعمال وحافزاً إيجابياً لاتخاذ إجراءات مبتكرة تواكب الجهود المتسارعة لتطوير بيئة ريادة الأعمال على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، إلى جانب تقديم أفضل الإجراءات لتحقيق التعافي الاقتصادي للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في مرحلة ما بعد الجائحة، وشهد المؤتمر عددًا من الاتفاقيات والجولات الاستثمارية الداعمة لرواد الأعمال والمنشآت الصغيرة والمتوسطة؛ وذلك بمشاركة عدد من الكيانات الاقتصادية في القطاعين: الحكومي والخاص، وكبرى الشركات الدولية، إضافة إلى تنمية روح الريادة والابتكار لدى الشباب في العالم؛ للإسهام في التنمية المستدامة، وتحفيزهم للخروج بأفكار مبتكرة تواكب الجهود المتسارعة لتطوير بيئة ريادة الأعمال على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، إلى جانب تنظيم رحلات ابتكارية ملهمة وغنية بالمعلومات للاطلاع على أحدث الابتكارات في عالم ريادة الأعمال. (المؤتمر العالمي لريادة الأعمال، ٢٠٢٢).

يتضّح من خلال ما سبق بأنّ المؤتمر ركّز على عدد من القضايا الإستراتيجية ذات العلاقة الوثيقة ببناء الاقتصاد القائم على المعرفة، التي ستعود بالنفع على بيئة الأعمال والابتكار في المؤسسات الأكاديمية والكيانات الاقتصادية، وخاصة ما يتعلق منها بالاستفادة من الفرص التي ستتاح لخريجي برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي؛ فضلًا عن تحقيق المؤتمر لمكتسبات اقتصادية ستنعكس إيجابًا على جهود المملكة لبناء اقتصاد معرفي قوي ومنافس.

ولعلّ من أبرز هذه القضايا والمكتسبات، ما يلي:

- بناء نظام عالمي لريادة الأعمال يسهم في زيادة الفرص الاقتصادية، وتحفيز التنافسية بين الاقتصادات الناشئة.
- تحفيز النظم البيئية لريادة الأعمال والابتكار، وتمكين الاستثمارات في الاقتصاد الرقمي.
- نقل تجربة وادي السيليكون إلى المملكة العربية السعودية؛ مما يعزز مشاريع الشركات الصغيرة والمتوسطة ذات العلاقة بمجال التقنية والمعلومات.
- توقيع أكثر من ٢١ اتفاقية اقتصادية، وإطلاق العديد من المبادرات الاستثمارية بقيمة إجمالية وصلت إلى ٢٨,٩ مليار ريال.
- تعزيز مكانة المملكة، كبيئة جاذبة للرواد والمبتكرين والمبدعين من أنحاء العالم.

إنّ اختيار المملكة العربية السعودية لاستضافة المؤتمر نظرًا للحراك الكبير الذي تشهده بيئة ريادة الأعمال في المملكة، والذي تجسد في تحقيقها المرتبة الأولى عالميًا في مؤشري «توفر الفرص الجيدة لبدء عمل تجاري» و«سهولة البدء في عمل تجاري». كما حصلت على المرتبة الأولى في مؤشري «استجابة رواد الأعمال للجائحة» و«استجابة حكومة المملكة للجائحة»، وذلك من بين ٤٥ دولة، وفق مؤشرات المرصد العالمي لريادة الأعمال؛ الذي يركّز على اختيار المدن التي تشهد نشاطًا مكثفًا في بيئة ريادة الأعمال. (المؤتمر العالمي لريادة الأعمال، ٢٠٢٢).

المبحث السابع
الأثر الاقتصادي لبرنامج
خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

أسهمت استراتيجيات برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، وتوجّهات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، في تعزيز الاهتمام ببرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، والاستفادة من المؤهلات العلمية المتنوعة لخريجي البرنامج وتخصصاتهم النوعية، وإتاحة مزيد من الفرص الوظيفية الأكاديمية والأعمال لهم، واستمرار دعم هذا البرنامج الرائد ماديًّا ومعنويًّا؛ كونه يؤسس لاقتصاد متين وتنمية مستدامة، ويشكّل قيمة مضافة للاقتصاد الوطني القائم على المعرفة، وعاملًا محوريًّا لتحفيز التنافسية الدولية.

توّجت اهتمامات القطاعات الحكومية والأهلية بالبرنامج بإعلان استراتيجية خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي التي ستركّز على تخصصات ومهارات وظائف القرن الواحد والعشرين والاقتصاد المعرفي.

بالنظر إلى ما تمّ التطرق إليه من استراتيجيات ومشاريع ومبادرات لبناء الاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال والابتكار؛ يمكن تصنيف الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي من خلال الإنجازات التي تحققت منذ إطلاق البرنامج في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- أو التي يجري تحقيقها الآن، وذلك وفقًا للمجالات الآتية:

أولًا - مجال تنمية الموارد البشرية:

١- تطوّر أعداد الطلبة المقيدين في برنامج الابتعاث الخارجي، وكذلك الخريجين بصورة متزايدة، وتنوع تخصصاتهم ومؤهلاتهم العلمية، كما هو موضّح بالجدول الآتي:

الجدول (٦)

إحصاءات المبتعثين المقيدين والخريجين في الفترة من ٢٠٠٥ – ٢٠١٨م

السنة	بكالوريوس		ماجستير		دكتوراه		زمالة		أخرى		المجموع
	مقيد	خريج	مقيد	خريج	مقيد	خريج	مقيد	خريج	مقيد	خريج	
٢٠٠٥	٢٨٨٩	٢٨٧	١٠٤٠	١٩٩	١٠٥٧	١٦٣	٦٤٤	١٠٨	١٢٤٩	٣٣١	٧٩٦٧
٢٠٠٦	٧٤٧٥	٣٠٣	٢٥٥٧	١٦٠	١٢٧٠	١٥٠	٦٥٨	١٠٨	٥٤٩٢	٢٤٥	١٨٤١٨
٢٠٠٧	١٥٤٨٦	٧٣٥	٦٠٨٥	٣٥٨	١٩٢٢	١١٣	٨٥٤	٣٧٤	٧٥١٧	٣٨٨	٣٣٨٣٢
٢٠٠٨	١٣٢٥٠	٢٣٤	٨٤٥١	١٧٥	١٦٦٠	٢٩	٩٤٩	٢٧	٣٢٧٧	٩٦	٢٨١٤٨
٢٠٠٩	٢١٠١٢	٤٥٦	٩٧٧٨	٢٢٢	٢٥٣٣	٧٠	١٢٢٩	٢٣٢	١٤٤٠٧	٢٤١	٥٠١٨٠
٢٠١٠	٣٤,٤٨٣	٣٧٨	١٨,٠٤٩	٢٩٥	٣,٧٨٨	٦٧	١,٥٨٩	١٠٢	٧٩٣١	٣٥٧	٦٧٠٣٩
٢٠١١	٥٩٥٠٥	٥٦٣	٢٥٤٤٧	٤٦٦	٦١٤٨	٧١	٢٤٣٤	٣٤	٨١٥٨	١٩٢	١٠٣٠١٨
٢٠١٢	٧٦٩٦٨	٢٨٤٢	٣٧٧٨٥	٣٨٣٤	٨١١٣	٤٠١	٢٧٧١	١٠٠	١٦٩٩١	٨٠١	١٥٠٦٠٦
٢٠١٣	٩٥٥٠٤	٤٤٠١	٤٣١٠٢	٦٢٣١	٩٨٠٧	٩٢١	٣٨١٨	١٥٧	١٣٦٧٧	١٢٠٥	١٧٨٨٢٣
٢٠١٤	٦٩٢٦١	٦١٥٤	٣٩٠٨٩	٧٠٩٢	١٠٨٩٩	١٠٨٥	٣٠٩٩	١٨٥	١٧٦٨٥	١٨٥٤	١٥٦٤٠٣
٢٠١٥	٨٦٨٩٠	٩٠٠٤	٤٣٠٣٣	٨٦٨٠	١٢٣٢٥	١٣٣٦	٣٥٠٤	٢٢٣	١١٣٤٣	١٧٥٤	١٧٨٠٩٢
٢٠١٦	٧٧٩١١	٨٣١٢	٤٠٦٧٤	٩٧٦٣	١٢٩٦٧	١٧٧٦	٣٧٥٦	١٧٦	٩٦٣٧	١٣٩١	١٦٦٣٦٣
٢٠١٧	٦١٤٦٠	٩٧٦٦	٢٩٩٢٦	٦٨٩٥	١٣٠٢٨	١٤٠٦	٣٥٣٠	٢٦٢	٨٤١٨	١١٥٢	١٣٥٨٤٣
٢٠١٨	٤٩٩٧٥	٧٩٢٩	٢٤١٠٤	٥٠٣٤	١٢٩٣٩	١٣٧٧	٣٦٧٢	١٨٧	٨٥٥٥	٧٥٩	١١٤٥٣١

* (وزارة التعليم، ٢٠٢٢)

٢- استقطاب خريجي البرنامج للعمل بالقطاعين: الحكومي والأهلي، من خلال توطيد الشراكة بين القطاعات التعليمية والطلبة والخريجين من جهة، ومؤسسات المجتمع من جهة أخرى؛ إذ قامت ببناء منصة «سفير الخريجين» بهدف إنشاء قنوات للتواصل وتوفير معلومات وبيانات خريجي برنامج الابتعاث الخارجي لجهات توظيفية وإحصائية محددة؛ مما يتيح فرصًا وظيفية للخريجين تلائم مؤهلاتهم وتخصصاتهم وخبراتهم العلمية.

٣- دعم خطط وإستراتيجيات وبرامج تنمية القدرات البشرية، من خلال ربط التخصصات بمتطلبات سوق العمل واحتياجات وظائف ومهارات القرن الواحد والعشرين، وذلك بالاستفادة من توجهات البرنامج الوطني لتنمية الموارد البشرية.

٤- أسهم خريجو البرنامج في سدّ حاجة الجامعات من أعضاء هيئة التدريس في مختلف التخصصات العلمية، كما استطاعوا شغل الوظائف الأكاديمية في الجامعات الناشئة بكل جدارة والمشاركة في الحراك الأكاديمي وتوظيف تخصصاتهم المختلفة للتدريس والبحث العلمي.

٥- الاستفادة من خريجي البرنامج لمعالجة العجز في الكوادر الوطنية من خلال توطين المهن الهندسية والطبية والتقنية والحاسب الآلي، وأمن المعلومات والصناعات الأمنية والعسكرية والسياحة والآثار وإنترنت الأشياء، إضافة إلى الوظائف الضرورية للمضي قدمًا في خطط ومشاريع برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، وتوجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٦- اكتساب مبتعثي وخريجي البرنامج العديد من المهارات والخبرات والسمات الشخصية، فضلًا عن المؤهلات العلمية؛ إذ أسهمت جميعها في منحهم الأولوية عند التقدّم للوظائف في القطاعين: الحكومي والخاص.

ثانيًا: مجال بناء الاقتصاد القائم على المعرفة:

١- المشاركة الفاعلة لخريجي البرنامج في تحقيق تحولات إستراتيجية مهمة ضمن فرق العمل في القطاع الحكومي تمثّلت في إعداد مواطن منافس عالميًّا وحوكمة الأعمال وتأسيس منظومة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد، وتعزيز المشاركات الدولية لأبناء وبنات المملكة ودعم الدراسات والأبحاث، إلى جانب مواءمة المخرجات مع سوق العمل والعمل على برامج التحوّل الرقمي والأمن السيبراني؛ بما يتوافق ومستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠. (وزارة التعليم، ٢٠٢٢).

٢- وصل عدد براءات الاختراع المسجلة والممنوحة دوليًّا ومحليًّا لمنسوبي الجامعات السعودية إلى ١٤٣ براءة اختراع في عام ٢٠٢٠، كان لخريجي برنامج الابتعاث الخارجي النصيب الأكبر منها.

٣- تعزيز مكانة جامعات المملكة ضمن التصنيفات العالمية للجامعات؛ وذلك بوجود ٦ جامعات ضمن تصنيف شنغهاي Shanghai Ranking 2021، و١٥ جامعة في تصنيف

تايمز Times Ranking 2022، وكذلك ١٤ جامعة في تصنيف كيو أس QS 2022، وتركّز معايير هذه التصنيفات على السمعة الأكاديمية للجامعة، ورأي الخبراء من شتى أنحاء العالم؛ إذ يُسهم أعضاء هيئة التدريس من خريجي البرنامج في تعزيز هذه المكانة.

٤- زيادة نسبة نشر الأبحاث العلمية؛ فقد وصلت إلى ١٢٠٪ بأكثر من ٣٣ ألف بحث، شارك في إنجاز معظمها خريجو برنامج الابتعاث من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، كما تطرّقت هذه الأبحاث إلى عدد من قضايا الاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال.

٥- زيادة الفرص الوظيفية المتاحة لخريجي برنامج الابتعاث الخارجي، وتفضيلهم على كثير من خريجي الجامعات الأخرى. (Taylor, 2014)

٦- استقطاب خريجي برنامج الابتعاث الخارجي لإعداد كفاءات مؤهلة للعمل في المجالات التي تتطلب معارف ومهارات حديثة ومتطورة: كالاتصالات وتقنية المعلومات والذكاء الاصطناعي، وتعلم الآلة وهندسة إنترنت الأشياء، والواقع المعزز والافتراضي، وعلم البيانات وريادة الأعمال التقنية، والروبوت والتحليل الجنائي الرقمي (جامعة الملك سعود، ٢٠٢٠)

ثالثًا: مجال ريادة الأعمال والابتكار:

١- حصول مجموعة من مبتعثي وخريجي البرنامج على عدد من الجوائز العلمية وبراءات الاختراع وشهادات التفوق العلمي التي أسهمت في تطوير مهاراتهم وخبراتهم والاستفادة منها؛ لتأسيس عدد من مشاريع الأعمال والشركات المتوسطة والصغيرة.

٢- تعزيز سمعة الجامعات لدى أرباب العمل وارتفاع ثقة أصحاب الأعمال بمبتعثي الجامعات الحكومية الذي هم في الوقت نفسه من خريجي برنامج الابتعاث الخارجي.

٣- أسهم خريجو البرنامج في مبادرات الجامعات السعودية للتحوّل نحو ريادة الأعمال والابتكار؛ وذلك بتأسيس مشاريع حاضنات ومسرعات الأعمال وإنشاء الشركات المتوسطة والصغيرة في عدة جامعات، ومنها: جامعة الملك عبدالعزيز وجامعة الملك سعود وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن وجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية.

٤- تجاوز عدد حاضنات الأعمال في الجامعات السعودية ٣٠ حاضنة؛ يشارك في تنفيذ مشاريعها وبرامجها وأنشطتها نخبة من أعضاء هيئة التدريس خريجي برنامج الابتعاث. وتوفّر هذه الحاضنات تقديم برامج نمو ومسرعات أعمال ومساحات ومكاتب عمل افتراضية. كما تسعى لتوفير بيئة عمل مناسبة لدعم المبدعين ذوي الأفكار وتزويد الطلبة بالمعارف والخبرات والمهارات من أجل تنمية مواهبهم وتبني ابتكاراتهم وأفكارهم (العمري، ٢٠٢١).

٥ -أسهم مبتعثو الجامعات السعودية والعالمية وخريجو برنامج الابتعاث في دعم مشاريع ريادة الأعمال والابتكار من خلال أفكارهم ومبادراتهم وابتكاراتهم، التي تبنّاها عدد من برامج حاضنات ومسرّعات الأعمال بالمملكة العربية السعودية، ومن أبرزها:

- برنامج « بادر» لحاضنات ومسرعات الأعمال بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية: ويهدف إلى تعزيز مفهوم ريادة الأعمال التقنية وتحويل المشاريع التقنية إلى فرص تجارية ناجحة، ودعم فرص مشاريع الأعمال المبنية على التقنية وتطوير ريادة الأعمال في المجال التقني، وذلك من خلال المساعدة في تطوير خطط عمل المشاريع المحتضنة، وتطوير مهارات بحوث التسويق وبناء علاقات مع الجهات التجارية في السوق التجاري السعودي والعالمي، والمساعدة في الحصول على تمويل مالي للمشاريع والشركات والحصول على براءات الاختراع والملكية (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ٢٠٢٢).

- مركز الإبداع وريادة الأعمال بجامعة الملك عبدالعزيز: يعمل المركز على تقديم الخدمات والاستشارات، لتوعية الطلبة بريادة الأعمال ودعم ورعاية المبدعين، واحتضان المشروعات ذات القيم العلمية والاقتصادية وتسريع أعمال الشركات الناشئة. وذلك عن طريق ذراعي المركز المتمثلين في حاضنات ومسرعات الأعمال (جامعة الملك عبدالعزيز، ٢٠١٩).

- مركز حاضنات ومسرعات الأعمال (خُطى) بجامعة الملك سعود: يوفّر المركز بيئة عمل مناسبة لدعم المبدعين ذوي الأفكار الواعدة، من خلال توفير الإمكانات البشرية والمادية

والتقنية والتجهيزات اللازمة؛ لتحويل الأفكار الى مشاريع ريادية وزيادة في نجاح المشاريع القائمة (جامعة الملك سعود، ٢٠٢٠).

- معهد الريادة في الأعمال بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن: يتكون المعهد من ثلاثة مراكز رئيسة: مركز تعليم ريادة الأعمال، ومركز حاضنة الأعمال ومركز دراسات ريادة الأعمال، بهدف دعم وتطوير منظومة الابتكار وريادة الأعمال التي تسهم بشكل فعّال في عملية تحويل الاقتصاد الوطني إلى اقتصاد قائم على المعرفة، ويستهدف بشكل رئيس الشباب والشابات المهتمين بريادة الأعمال بغض النظر عن مستواهم الدراسي أو تخصصاتهم العلمية، ويركّز المعهد بشكل أساسي وكبير على نشر الفكر الريادي والقيادة الريادية بين طلاب وأساتذة الجامعة وخريجي الجامعات السعودية وبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، كما يقوم بمساعدة رواد الأعمال على تأسيس شركات تقنية وليدة، كما يركّز المعهد على مجالات رئيسة مهمة في المملكة تشمل الطاقة والبتروكيماويات والمياه وتقنية النانو وتقنيات البناء، والتقنيات الاستهلاكية والخدمات المعتمدة على التقنية. (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ٢٠١٩).
- مركز ريادة الأعمال بجامعة الملك عبدالله (كاوست): يهدف المركز إلى تأسيس نظام بيئي لريادة الأعمال في مجال التكنولوجيا العميقة، من خلال شبكة من الشركات الناشئة ورجال الأعمال والمستثمرين والالتزام بمساعدة الأفكار الريادية العظيمة على النجاح، وتقديم التدريب والإرشاد لرواد الأعمال داخل وخارج الحرم الجامعي من العلماء والطلبة الذين يتطلعون إلى تحويل اختراعاتهم إلى شركات جديدة، كما تساعد الجامعة رواد الأعمال ومخترعي كاوست على حماية اختراعاتهم وتسويقها، ودعم المشاريع الجديدة التي تتماشى مع الأنشطة البحثية بالجامعة التي سيكون لها تأثيرات محلية وإقليمية وتخلق فرص عمل. (مدينة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، ٢٠٢١).

وقد أثمرت جهود القطاعات الحكومية والجامعات السعودية واهتمامها بدعم ريادة الأعمال والابتكار في إبراز إبداعات وابتكارات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والباحثين في

الجامعات السعودية، وإيضاح أهمية العقول المبتكرة في تنمية المجتمعات وحل القضايا والتحديات التي تواجهها، إضافةً إلى دورها الفعّال في بناء اقتصاد مبني على الابتكارات؛ كونها ثروة حقيقية للنمو الاقتصادي. (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠٢٢)

كما شاركت وزارة التعليم المجتمع الدولي في الاحتفاءِ باليوم العالمي للإبداع والابتكار. وتميَّزت الجامعات السعودية بابتكاراتها في مجالات عدة: كالصحة والتكنولوجيا الرقمية والطاقة والاستدامة البيئية وغيرها من المجالات، وبلغ عدد براءات الاختراع ١٨٧١ براءة اختراع سُجلت خلال المدة من ٢٠١٥ إلى ٢٠٢١، وتضم الجامعات السعودية أكثر من ٤٧ مركزًا للابتكار وريادة الأعمال، وأكثر من ١٣٥ مركزًا للتميّز والأبحاث، كما أسهمت في تطوير الأبحاث إلى براءات اختراع، إضافةً إلى إطلاقها العديد من معارض الابتكار والفعاليات التي بدورها تحفّز الطلبة على التفكير والإبداع، وقد حققت المملكة المركز الأول عربيًّا في عدد براءات الاختراع المسجلة، وتعمل وزارة التعليم على إطلاق مجموعة من المبادرات لتحويل هذه المنجزات الوطنية إلى مشاريع قابلة للاستثمار، ومن أجل الارتقاء بالمجتمعات وإحداث تطورات ملموسة لصالح الوطن بابتكارات بحثية تقودها عقول وأيدٍ وطنية. (وزارة التعليم، ٢٠٢٢)

ويتّضح من خلال استعراض المعلومات والتقارير السنوية المتوفرة حول معاهد ومراكز ريادة الأعمال والابتكار وكذلك حاضنات ومسرّعات الأعمال في الجامعات السعودية؛ أنّ من يتولى قيادتها والإشراف عليها فرق عمل متخصصة من خريجي برنامج الابتعاث الخارجي ذوي التخصصات العلمية الدقيقة التي تتواكب مع توجهات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، واحتياجات ومتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة، وخاصة ما يتعلق منها بالمجالات الرئيسة في الأعمال والابتكار؛ كالقيادة والتخطيط الاستراتيجي والتمويل والمحاسبة وتقنية الشبكات والأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي والروبوت وسلاسل الإمداد والتوريد والاستثمار والتسويق. هذا، بالإضافة إلى جهودهم في مجالات التدريس والبحث العلمي وتقديم الاستشارات الأكاديمية والاقتصادية.

لقد حقّق برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي العديد من الإنجازات والمكتسبات ذات العلاقة المباشرة بالمجالات الاقتصادية وتطوير الموارد البشرية، وشارك خريجو البرنامج بفاعلية في نجاح توجّهات ومشاريع ومبادرات المملكة العربية السعودية للتحوّل نحو بناء الاقتصاد المعرفي وريادة الأعمال، فضلًا عن الارتقاء بمستوى أداء القيادات والعاملين في مختلف قطاعات الدولة، وتحسين الأداء الأكاديمي، والتنافسية للجامعات الحكومية والأهلية، ويوضّح الجدول الآتي أهمّ هذه الإنجازات والمكتسبات.

الجدول (٧)

إنجازات ومكتسبات برنامج الابتعاث في المجالات الاقتصادية والموارد البشرية خلال مراحله الأربع الرئيسة*

مراحل البرنامج	تطوير الموارد البشرية	تطوير المجالات الاقتصادية
المرحلة الأولى	- استثمار ما يقرب من (٩) مليار ريال لتأهيل وتطوير رأس المال البشري. - ارتفاع معايير الكفاءة العلمية والمهنية للخريجين المتخصصين واكتسابهم المهارات القيادية وتجارب وخبرات الشعوب والحضارات الأخرى. - إيجاد جيل جديد من العلماء الشبان في تخصصات علمية جديدة يحتاجها سوق العمل. - امتلاك القدرات البشرية المؤهلة لقيادة الأعمال في مختلف قطاعات الدولة. - الارتقاء بمستوى الأكاديميين السعوديين في الجامعات الحكومية، واستفادتهم من خبرات أفضل الأكاديميين في الجامعات العالمية. - بناء كوادر سعودية مؤهلة ومحترفة ذات مهنية عالية في بيئة العمل.	- تطور سوق العمل، وتعدد فرص الاستثمار في القطاعين الحكومي والخاص. - تخريج مواطنين عالميين أثبتوا جدارتهم في دعم اقتصاد المعرفة محليًّا وعالميًّا. - اكتساب القوى العاملة السعودية الكفاءة والمعرفة والمهارات اللازمة لاحتياجات سوق العمل. - تحسين الكفاءة العلمية والتكنولوجية للخريجين، ومشاركتهم بفاعلية في التنمية الاقتصادية والتكنولوجية ومشاريع البحث العلمي والتطوير. - تركيز استراتيجية البرنامج على التخصصات التي تعزز جهود المملكة للتحول نحو اقتصاد المعرفة.

مراحل البرنامج	تطوير الموارد البشرية	تطوير المجالات الاقتصادية
المرحلة الثانية	- انخفاض نسبة تعثر المبتعثين بما لا تتجاوز ٢٪. - توفير ٧٥٠٠ فرصة جديدة للابتعاث لتلبية احتياجات خطط التنمية الوطنية وسوق العمل. - تخريج (٤٧٠٠٠) طالب وطالبة دعموا سوق العمل الحكومي. - إيجاد فرص تدريبية لخريجي الابتعاث بالشراكة مع جهات التدريب داخل المملكة وخارجها. - تنفيذ خطط للتطوير المهني والتدريب أثناء الابتعاث، وعقد ملتقيات التوظيف، وتخصيص بوابة إلكترونية لخدمة المبتعثين فور تخرجهم.	- انخفاض نسبة العجز في الوظائف الطبية والصحية والهندسية والتقنية والمهنية، نتيجة لتعويضها من مخرجات البرنامج. - إسهام خريجي البرنامج في جهود القطاعات الحكومية والأهلية للتحول نحو اقتصاد المعرفة. - تلبية احتياجات خطط التنمية الوطنية وسوق العمل من الوظائف التقنية والصحية وريادة الأعمال. - إثراء تجربة المملكة في التعليم والبحث العلمي والتنمية المهنية.
المرحلة الثالثة	- ارتفاع أعداد المبتعثين لأكثر من ١٥٠ ألف مبتعث ومبتعثة في أفضل الجامعات العالمية. - اعتماد مسار «وظيفتك بعثتك» ليوائم احتياج القطاع العام من الكوادر البشرية والوظائف. - تخريج ٥٠ ألف مبتعث ومبتعثة من أفضل الجامعات العالمية، استفادت منهم القطاعات الحكومية لسد احتياجها من الموارد البشرية المؤهلة المتخصصة. - اقتصار القبول في الابتعاث على أفضل (٢٠٠) جامعة على مستوى العالم. - اعتماد برنامج التميّز لرفع كفاءة رأس المال البشري وتحقيق التنمية المستدامة.	- الابتعاث لدراسة الدبلومات التقنية والفنية لإكمال درجة البكالوريوس في التخصصات التقنية والهندسية التي تخدم الاقتصاد المعرفي. - ربط مخرجات البرنامج بمتطلبات واحتياجات سوق العمل. - أسهم خريجو البرنامج في تعزيز قدرات القطاعات التعليمية والاقتصادية في مجالات البحث والتطوير والابتكار وريادة الأعمال، والاقتصاد المعرفي. - تعزيز قدرات الخريجين في التخصصات الدقيقة، وتوفير كوادر وطنية موهوبة للعمل في المشاريع النوعية لرؤية المملكة ٢٠٣٠.

* الجدول من إعداد المؤلف

الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

أسهم برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي بتحقيق إنجازات مجتمعية واقتصادية وتعليمية وسياسية بمختلف قطاعات الدولة، ومجالاتها التنموية حاضراً ومستقبلاً؛ فضلاً عن تحسين الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية ومواطنيها، وتغيير نظرة الرأي العام، والفكر السائد لدى دول الابتعاث، إلى نظرة إيجابية واعتراف بقدرة المجتمع السعودي على التحوّل نحو مصاف الدول المتقدّمة؛ بالاستفادة من مكتسبات وعوائد مخرجات الابتعاث الخارجي وتخصصاته العلمية التي تدعم خطط ومشاريع التنمية المستدامة.

يمكن من خلال تحليل أدبيات هذا الفصل تحديد الأثر الاقتصادي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، فيما يلي:

- تمكين الكوادر الوطنية للعمل في الجامعات والقطاعات الحكومية والأهلية، من خلال توطين الوظائف التي تدعم خطط ومشاريع برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، وتوجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

- ربط تخصصات برنامج الابتعاث بمتطلبات سوق العمل، واحتياجات وظائف ومهارات القرن الواحد والعشرين؛ التي تتواءم مع التوجهات الاقتصادية للبرنامج الوطني لتنمية الموارد البشرية.

- سدّ احتياج الجامعات من أعضاء هيئة التدريس في مختلف التخصصات العلمية، وشغل الوظائف الأكاديمية في الجامعات الحكومية والأهلية، والمشاركة في الحراك الأكاديمي والبحث العلمي بصورة أكثر فاعلية وإيجابية.

- تحويل براءات الاختراع المسجلة محلياً ودولياً إلى منتجات اقتصادية ذات عوائد مرتفعة تدعم اقتصاد المعرفة وريادة الأعمال؛ حيث وصل عدد هذه البراءات إلى(١٨٧١) براءة اختراع في عام ٢٠٢١، أسهم خريجو برنامج الابتعاث الخارجي في تحقيق معظمها.

- الاستفادة من التخصصات النادرة لخريجي البرنامج، وتوظيفها لخدمة المجالات التي تتطلب معارف ومهارات متقدّمة، تدعم مشاريع ريادة الأعمال والاقتصاد المعرفي؛ كتقنية المعلومات والبيانات والاتصالات، والذكاء الاصطناعي، وهندسة الفضاء وإنترنت الأشياء، والواقع المعزز والافتراضي، والروبوت، والتحليل الجنائي الرقمي، وغيرها من العلوم الحديثة المتجددة.

- تأسيس مشاريع لحاضنات ومسرعات الأعمال، وشركات متوسطة وصغيرة تتبنّاها الجامعات، بهدف تنفيذ برامج اقتصادية، ومكاتب عمل افتراضية، تسهم في توفير بيئة عمل مناسبة لدعم الأفكار الإبداعية، وتزويد الباحثين ورواد الأعمال بالمعارف والخبرات والمهارات، وتحويل ابتكاراتهم وأفكارهم إلى مشاريع ذات مردود اقتصادي إستراتيجي مستدام.

- إنشاء برامج لحاضنات ومسرّعات الأعمال في عدد من الجامعات والقطاعات الحكومية والأهلية لدعم مشاريع ريادة الأعمال والابتكار؛ حيث تضم الجامعات السعودية حالياً ما يزيد عن (٤٧) مركزاً للابتكار وريادة الأعمال، وأكثر من (١٣٥) مركزاً للتميّز والأبحاث، كما تعدّ المبادرات التي تبنّتها كل من: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية. وجامعة الملك عبدالعزيز وجامعة الملك سعود وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن. وجامعة الملك عبدالله (كاوست)، هي الأبرز والأنجح في هذا المجال.

خاتمـــــة

أسس برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي منذ سنواته الأولى حقبة جديدة للازدهار التعليمي والاقتصادي والاجتماعي بالمملكة العربية السعودية؛ وذلك بفضل الله، ثمّ بفضل ما قدمه عرّابه وداعمه الأول الملك عبدالله بن عبدالعزيز-رحمه الله- الذي أحسن الاستثمار في العقول، وقدّم للبرنامج كل دعم ورعاية كان لها الأثر الكبير في تطوّره وتعدد تخصصاته، وتميّز جامعات الابتعاث العالمية وريادتها، وتزايد أعداد مبتعثي وخريجي البرنامج؛ الذين أسهموا في النهضة الحضارية التي تشهدها المملكة في مختلف المجالات.

لقد استعرض هذا الفصل أهم الآثار الاقتصادية لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، من خلال مناقشة سبعة محاور رئيسة ذات ارتباط مباشر وتأثير متبادل مع برامج الابتعاث الخارجي، وكان لها دور محوري في تشكيل منظومة الاقتصاد القائم على المعرفة، وريادة الأعمال والابتكار بالمملكة.

أبانت هذه المحاور الدور الرئيس الذي أسهم به البرنامج في تنمية الموارد البشرية واستثمارها وجهود خريجي البرنامج ومشاركاتهم الفعّالة في تحوّل الجامعات السعودية نحو ريادة الأعمال والاقتصاد المعرفي. وسوف يتحقق لهذا البرنامج نقلة نوعية بعد انطلاق استراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي التي تركّز على ابتعاث أبناء المملكة إلى أفضل ٢٠٠ جامعة مرموقة، في تخصصات علمية دقيقة تخدم متطلبات بناء الاقتصاد القائم على المعرفة، وتؤسس لتعزيز ثقافة ريادة الأعمال والابتكار التي استضافت من أجلها المملكة المؤتمر العالمي لريادة الأعمال ٢٠٢٢، ونتج عنه توقيع العديد من الاتفاقات الاقتصادية، وإطلاق مبادرات استثمارية من شأنها أن تسهم في تعزيز مكانة المملكة، بوصفها بيئة جاذبة للرواد والمبتكرين والمبدعين من أنحاء العالم.

المصـادر والمراجـع

أولا- المراجع العربية:

١- أحمد موسى. منظومة ريادة الأعمال بجامعات كل من سنغافورة وتايوان والمملكة العربية السعودية «دراسة مقارنة». مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٧٨)، الجزء الثاني، أبريل، الصفحات ص ص ٥٨٥ – ٦٢٨ (٢٠١٨).

٢- برنامج التحوّل الوطني ٢٠٢٠. (٢٠٢١). الخطة التنفيذية لبرنامج التحول الوطني ٢٠٢١ – ٢٠٢٥.

٣- جمـال مصطفـى. تصور مقترح لتعزيـز دور الجامعـات السـعودية في نشر ثقافة ريـادة الأعمـال بـين طلبتهـا: دراسـة ميدانية عـلى الجامعـات الحكوميـة بمدينة الريـاض. مجلـة العلـوم التربويـة، جامعـة الإمـام محمـد بن سـعود الإسـلامية. ٢٠٢١، الصفحـات ١٠٧-٢٠٦.

٤- رضا المليجي. استراتيجية مقترحة لتفعيل دور الإدارة الجامعية في ترسيخ ثقافة ريادة الأعمال بجامعـة حائـل في ضوء بعض التوجهات الوطنية للمملكة العربية السعودية. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس. نوفمبر، ٢٠٢٠، الصفحات ١٢١-١٨٢.

٥- المجلة. برنامج الابتعاث الخارجي.. الرؤية والتحديات. العدد (١٩٦٦). ٢١/٥/٢٠١٢. المجلة (٢٠١٢).

٦- منشآت. المؤتمر العالمي لريادة الأعمال. الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، الرياض (٢٠٢٢).

٧- مؤسسة الملك عبدالله الإنسانية. المشاريع التعليمية في عهد الملك عبدالله ابن عبدالعزيز -رحمه الله- مؤسسة الملك عبدالله الإنسانية، (٢٠٢٢).

٨- مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. المعرفة للجميع: استشراف مستقبل المعرفة. دبي: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة (٢٠١٩).

٩- موهبة. موهوبو الوطن يحلقون في فضاء آيسف ويحققون ٦ جوائز خاصة (٢٠٢٢).

١٠. هديل العمري. حاضنات الأعمال في المملكة العربية السعودية. الموسوعة السعودية (٢٠٢١).

١١. ياسر المري. ريادة الأعمال الصغيرة والمتوسطة ودورها في الحد من البطالة في المملكة العربية السعودية. الرياض: كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-قسم العلوم الإدارية (٢٠١٣).

ثانيا- المراجع الأجنبية:

1. A Abouammoh، L Smith و Duwais,A. A Review of Saudi Scholarship Programs to North American Higher Education Institution: International Journal of Humanities and Social Science2014.
2. B Albassam. Building an effective knowledge management system in Saudi Arabia using the principles of good governance. Resources Policy, Volume 64, December 2019. From:
   https://www.sciencedirect.com/science/article 2019
3. B. , & Alfuraih , A Mitchell. The Kingdom of Saudi Arabia: Achieving the Aspirations of the National Transformation Program 2020 and Saudi Vision 2030 Through Education. Journal of Education and Development. Journal of Education and Development; Vol. 2, No. 3; . December,.P.p. 30 .(2018).
4. Byjus.Types of Entrepreneurships. Byjus.2020. From:
   https://byjus.com/commerce/what-is-entrepreneurship.
5. C.,& Albasri, B. Taylor. The Impact of King Abdullah's Scholarship Programs as Determined By The Success In Obtaining a Position and Student Satisfaction with Study Abroad Experience For Saudi Arabian Student: The School of Education and Health Sciences . University Of Dayto2014.
6. Entrepreneurship Handbook . What is entrepreneurship? Editorial team . Entrepreneurship Handbook. November ,2014 .From: https://entrepreneurhandbook.co.uk/entrepreneurship..
7. F. and Denman,B. Bukhari Student Scholarships in Saudi Arabia: Implications and Opportunities for Overse. - Bukhari,F. and Denman,B. Student Scholarships in Saudi Arabia: Implications and Opportu 2013From:
   https://www.researchgate.net/publication/299731502.
8. googlesir.concept-of-entrepreneurship.googlesir.co2020. . From:
   https://www.googlesir.com/concept-of-entrepreneurship.

9. J. and Almafdali, A. and Ballard, J Abu-Rashed.The role of business intelligence in a knowledge-based economy: the case of Saudi Arabia . International Journal of Economics and Business Research. International Journal of Economics and Business Research(2019). From:

. www//International Journal of Economics and Business Research. Vol. 19, No.

10. K., Scott,S.,and Maadad,N Hilal. The Political, Socio-economic and Sociocultural Impacts of the King Abdullah Scholarship Program (KASP) on Saudi Arabia. 2015.

11. UNESCO. Towards an Arab higher education space: international challenges and societal responsibilities2010. .From:

https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000189272 .

ثالثا- مواقع الإنترنت:

١ -أحمد مسعود. (٢٠٢١). مفاهيم اقتصاد المعرفة. مسترجع من:
/https://www.alroeya.com

٢- جامعة الملك سعود. (٢٠١٨). تطوير برنامج الابتعاث وتحسين كفاءته. مجلة رسالة الجامعة. العدد (١٣٠٨). مسترجع من:
7456/https://rs.ksu.edu.sa/issue-1308

٣- جامعة الملك سعود. (٢٠٢٠). إنجازات مركز حاضنات ومسرعات الأعمال «خُطى». مسترجع من: https://alriyadah.ksu.edu.sa/ar/khotta

٤- جامعة الملك عبدالعزيز. (٢٠١٩). تقرير مركز الابداع وريادة الأعمال. مسترجع من:
/https://cie.kau.edu.sa

٥ -جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية. (٢٠٢١). حوّل أفكارك إلى واقع. مركز ريادة الأعمال. مسترجع من: https://code.mcit.gov.sa/ar/Innovation-Lab/entrepreneurship-kaust

٦- جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية. (٢٠٢٢). تنمية وإدارة المواهب بالجامعة. مسترجع من:
https://www.kaust.edu.sa/ar/study/saudi-initiatives/talent-development-and-management

٧- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. (٢٠١٩). منظومة تعليم ريادة الأعمال بالجامعة. مسترجع من: https://ei.kfupm.edu.sa/arabic

٨- العمري، هديل. (٢٠٢١). حاضنات الأعمال في المملكة العربية السعودية. الموسوعة السعودية. مسترجع من: https://saudiencyclopedia.com/

٩- مجلة المجلة. (٢٠١٢). برنامج الابتعاث الخارجي.. الرؤية والتحديات. العدد (١٩٦٦). ٢١/٥/٢٠١٢ مسترجع من: https://arb.majalla.com/2012/article55238894/10/

١٠- مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة. (٢٠٢٢). المشروع الوطني للطاقة الذرية. مسترجع من: https://www.energy.gov.sa/ar/projects/Pages/default.aspx

١١- مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية. (٢٠٢٢). نشرة برنامج حاضنات ومسرعات الأعمال بالمدينة. مسترجع من: www.kacst.edu.sa/internal/4945

١٢- المعرفة. (٢٠١٨). وظيفتك وبعثتك. مسترجع من: https://www.marefa.org/

١٣- معهد الإدارة العامة. (٢٠١٨). برامج وأنشطة مركز الأعمال. مسترجع من: https://ipa.edu.sa/ar-sa/Centers/BusinessCenter/

١٤- مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع «موهبة». (٢٠٢٢). موهوبو الوطن يحلقون في فضاء آيسف ٢٠٢٢ ويحققون ٦ جوائز خاصة. مسترجع من: https://www.mawhiba.org/Ar/MediaCenter/News/Pages/

١٥- مؤسسة الملك عبدالله الإنسانية. (٢٠٢٢). المشاريع التعليمية في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز-رحمه الله مسترجع من: https://kingabdullahfoundation.org/

١٦- الموسوعة السياسية. (٢٠٢٠). اقتصاد المعرفة. مسترجع من: https://political-encyclopedia.org

١٧- الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة: منشآت. (٢٠٢٢). المؤتمر العالمي لريادة الأعمال ٢٠٢٢. الرياض. المملكة العربية السعودية. تمّ مسترجع من: https://monshaat.gov.sa/node/9249

١٨- وزارة التعليم. (٢٠١٥). منجزات برنامج الابتعاث خلال سنواته الأولى مسترجع من: https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/content/news/newsDetails/

١٩ -وزارة التعليم. (٢٠١٨). مسيرة الابتعاث لخمس سنوات قادمة. وكالة الوزارة للابتعاث. مسترجع من: https://www.moe.gov.sa /

٢٠ -وزارة التعليم. (٢٠١٩). النشرة السنوية لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي. مسترجع من: https://www.moe.gov.sa/ar/

٢١- وزارة التعليم. (٢٠٢٠). في اليوم العالمي للتعليم: أبرز ٨ تحولات إستراتيجية للتعليم في المملكة. مسترجع من: https://www.moe.gov.sa/ar/

٢٢- وزارة التعليم. (٢٠٢١). خريطة احصائيات المبتعثين. منصة سفير المبتعثين. مسترجع من: https://safeergraduates.moe.gov.sa/

٢٣- وزارة التعليم. (٢٠٢٢). إحصائيات التعليم الجامعي، مسترجع من: https://www.moe.gov.sa/ar/knowledgecenter/dataandstats/edustatdata/Pages/HigherEduStat.aspx

٢٤- وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية. (٢٠٢١). برنامج تنمية القدرات البشرية. مسترجع من: https://hrsd.gov.sa/ar/

٢٥ -وكالة الأنباء السعودية. (٢٠١٩). انطلاق المرحلة الثالثة من برنامج الابتعاث الخارجي. مسترجع من: https://www.spa.gov.sa/

٢٦ -وكالة الأنباء السعودية. (٢٠٢٠). المملكة في المرتبة ٤٢ من بين ١٣٨ دولة في مؤشر المعرفة العالمي ٢٠٢٠. مسترجع من: https://www.spa.gov.sa/

٢٧- وكالة الأنباء السعودية. (٢٠٢٢). تعليم المملكة يحتفي باليوم العالمي للإبداع والابتكار. مسترجع من: https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?newsid=2348052

الفصل الثالث
الأثر الاجتماعي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي (العائد الاجتماعي)

تأليـف

أ. د. عبدالعزيز بن علي الغريب*

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

والملحق الثقافي السعودي في إيطاليا سابقا

* عميد الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وعمل مستشارا في العديد من الجهات الحكومية منها: وزارة التعليم. ووزارة الداخلية. ووزارة الشؤون الاجتماعية. وله العديد من الكتب والبحوث والدراسات المنشورة.

مقدمـــــة:

تُعد الموارد البشرية المؤهلة من أهم عوامل الإنتاج التي تؤدي وفرتها إلى تمكين القطاع العام من تقديم خدماته بفعالية وكفاءة، وتمكين القطاع الخاص من المنافسة؛ إذ يقع على مؤسسات التعليم العالي بمختلف أنواعها وأنماطها الدور الرئيس في تهيئة الكوادر البشرية المؤهلة، فكان لزاما الاهتمام بهذه المؤسسات وربط برامجها بخطط التنمية. (قناديلي، ٢٠٠٧). ويكاد يجمع العلماء في مختلف مجالات المعرفة على أن التعليم أحد المؤشرات الرئيسة في تغير المجتمع وتحوله من حالة الثبات والسكون إلى حالة التنمية والدينامية والتغير الاجتماعي والثقافي، بل كما يرى أحد أهم رواد علماء الاجتماع في العصر الحديث إميل دور كهايم Emile Durkhiem (١٨٥٨- ١٩١٧م) أن انتقال المجتمع من نمط التضامن الآلي القائم على التشابه والتماثل إلى المجتمع (التضامن العضوي) القائم على الاختلاف والتمايز جراء التنوع المهني والوظيفي والتدرج الاجتماعي الواسع؛ مرهون بتطور نمط التعليم وأشكاله والارتقاء بالمؤسسة التربوية من جهة، والمكانة الاجتماعية للقائم بالوظيفة التربوية من جهة أخرى.

وتمثل التنمية محورًا مشتركًا لمعظم - إن لم يكن جميع - العلوم الإنسانية وتطبيقاتها؛ فهناك تنمية اقتصادية (علم الاقتصاد) وتنمية اجتماعية (علم الاجتماع) وتنمية سياسية (علم السياسة) وتنمية بشرية (الإدارة والتنظيم) وتنمية ثقافية (علوم أو نظريات ثقافية) ...إلخ. لذلك؛ يتخذ من مصطلح التنمية إشارات للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل الأفراد؛ بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه بالصورة التي تكفل إشباع تلك الحاجات؛ عن طريق الترشيد المستمر لاستثمار الموارد المتاحة وحسن توزيع عائد ذلك الاستثمار.

ويعرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (التنمية البشرية) بأنها: «العملية التي توسع الخيارات والفرص أمام الأفراد، من خلال زيادة قدرات البشر ووظائفهم». وعبر كل مراحل التنمية توجد ثلاث قدرات أساسية للبشر هي: أن يحيوا حياة سليمة وصحية، وأن تتوفر لديهم المعلومات والمعارف، ومستوى المعيشة المناسب (مجلة العربي، ٢٠٠١) (عمار، ١٩٩٢)، فإذا

لم تتوفر هذه القدرات الأساسية؛ فإن العديد من الخيارات لا تكون متاحة، وكثير من الفرص لا يمكن الوصول إليها، وتتضمن هذه المجالات الثلاثة عدة خيارات إضافية تتراوح بين الفرص الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ التي تجعلهم مبدعين ومنتجين إلى التمتع بفرص الابتكار والإنتاج والتمتع بالاحترام الذاتي الشخصي وبحقوق الإنسان المكفولة التي تقوي لديهم الإحساس بالانتماء إلى مجتمعهم. (World Bank, 2005).

ومن مفاهيم التنمية ما ورد في مقدمة الإعلان العالمي عن حق التنمية ١٩٨٦م الذي يقرر أن التنمية هي: «عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم على أساس مشاركتهم النشطة والهادفة في التنمية وفى توزيع الفوائد الناجمة عنها». فهدف التنمية البشرية هو تنمية الإنسان في مجتمع ما من كل النواحي: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والفكرية. وهذه التنمية يجب أن تكون:

١- **تنمية شاملة:** بحيث تشمل كل مناحي الحياة سواء السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتشمل جميع المؤسسات الحكومية والخاصة والأهلية الموجودة فيه، وتشمل كذلك جميع سكان هذا البلد مهما اختلف جنسهم أو لونهم أو معتقدهم، وتشمل أيضًا كل فرد بذاته جسديًّا ونفسيًّا وروحيًّا، فهي لا تترك أي ملمح في البلد إلا وتعمل على تطويره وتحسينه.

٢- **تنمية متكاملة:** تهتم بجميع الأفراد والجماعات والتجمعات والمجالات المختلفة والمؤسسات الحكومية والأهلية من ناحية تفاعلها مع بعضها، بحيث تكون غير متنافرة ولا متناقضة، ولا يمنع نمو أحدها نمو الآخر أو يعرقله.

٣- **تنمية مستدامة:** تسعى دائمًا للأفضل، وتكون قابلة للاستمرار من وجهة نظر اقتصادية واجتماعية وسياسية وبيئية وثقافية.

ومفهوم التنمية البشرية المستدامة بوصف الإنسان فاعلًا أساسًا في عملية التنمية، وليس مجرد مستفيد من منتجات التنمية دون مشاركة نشيطة فاعلة.

كما تحتاج مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذه الفترة التي تشهد تحولًا كبيرًا في درجة التنويع الاقتصادي والنمو المطرد السريع إلى رأس مال بشري يقود عمليات التنمية. وذلك؛ لأن التقدم الاقتصادي لا يمكن أن يتحقق بدون توفر القوى العاملة المؤهلة والمتخصصة التي تستطيع القيام بعمليات التخطيط والتنفيذ لبرامج التنمية الاقتصادية؛ ويعني ذلك أن قطاعات التنمية الاقتصادية تحتاج إلى فنيين في شتى التخصصات؛ الذين لديهم الإعداد اللازم المطلوب من التعليم والتدريب والخبرة في مختلف مجالات التنمية.

ولقد أثبتت نتائج الدراسات العلمية لدى الدول المتقدمة اقتصاديًّا أن ما وصلت إليه هذه الدول من تقدم وتطور لم يكن لمجرد توفر السيولة المادية والخامات الطبيعية فحسب، بل كان ذلك نتيجة لاهتمام مؤسسات وبرامج التعليم العالي بتوفير القوى العاملة المؤهلة التي تحتاجها مؤسسات التنمية الاقتصادية، خاصة المصانع والشركات ومؤسسات التقنية المختلفة. (كسناوي، ٢٠٠١)

وتعد الموارد البشرية من المقاييس الأساسية التي تقاس بها ثروة الأمم بوصف هذه الموارد على رأس المكونات الرأسمالية والأصول المؤثرة في الوضع الاقتصادي والاجتماعي للدول؛ إذ أصبح العنصر البشري ودرجة كفاءته هو العامل الحاسم لتحقيق التقدم، بل يرى كثير من العلماء أهمية الاستثمار في رأس المال البشري بوصفه استثماراً وطنياً، وأن أعلى أنواع رأس المال قيمة هو ما يستثمر في الإنسان؛ إذ يبدأ تقدم الأمم عن طريق عمل الإنسان، والاقتصاد ذاته ذو قيمة محدودة إن لم يستغل في سبيل التقدم وذلك عن طريق القوى البشرية التي تحيل الثروات من مجرد كميات نوعية إلى طاقات تقنية متباينة تحقق التقدم المنشود .

وجاءت أهمية العناية بتنمية الموارد البشرية من منظور له أبعاد متعددة، منها:

١- **البعد الثقافي:** إذ يحقق تزايد نسبة المثقفين من الموارد البشرية أهمية في التنمية الحضارية للمجتمع، وزيادة معرفة الفرد وتمسكه بما يخص وطنه من: العقائد الدينية، والتراث الثقافي، واللغة والآداب، وازدياد درجة الوعي لديه بما يدور حوله.

٢- **البعد الاقتصادي:** من خلال الموارد البشرية المؤهلة والمدربة يتم تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية بما يحقق التقدم للدولة ويوفر احتياجات سكانها من السلع والخدمات،

إضافة إلى أن الفرد المؤهل تعليمياً وتدريبياً يملك فرصة أكبر للعمل بوصفه مواطنًا منتجًا يحقق قيمًا إضافية تسهم في تنشيط الدورة الاقتصادية.

٣- البعد الاجتماعي: يقوم التعليم بتنمية قدرات الفرد الذهنية والفكرية ويكسبه الأنماط والقيم السلوكية المتوازنة؛ مما يجعله أكثر قدرة على تفهم المشكلات الاجتماعية والعمل على ترسيخ الروابط الأسرية، إضافة إلى تأثيره الملموس في علاقة الإنسان بذاته.

٤. **البعد العلمي:** إذ يوفر التعليم الكوادر العلمية القادرة على البحث والابتكار والاختراع والتطوير، بما يسهم في إحداث النقلات الحضارية المختلفة وإحداث التقدم التقني في شتى مجالات الحياة والتحسن المستمر في وسائل المعيشة.

٥- **البعد الأمني:** تؤدي العناية بتعليم وتدريب الفرد إلى خفض نسبة البطالة التي تتناقص مع ارتفاع المستوى التعليم والتدريبي؛ مما يسهم في تحقيق الاستقرار الأمني للمجتمع، إضافة إلى قناعة الأفراد أنفسهم بضرورة وجود هذا الاستقرار (الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، ١٩٩٥م).

والمملكة العربية السعودية -مثل غيرها من الدول- عنيت عناية كبيرة بالتعليم الجامعي والعالي المجسد للآمال والطموحات التي يتطلع إليها المجتمع في بناء وتنمية مواردها البشرية. ولقد حقق التعليم العالي في المملكة العربية السعودية قفزات كبيرة منذ بداياته الأولى حتى الآن، وقد توجت في عام ١٩٩٤م بصدور نظام للتعليم العالي ومجلس للتعليم العالي يتولى التخطيط والتنسيق بين مؤسسات التعليم العالي، كما يتولى شؤون التطوير والتنظيم بما يخدم احتياجات المجتمع ويتفق مع تطلعاته؛ وذلك من خلال ربط خطط التعليم الجامعي والعالي بخطط التنمية في المجالات المختلفة، وأنيط بالجامعات الحكومية مسؤولية إعداد تلك الكفاءات والتخطيط لها ومتابعتها وتنظيم العمليات التعليمية والأكاديمية الخاصة بتحقيق ذلك (الداود، ١٩٩٦م).

من هنا جاءت هذه الدارسة للتعرف على العائد الاجتماعي المتحقق من أحد نماذج التعليم العالي وهو برنامج الابتعاث في الخارج، في بناء رأس المال البشري السعودي تركيزًا على النهضة

الكبيرة للابتعاث كمًّا وكيفًا في الفترة ما بين ٢٠٠٥-٢٠١٥م، وهي الفترة التي تقلد فيها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله- مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية التي تضمنت تأسيس برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.

إن الإشكالية البحثية لهذه الدراسة تتحدد في العائد الاجتماعي الناجم عن بناء رأس المال البشري النوعي من خلال الابتعاث الخارجي خاصة في الفترة (٢٠٠٥-٢٠١٥م). ويتحدد محور الاهتمام الاجتماعي في هذه الدراسة في موضوع العلاقة بين الابتعاث بوصفه أحد نماذج التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، وما بين العائد الاجتماعي الذي تحقق من خلاله. لذلك ارتكزت هذه الدراسة على تساؤلين رئيسين هما:

١- ما العائد والأثر الاجتماعي لبرنامج الابتعاث بشكل عام؟

٢- ما أشكال العائد الاجتماعي المتحقق من برامج الابتعاث في الفترة من ٢٠٠٥-٢٠١٥م على مستوى الأفراد والمجتمع؟

أهداف الدراسة:

في ضوء الصياغة السابقة للإشكالية البحثية وتساؤلاتها ولتغطية قضاياها؛ فقد تحدد الهدف العام للدراسة بـ: التعرف على مؤشرات العائد الاجتماعي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في الفترة من (٢٠٠٥-٢٠١٥م).

وتفرع من هذا الهدف قياس مؤشرات الأهداف الفرعية التالية:

١- العائد الاجتماعي في مجال التعليم النوعي بناءً على النمو الكمي والكيفي لطلبة الابتعاث في الخارج.

٢- العائد الاجتماعي في نمط الحياة وارتقاء التوقعات والطموحات المهنية.

٣- مؤشر العائد الاجتماعي في بناء القدرات النوعية القادرة على مواكبة التغير.

٤- العائد الاجتماعي في تعزيز الانتماء والمسؤولية الاجتماعية.

٥- العائد الاجتماعي لتمكين المرأة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على النمط الوصفي بوصفه، نوعًا للدراسة ومنهج البحث التقويمي بوصفه منهجًا لها؛ فقد أصبح البحث التقويمي من المباحث العلمية الجديدة في الدراسات الاجتماعية، ويمكن القول إن بحوث التقويم Evaluation Researches قد أضحت اليوم تحتل مكانتها بين مناهج البحث الاجتماعي Social Methods، ذلك أنها تمثل قطاعًا رئيسًا ومهمًّا من مناهج البحث التي تهدف – أساسًا – إلى جمع وتصنيف وتحليل مختلف البيانات المتاحة عن سياسة اجتماعية معينة أو مشروع اجتماعي أو برنامج نوعي يقع ضمن مشروع من المشروعات الاجتماعية المستهدفة لتنمية الأفراد والجماعات والدول، وبعبارة أكثر تحديدًا، يهدف البحث التقويمي إلى جمع وتصنيف وتحليل البيانات المتعلقة بالمشروع، أو البرنامج المراد تقويمه من أجل اكتشاف مدى مطابقة خطواته التنفيذية، وأساليب تنفيذها للمخطط والمستهدف من النتائج المتوقعة في ضوء الأهداف العامة والتفصيلية الموضوعة في تخطيطه العام، وبمعنى آخر يهدف البحث التقويمي إلى اكتشاف مدى مطابقة الواقع الراهن للمشروع أو البرنامج للواقع المستهدف منه، من حيث سلامة الأهداف والتخطيط والوسائل والإجراءات المستخدمة في تنفيذه والعائد الحقيقي له. إضافة إلى حساب تكلفة المشروعات والبرامج بعائداتها المنظورة وغير المنظورة (المادية والمعنوية) من حيث المطابقة بين التكاليف الفعلية والعائد المتوقع، بما يترتب عليه تحديد المتطلبات الضرورية لتنفيذ المشروعات والبرامج بأقل تكلفة ممكنة وبأقصى عائد ممكن. (شحاته، ٢٠٠٦).

ولقد أسهم نجاح هذه البحوث في اتساع نطاق البحث التقويمي ليشمل ميادين جديدة للعمل الاجتماعي، منها: تعليم الكبار، وسائل الاتصال الجمعي، برامج التدريب...إلخ. كما أسهم في تطور البحث التقويمي وأوصلته إلى وضع متميز بين غيره من أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى.

ولا شك أن التقويم المنهجي المنظم للمشروعات والبرامج الاجتماعية يعد مسألة حيوية بالغة الأهمية والقيمة؛ إذ يجب أن تكون للمشروعات التنموية عائداتها الاستثمارية المقدرة سلفاً قبل إنجازها، والمقومة أثناء تنفيذها وبعده؛ لتصحيح ما يجب تصحيحه من مساراتها،

وتلافي ما يمكن احتمال حدوثه من آثارها غير النافعة، بما يعود في المحصلة النهائية لها من نفع مؤكد على الفئات والشرائح المستفيدة منها؛ **ولأن للبحث التقويمي أهدافًا متعددة، يمكن الاختيار من بينها بما يحقق ويسهم برسم خطته البحثية التقويمية نقطة الارتكاز في بحثه؛ فقد اخترنا الهدف الذي ينص على:** تثبيت الخبرات بتسجيلها وتحليلها لقياسها علميا حتى تصبح في وضع يمكن من تناقلها وتبادلها، من خلال نموذج أو أحد أنواع البحث التقويمي وهو تقويم الأثر Impact Evaluation والذي يهتم ببحث كل من التغيرات الإيجابية والسلبية التي حدثت بسبب البرنامج أو المشروع (شحاته، ٢٠٠٦)؛ **إذ أمكن من خلال هذا النوع الإجابة على أسئلة لقياس ذلك الأثر للبرنامج المراد تقويمه أهمها:**

١- إلى أي مدى أسهم البرنامج في تحقيق أهدافه الطويلة الأجل؟

٢- هل ظهرت أي نتائج أو عواقب غير متوقعة؟

٣- ما المصاحبات الإيجابية والسلبية للبرنامج؟

خطوات تطبيق المنهج في هذه الدراسة:

نظرًا لطبيعة أهداف الدراسة التي اهتمت بالرصد والتوثيق للبرنامج ما بعد تنفيذه؛ أي تعد دراسة بعدية لتنفيذ برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله للابتعاث الخارجي، وحدودها الزمنية والمتمثلة في (٢٠٠٥-٢٠١٥م)؛ إذ استهدفت التعرف على العائد الاجتماعي لبرنامج الابتعاث من خلال تلك الفترة وما قبلها في بعض الجوانب، فقد تم وضع خطة تنفيذ الدراسة البعدية من خلال التحليل الكيفي لما توافر من كتابات مختلفة المصادر العلمية لتنفيذ هذه الدراسة، فتم المزج بين الطرق الكمية والطرق الكيفية لتطبيق الدراسة، ومن الطرق الكمية المستخدمة: الإحصاءات. ومن الطرق الكيفية المستخدمة: المقابلة المفتوحة والمعايشة المباشرة، وتحليل مضمون الدراسات العلمية، وقد تم اتباع الخطوات الآتية:

أ- البحث عن الوثائق المختلفة المرتبطة بنشأة البعثات التعليمية وتطورها وتأسيس الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج، **التي اهتمت بفهم التطور والأداء التاريخيين للبرنامج من خلال وثائقه** من المصادر التالية:

١- وكالة التخطيط والمعلومات بوزارة التعليم – وزارة التعليم العالي سابقا - والإدارات ذات العلاقة.

٢- مكتبة معهد الإدارة العامة.

٣- إحصاءات وزارة التعليم – وزارة التربية والتعليم سابقا -.

٤- مكتبة وزارة الخارجية.

٥- مكتبة الإصدارات الحكومية بجامعة الملك سعود.

٦- الإصدارات والتقارير والمجلات العلمية والدراسات التي تتوافر لدى الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج.

٧- المجلات التي تصدرها الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج مثل مجلة المبتعث ومجلة السفير الثقافي، ومجلة الثقافية.

٨- المواقع الإلكترونية للملحقيات الثقافية السعودية في الخارج.

٩- الملاحظة الشخصية للمؤلف من خلال معايشته لبرامج الابتعاث من خلال العمل في برامج تهيئة وتأهيل المبتعثين، وعمله مستشارًا في مكتب معالي وزير التعليم العالي – وتكليفه ضمن مهام متعددة ملف الملحقيات الثقافية في تلك الفترة من بين ٢٠١١-٢٠١٦م، إضافة إلى عمله ملحقًا ثقافيًّا في ايطاليا في الفترة من ٢٠١٧-٢٠٢١م.

ب - البحث في المصادر العلمية؛ مثل الدراسات والبحوث التي تناولت العائد الاجتماعي لبرنامج الابتعاث التي طبقت عل عينات مختلفة من المبتعثين، وهي دراسات وأبحاث عديدة تم توثيق ما تم الإفادة منه في كل صفحة في هذه الدراسة.

ج - تبويب وتنظيم المعلومات والبيانات الواردة وتصنيفها؛ وفق متغيرات تحقق أهداف إعداد الدراسة والإطار المنهجي الذي سارت عليه، والأدوات التحليلية وطريقتها.

د- وضع التقسيمات الرئيسة لفصول الدراسة واعتمادها.

هـ - البدء بالكتابة من خلال الفصول المحددة للدراسة.

أداة جمع البيانات:

تم جمع البيانات من خلال تحليل كيفي لمضمون عدد من المصادر ذات القيمة العلمية والموثوقية العالية، ومنها:

أ - مراجعة الوثائق المتمثلة في الكتيبات والقرارات والتنظيمات المرتبطة بتأسيس برامج الابتعاث والملحقيات الثقافية السعودية في الخارج.

ب - تحليل نتائج التقارير والسجلات الإحصائية والدورية والتتبعية لحالة برامج الابتعاث في الخارج، وإصدارات ومجلات مكاتب الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج.

جـ- الدراسات السابقة التي تناولت العوائد والآثار الاجتماعية الناجمة عن برامج الابتعاث في الخارج في مختلف المجالات والتي أمكن الاطلاع عليها.

وفي ضوء هذه المنهجية فقد تم عرض الدراسة وفق جانب تحليلي كيفي اعتمد على البيانات الإحصائية والدراسات العلمية المتعددة التي ناقشت قياس النمو الكمي والكيفي لطلبة برنامج الابتعاث والعائد الاجتماعي الناجم عنه، وهي بيانات ذات موثوقية عالية بوصفها خاضعة للمنهج العلمي والتقنيات الحديثة في الوصف والتحليل. وقد حددنا عددًا من المؤشرات لتحديد محكات لتقويم الأثر والعائد في هذا الجانب وهي:

- مدى النمو الكمي لطلبة المبتعثين حسب الجنس والدرجة.
- مدى النمو الكيفي للطلبة المبتعثين حسب التخصص.
- مدى العائد الاجتماعي المتوقع في أربعة جوانب.

المبحث الأول
مدخل نظري لبرامج الابتعاث وتطورها

تمثل الموارد البشرية وتنميتها في المجتمع السعودي حجر الزاوية لترسيخ الأهداف والغايات الأساسية لعمليات التنمية استناداً إلى القناعة بأن الارتقاء بخصائص الموارد البشرية وتحسين كفاءتها التقنية والإنتاجية يؤدي إلى تحسين مستوى أداء العمل والى تحقيق التنمية الحضارية والبشرية، وقد بدأت مسيرة التنمية البشرية في المملكة بداية مبكرة حين أنشأ المغفور له -بإذن الله- الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مديرية المعارف عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م عقب دخوله مكة وقبل إعلان توحيد المملكة العربية السعودية، ثم أسس المعهد العلمي عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م؛ الذي يعد علامة بارزة في نظام التعليم وتخريج أجيال متعاقبة من المعلمين والمتخصصين في العلوم الشرعية واللغة العربية، ويعد من البدايات الأولى للتعليم العالي، ثم أنشئت مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م بوصفها أول مدرسة ثانوية حكومية بهدف إعداد الطلاب للابتعاث إلى بعض الكليات في مصر.

وتوالت إقامة المنشآت التعليمية إلى أن جاءت الانطلاقة الكبرى في تاريخ التعليم بإنشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م التي تولت مسؤولية وضع وتنفيذ السياسة التعليمية في المملكة، وعُنيت بما يتعلق بالتعليم العام للبنين، وكان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز –رحمه الله- أول وزير لها، وفي عهده بالوزارة تضاعفت ميزانية التعليم عدة مرات تقديراً من ولاة الأمر لأهمية الاستثمار في رأس المال البشري، وتم وضع أول هيكل تنظيمي للوزارة وإنشاء العديد من المدارس في مختلف مراحلها ونوعياتها بما فيها مدارس التعليم الفني الصناعي إدراكا من الدولة لأهمية هذا النوع من التعليم في توفير العمالة الفنية ذات المهارات المطلوبة لاحتياجات التنمية، كما تم وضع حجر الأساس لأول جامعة في المملكة العربية السعودية وهي جامعة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

واستمر الاهتمام بتنمية الموارد البشرية واستكمال إنشاء الأجهزة المعنية بمختلف مجالاتها؛ إلى جانب وزارة المعارف تم إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات –سابقًا- عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٥٩م؛ التي تولت تعليم وتأهيل الفتاة السعودية في كافة مراحل التعليم ومعهد

الإدارة العامة عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م؛ وذلك لتوفير الكوادر الوطنية المدربة في المجالات الإدارية والمالية المختلفة والأنشطة المرتبطة بها، ووزارة التعليم العالي عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م؛ التي تولت التخطيط والإشراف والتنسيق والمتابعة فيما يتعلق بالتعليم الجامعي والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م؛ وذلك لتنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة لإعداد وتدريب القوى الوطنية المهنية والفنية، كما تم إحكام التنسيق بين كافة الجهات المعنية بالتعليم والتدريب من خلال إنشاء اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٨٣هـ لرسم السياسات التعليمية ومجلس التعليم العالي للإشراف على شؤون التعليم العالي والتنسيق بين مؤسساته، ويرأس كل منهما خادم الحرمين الشريفين بوصفه رئيساً لمجلس الوزراء. (الشقاوي، ١٩٩٢م)، و(الحامد، ٢٠١٢م) (السلوم، ١٩٩١م، ط٣).

ونظرًا للنقص في عدد الكفاءات المؤهلة المتخصصة في مختلف المجالات العلمية في بداية عهد الدولة، فقد وافق الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على نظام الابتعاث في عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، وتنفيذًا لذلك قامت مديرية المعارف بإيفاد ثلاث بعثات متتالية إلى مصر، الأولى عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م وبلغ عدد أفرادها أربعة عشر طالبًا، والثانية عام ١٣٥٥هـ /١٩٣٦م وكان عدد أفرادها عشرة طلاب، والثالثة عام ١٣٦١هـ /١٩٤٢م. (ابن دهيش، ١٤٠٧هـ). تلا ذلك توسع كبير في ابتعاث الطلبة إلى بعض الدول الأوربية والأمريكية ثم الآسيوية؛ مما أدى إلى تأهيل أعداد؛ لا بأس بها من أبناء المملكة في أفضل الجامعات العالمية في مختلف التخصصات العلمية والتقنية، ثم عادت تلك الأعداد لتقوم بالتدريس والبحث العلمي في الجامعات السعودية أو العمل في مصالح حكومية أخرى، ونظرًا للسمعة العلمية والمكانة الدينية التي تتميز بها جامعات المملكة شرعت عدد من الدول الإسلامية وغيرها في إيفاد طلبتهم للدراسة فيها. (المعجل، وآخرون، ٢٠٠٢م)، و(الوزرة، ٢٠٠٣م)، (الحمود، وآخرون، ١٩٩٨م).

ولعل التنامي الكمي الكبير الذي تميز به التعليم العالي في المملكة العربية السعودية أدى إلى تعدد مراحل تطوره وإلى تنوع حقول تخصصاته وإلى انتشاره في معظم المناطق الرئيسة. ولا شك أن التعليم العالي؛ يحتل مكانةً بارزةً في إحداث حركة التنمية الشاملة اقتصاديًّا

واجتماعيًّا وسياسيًّا وإداريًّا؛ ولذلك اهتمت الدولة بتوسيع قاعدته، وتحديث برامجه في حدود إمكاناتها المادية والبشرية، وقد قامت مديرية المعارف، ثم وزارة المعارف بالإشراف على التعليم العالي منذ بداياته الأولى عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م حتى تأسيس وزارة التعليم العالي عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م؛ ونظرًا للنمو الكبير في أعداد الطلبة الراغبين في مواصلة دراساتهم الجامعية، ورغبةً في تلبية الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم العالي؛ فقد صدرت الموافقة السامية على إنشاء وزارة التعليم العالي عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بغرض القيام بمهام الإدارة والتخطيط لمؤسسات التعليم العالي، والإشراف المباشر على تنفيذ السياسة التعليمية في مجال التعليم العالي (وزارة التعليم العالي، ١٤١٦)؛ لذلك ارتبط مشروع الابتعاث في صورته الأولية بوزارة المعارف حتى تم إنشاء وزارة التعليم العالي، وكان الابتعاث ولا يزال يشكل أحد الروافد الأساسية المهمة التي اعتمدت عليها المملكة العربية السعودية في تطوير قدراتها العلمية في حقل التعليم العالي وتنمية قواها البشرية، فمهما تقدمت الأمم في تحصيل المعارف العلمية والتقنية المتطورة إلا أن بعضها يتفوق على الأخرى في تخصص علمي أو أكثر، وهذا يؤدي إلى ضرورة استمرار الابتعاث بين الدول، وتبادل الخبرات المتجددة في مختلف التخصصات العلمية (أبو راس، وآخرون، ١٩٨٧م).

ونظرًا لحاجة البلاد الماسة للمتخصصين في مختلف الحقول العلمية من أطباء ومهندسين ومعلمين وغيرها، بالإضافة إلى الحاجة لإيجاد حلول لبعض المشكلات التي قابلت بعض المبتعثين السعوديين الذين تم ابتعاثهم إلى مصر، وغيرها من بداية عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م؛ إذ كانت دراستهم في المملكة العربية السعودية قبل ابتعاثهم في معاهد ومدارس ثانوية تتركز حول العلوم الشريعة والحقول الأدبية دون الحقول العلمية التطبيقية؛ فقد أدى ذلك إلى قيام مديرية المعارف بإنشاء مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م مستحدثةً فيها التخصص العلمي والأدبي على المستوى الثانوي ليتم إعداد الطلاب إعدادًا علميًّا يتوافق مع إعداد طلاب تخصصات التعليم الجامعي العلمية والنظرية؛ التي تُقدم في البلدان الأخرى، وكانت مدة الدراسة بها ثلاثة أعوام في بدايتها، ثم أصبحت ستة أعوام، سنة إعدادية، وخمس سنوات ثانوية (الحقيل، ١٩٨٦م).

وبذلك تمكنت المملكة من إرسال بعثاتها إلى مصر، ثم إلى البلدان الأوربية والأمريكية لإكمال دراساتهم الجامعية في مختلف الحقول العلمية والأدبية. وقد أسهم كثير من أولئك الطلاب بعد عودتهم إلى بلادهم في تأسيس التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية.

وهنا بعض الإحصاءات التي توضح مسار الابتعاث المبكر كميًّا منذ بداية توجيه المؤسس -رحمه الله- بفتح الابتعاث الخارجي إلى ما قبل بدء خطط التنمية.

إذ يشير الجدول التالي رقم (١) إلى أعداد المبتعثين التي كانت قائمة في بدء تشكل الدولة والتي كان يتولى شؤونها في البداية جهود تطوعية فردية تعرض على الملك عبدالعزيز – رحمه الله- فتعتمد بناء على توجيه الملك حتى تشكيل مجلس المعارف ثم مديرية المعارف التي تولت بدورها إصدار تنظيم خاص بالابتعاث للخارج، ونلاحظ محدودية الأعداد طبقا لطبيعة التعليم السائد في تلك الفترة، وقد يكون أكثرها عددًا البعثة الأخيرة التي بلغت (١٩٢) مبتعثًا التي كان من مهامها توفير القيادات السعودية المبكرة العاملة والمتخصصة في مجال النفط، خاصة أن النفط في تلك الفترة بدأ بكميات تجارية تمت الاستفادة منها في بدء ملامح تشكل الدولة بعد إعلانها باسم المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

جدول رقم (١) بعض الإحصاءات الخاصة بالمبتعثين
منذ عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م وحتى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م

البعثة	السنة	الدولة	عدد الطلاب
البعثة الأولى	١٣٤٦/ ١٩٢٧	مصر	١٤
البعثة الثانية	١٣٤٨/ ١٩٢٩	بريطانيا	٣ طلاب من بريد مكة
البعثة الثالثة	١٣٥٤/ ١٩٣٥	ايطاليا	١٠ لدراسة الطيران
البعثة الرابعة	١٣٥٥/ ١٩٣٦	مصر	١٠ طلاب
البعثة الخامسة	١٣٦١/ ١٩٤٢	مصر	لم يحدد
البعثة السادسة	١٣٦٣/ ١٩٤٤	مصر	لم يحدد
البعثة السابعة	١٣٦٩/ ١٩٥٠	أمريكا – بريطانيا- مصر – لبنان	١٩٢

ويشير الجدول التالي رقم (٢) إلى أعداد المبتعثين بعد تأسيس وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م التي كانت مسؤولة عن التعليم العالي وشؤون الابتعاث، وإصدار هيكل

تنظيمي لها، وإحداث إدارة عامة للبعثات والعلاقات الخارجية؛ التي يتضح من خلالها النمو المتزايد لأعداد المبتعثين سنة بعد أخرى. كما يلاحظ القفزة الكبيرة لأعداد المبتعثين بعد سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وهو العام الذي تولى فيه الملك فيصل –رحمه الله– الحكم، وبداية التفكير التنموي والإصلاحي لحركية المجتمع السعودي، وانتقال المؤسسات والأجهزة الحكومية بشكل واسع لمدينة الرياض، وتشكيل عدد من الأجهزة الحكومية، التي قد يكون ارتفاع أعداد المبتعثين فيها بعد تلك الفترة مرتبطًا بالحاجة لموارد بشرية وطنية مؤهلة ومؤثرة، كما نلاحظ أن دول الابتعاث متباينة التصنيف ما بين دول إسلامية وعربية وغربية طبقًا للاحتياج العملي والتنموي من الفئات المهنية سواء المدنية منها أو العسكرية.

جدول رقم (٢) بعض الإحصاءات الخاصة بالمبتعثين منذ عام ١٣٧٥/ ١٩٥٦ حتى ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م

السنة	العدد	الدولة
١٣٧٥/ ١٩٥٦	٨٠	دول الابتعاث خلال هذه السنوات: أمريكا وبريطانيا ومصر وألمانيا، والنمسا وإيطاليا ولبنان وإيران وسوريا والعراق وباكستان.
١٣٧٦/١٩٥٧	١٢٠	
١٣٧٧/ ١٩٥٨	٨٣	
١٣٧٨/ ١٩٥٩	٩٤	
١٣٧٩/١٩٦٠	١١٠	
١٣٨٠/ ١٩٦١	١١٧	
١٣٨١/١٩٦٢	١٤٠	
١٣٨٢/ ١٩٦٣	٣١٦	
١٣٨٣/١٩٦٤	٢٢٨	
١٣٨٤/ ١٩٦٥	٣٩٣	
١٣٨٥/ ١٩٦٦	١٣٣٢	
١٣٨٦/ ١٩٦٧	١٧٦١	
١٣٨٧/ ١٩٦٨	٢٠٤٣	
١٣٨٨/ ١٩٦٩	١٩٣٧	

* المصدر: دليل الإحصاء التعليمي لعام ١٣٨٤/١٣٨٥هـ، وزارة المعارف، إدارة الإحصاء والبحوث والوثائق، ص ٣٣٨.
* دليل الإحصاء التعليمي لعام ١٣٨٧/١٣٨٨هـ/١٣٨٥هـ، وزارة المعارف، إدارة الإحصاء والبحوث والوثائق، ص ٢٥٧.

لقد كانت الآمال والطموحات عالية جدًّا لدى مؤسس هذه البلاد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- في تأسيس مؤسسات الدولة الحديثة تعليميًّا واقتصاديًّا وحضاريًّا ... وبناء دولة عصرية متلاحمة ومترابطة في كيان واحد، ومن ثمار هذا الاهتمام والرعاية نجد المؤسسة التربوية (مدرسة تحضير البعثات) التي تمثل مرحلة مبكرة جدًّا في تطور التعليم الحكومي في المملكة العربية السعودية، وظهور التنظيمات التربوية والتعليمية والإدارية الحديثة في مسيرة التعليم التي من أهم أهدافها إعداد الطلبة الذين سيبتعثون للدراسة خارج المملكة العربية السعودية، ابتداء من عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، لتستمر تسعين عامًا نجني ثمارها اليوم في عهد النماء والتطور، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (حفظه الله). (أبو عالي، ١٩٩٨م)، و(أبو راس، وآخرون، ١٩٨٧م).

ولقد شهد برنامج الابتعاث قفزة مؤثرة بعد تأسيس برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله للابتعاث الخارجي؛ الذي جاء مواكبًا لمسيرة تنموية شاملة في مختلف القطاعات الحيوية وهي نظرة ثاقبة أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود –رحمه الله– وكان للتعليم العالي نصيبه الأوفر من هذه النظرة ذلك، سواء أكان ذلك في القفزات الكبيرة في عدد الجامعات التي وصلت إلى (٢٨) جامعة حكومية ضمت (٤٩٦) كلية، أم كان ذلك من خلال إحداث برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي أصبح مشروعًا نهضويًّا حضاريا ساطعًا.

وحرصًا من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- على التنمية المستدامة للموارد البشرية في المملكة أطلق -رحمه الله- مبادرته باستحداث برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي؛ ليكون رافدًا مهمًّا لدعم الجامعات السعودية، والقطاعين الحكومي والأهلي بالكفاءات المتميزة من أبناء الوطن، وليقوم بتنمية الموارد البشرية السعودية، وإعدادها وتأهيلها بشكل فاعل؛ لتصبح منافسًا عالميًّا في سوق العمل، ومجالات البحث العلمي، وأصدر أمره الكريم بالرقم ٥٣٨٧/م ب المؤرخ في ١٧/٤/١٤٢٦هـ ببدء هذا البرنامج عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، واستمراره خمسة

أعوام، ويهدف إلى :

١- ابتعاث الكفاءات السعودية المؤهلة للدراسة في أفضل الجامعات في مختلف دول العالم.

٢- العمل على إيجاد مستوى عال من المعايير الأكاديمية والمهنية من خلال برنامج الابتعاث.

٣- تبادل الخبرات العلمية والتربوية والثقافية مع مختلف دول العالم.

٤- بناء كوادر سعودية مؤهلة ومحترفة في بيئة العمل.

٥- رفع مستوى الاحترافية المهنية وتطويرها لدى الكوادر السعودية.

وقد بدأ البرنامج بابتعاث مجموعة من الطلاب والطالبات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم توسعت دائرة الابتعاث لتشمل عددًا من الدول المتقدمة في تخصصات متنوعة تلبي حاجة سوق العمل في المملكة العربية السعودية، وبعد انتهاء سنواته الخمس الأولى، تحققت لدى وزارة التعليم العالي قناعة بنجاح البرنامج والنظرة الثاقبة من ورائه؛ إذ حقق الأهداف المرجوة منه، فطلبت وزارة التعليم العالي من مقام خادم الحرمين الشريفين التفضل بالموافقة على تمديده خمس سنوات أخرى بدءًا من العام الهجري ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، وجاءت موافقته -رحمه الله- في البرقية ذات الرقم ١٠٣٢/م ب المؤرخة في ١٤٣١/٣/٤هـ؛ لتزف البشرى لأبناء الوطن وبناته بهذه الفرص العلمية الإضافية؛ لتحقيق طموحاتهم وخدمة تطلعاتهم، ولتمد القطاعين الحكومي والأهلي بالكفاءات المتميزة، ثم صدرت الموافقة السامية الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين -رحمه الله- بالبرقية رقم (١١٨٢٢) في ١٤٣٤/٣/٢٨هـ بتمديد البرنامج لمرحلة ثالثة لمدة خمس سنوات تبدأ من بداية العام المالي ٢٠١٥م (١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ) وحتى عام ٢٠١٩م (١٤٤٠هـ).

ويوفر برنامج خادم الحرمين الشريفين لأبناء المملكة العربية السعودية فرصة الابتعاث للتعليم الجامعي والعالي في عدة تخصصات علمية تحتاجها معظم القطاعات الحكومية والأهلية، وإذا كان الابتعاث في المرحلة الجامعية (البكالوريوس) مقتصرًا في المراحل الأخيرة على دراسة الطب البشري والعلوم الطبية والصحية، فإنه يشمل تخصصات متنوعة في

مرحلة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة) وهذه التخصصات هي: الطب وطب الأسنان والزمالة والصيدلة والتمريض والعلوم الطبية: الأشعة والمختبرات الطبية والتقنية الطبية والعلاج الطبيعي، والعلوم الصحية: التغذية والسجلات والملفات، والهندسة: الهندسة المدنية والمعمارية والكهربائية والميكانيكية والصناعية والكيميائية، والبيئية والاتصالات والآلات والمعدات الثقيلة، والحاسب الآلي: هندسة الحاسب وعلوم الحاسب والشبكات ... إلخ، العلوم الأساسية: الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء، وتخصصات أخرى: القانون والمحاسبة والتجارة الإلكترونية والتمويل والتأمين والتسويق.

وقد حُدّدت دول الابتعاث في البرنامج حسب جودة البرامج الأكاديمية في دول الابتعاث، ويقوم البرنامج بمراجعة القائمة بشكل مستمر، وتوضح القائمة الآتية الدول التي ابتعث إليها المرشحون في البرنامج.

جدول رقم (٣) دول الابتعاث في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

الولايات المتحدة الأمريكية	كندا	المملكة المتحدة	أيرلندا
فرنسا	إسبانيا	إيطاليا	أستراليا
ألمانيا	هولندا	بولندا	نيوزيلندا
النمسا	المجر	جمهورية التشيك	سنغافورة
كوريا الجنوبية	اليابان	جمهورية الصين الشعبية	ماليزيا
جنوب أفريقيا	الهند	-	-

في ختام هذا المبحث أشير إلى أن ما بين عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م وعام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٥م مسيرة تمتد لتصل إلى ٨٧ عامًا هي عمر البعثات التعليمية في المملكة العربية السعودية؛ أي جاءت مباشرة بعد الانتهاء شبه الكامل من مرحلة التوحيد، وهي المرحلة الرئيسة لبناء المجتمع السعودي المعاصر؛ مما يدل على عمق وقدم الرؤية لدى القيادة الحكيمة للمملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – المتمثلة في النظر الى أن التعليم بشكل عام والتعليم العالي بشكل خاص له الأهمية الكبرى التي تستحقها، بوصفه يمثل أهمية في بناء التعليم، ويمثل حجر الزاوية في جهود برامج التنمية

الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لبناء مستقبل الدولة وتحضير الكوادر الوطنية المؤهلة للمضي قدمًا بعجلة التنمية التي تسير بها حكومة المملكة العربية السعودية منذ بدء أول خطة تنموية عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، وتفوقت بشكل كبير جدًّا من عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م بعد تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود –رحمه الله– الذي حمل رؤية حضارية ثقافية تنموية كبرى نهضت بالكثير من قطاعات الرعاية الاجتماعية المختلفة، وكان للتعليم العالي نصيبه الأكبر انطلاقًا من نظرته إلى أن التنمية البشرية هي الاستثمار الأمثل في الإنسان، فجاءت سياسة الابتعاث الخارجي لتعبر عن هذا الاستثمار وأهمية تنميته وتطوير الكوادر الوطنية السعودية وإعدادها للإسهام في التطور العلمي والتنمية الإنسانية.

وبالتالي يمكن تصنيف المبتعثين عبر تلك السنين وفق الفئات التالية:

- **الفئة الأولى:** وتمثلها الطلائع الأولى للمبتعثين من أبناء المملكة العربية السعودية في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود –رحمه الله– الذي قصد من خلاله رفع كفاءتهم المعرفية؛ ليعودوا ويسهموا في المجال التعليمي بشكل خاص.

- **الفئة الثانية:** ويمثلها خريجو مدرسة تحضير البعثات الذين لم يكن لهم مجال لإكمال دراستهم الجامعية والعليا إلا بابتعاثهم لدول يتوافر بها هذا النوع من التعليم فكانت مصر هي الوجهة الأولى لهم؛ ليعودوا ويسهموا في تولي مناصب قيادية في الدولة.

- **الفئة الثالثة:** وهم المبتعثون من قبل القطاعات الحكومية المختلفة التي كانت في طور تكوينها وبحاجة لقدرات وطنية مؤهلة في عدة مجالات في القضاء والتعليم والإدارة والأنظمة والسياسة والاقتصاد والهندسة والطب؛ فكان الابتعاث هدفًا رئيسًا لها؛ لذا ابتعثوا لكثير من دول العالم مع التركيز على الدول الغربية مثل أمريكا والمملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا وسويسرا وفرنسا وغيرها.

- **الفئة الرابعة:** هم المبتعثون من منسوبي الجامعات التي كانت بدايتها مبكرة منذ عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٩م مع إنشاء أول جامعة سعودية، وإن كان قد سبقتها كليات جامعية في بعض مناطق المملكة العربية السعودية، وكان الهدف منها بناء وتأسيس كيان

لأعضاء هيئة التدريس للجامعات للقيام بالمهام الأكاديمية والتعليمية وتولي إدارة شؤون الجامعات.

- **الفئة الخامسة:** هم من منسوبي الشركات الكبرى العاملة في مجال النفط وتمثلها شركة أرامكو السعودية التي ابتعثت عددًا كبيرًا منذ ستين عامًا؛ وفق رؤية لإحلال القدرات الوطنية في مناصب قيادية بالشركة.

- **الفئة السادسة:** وهم أبناء العاملين الموفدين في السفارات والمكاتب السعودية في الخارج؛ التي تنظم ابتعاثهم اللوائحُ والأنظمة الخاصة بشؤون الإيفاد والابتعاث.

- **الفئة السابعة:** وهم المبتعثون وفق أنظمة المنح الطلابية التي توفرها وزارة التعليم العالي بالتعاون مع عدد من دول العالم، وفق اتفاقات مشتركة بين المملكة وتلك الدول أو التي كانت تؤمنها شركة أرامكو السعودية أو بعض منظمات الأمم المتحدة.

- **الفئة الثامنة:** وهم الدارسون على حسابهم الخاص ممن تتولى الملحقيات الثقافية شؤونهم الأكاديمية والدراسية ومساعدتهم في أوضاعهم الاجتماعية وفق الأنظمة المعدة لذلك.

- **الفئة التاسعة:** وهم الغالبية المطلقة للابتعاث؛ الذين يمثلون قائمة المبتعثين في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي؛ الذي انطلق -كما أشرنا سابقًا- منذ عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني
العائد الاجتماعي للنمو الكمي والكيفي للمبتعثين في الخارج.

تمهيـــد:

يشير النمو إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة، وهو يشير إلى التغير الكمي أساسًا. ومن أمثلة التغيرات الكمية التي يعبر عنها مفهوم النمو:

- التغيرات التي تطرأ على حجم السكان وكثافتهم.
- التغيرات في أعداد المواليد والوفيات، ومعدلات الخصوبة.
- التغيرات في أعداد مخرجات التعليم وأنماطه ومستوياته.
- التغيرات في حجم الدخل الوطني ونصيب الفرد منه.
- التغيرات في أنواع الإنتاج المختلفة كالتغير في الإنتاج الزراعي أو الصناعي.

وتشترك كل هذه التغيرات في أنه يمكن قياسها كميًّا، لذلك فإن مفهوم النمو أكثر انتشارًا في الدراسات السكانية والتعليمية والاقتصادية، ويرتبط مفهوم النمو بمفهوم التغير ارتباطًا وثيقًا؛ ذلك أن التغير له جوانب عديدة، من هذه الجوانب (الجوانب الكمية) التي يمكن أن تقاس من خلال معدلات النمو (الغريب، ٢٠١٥). وتظهر البيانات والإحصاءات النمو الكبير الذي أحدث قفزات كبيرة في مسيرة الابتعاث كمًّا وكيفًا، وقد سعينا من خلال هذا المبحث إلى تحقيق الهدف الفرعي الأول للدراسة وهو: قياس العائد الاجتماعي للنمو الكمي والكيفي للطلاب المبتعثين في الجامعات في الخارج.

أولًا-النمو الكمي للطلاب المبتعثين:

تشير بيانات الجدول التالي رقم (٤) إلى تزايد أعداد هائلة من الطلبة المبتعثين لتصل إلى (٥٨٧١٠) مبتعث ومبتعثة عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م، بزيادة تصل إلى ما يزيد عن (٥٠٠٪)

عن عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م الذي بلغ عدد المبتعثين فيه (١٠٢٥٦) مبتعثًا ومبتعثة. وهي الفترة التي كان للملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- الدور الرئيس في توجيه الحراك التنموي في المملكة العربية السعودية، سواء عندما كان ولياً للعهد أو عندما تولى مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية عام ١٤٢٦/ ٢٠٠٥م، ومرد ذلك كما هو معلوم إلى الإعلان عن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، بينما لوحظ ارتفاع نسبة النمو لتصل إلى (٤٠٪) من عام ٢٠٠٦م، كما لوحظ على بيانات الجدول ارتفاع نسبة الابتعاث إلى بلدان ودول الابتعاث الأخرى؛ إذ تم إضافة الدول الآسيوية واستراليا ونيوزيلندا منذ عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ولوحظ زيادة نشاط الابتعاث في الدول العربية، ويعزى ذلك إلى الحيوية في ممارسة الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج نشاطها بداية من عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م في بعض الدول العربية والغربية بعد توقف بعضها جراء ظروف معينة في ضوء أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

والملحوظة العامة الرئيسة هي فتح مجال الابتعاث بشكل كبير للدول الناطقة باللغة الإنجليزية وبنسبة نمو عالية جدًّا تصل في بعضها مثل الولايات المتحدة الأمريكية إلى (٧٠٠٪)؛ فكان معدل النمو بشكل قليل يتراوح ما بين (٥٪) إلى (١٠٪) حتى عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ليصل إلى (٧٠٠٪) عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وهو ما ينطبق على غالبية الدول الناطقة باللغة الانجليزية.

كما تشير بيانات الجدول إلى التوسع الكبير في دول الابتعاث التي ابتعث لها الطلبة السعوديون، لتصل إلى (٤٩) دولة، (٣٣) منها توجد به مقرات الملحقيات الثقافية السعودية، والبقية تشرف عليها بعض الملحقيات حسب الموقع الجغرافي للدولة، ومثل هذا الجدول يتشابه كثيراً مع الجدول التالي، وإن كان هناك اختلاف في زيادة عدد دول الابتعاث كمًّا وكيفاً، وهذا يعطي مؤشرًا على التنوع الثقافي والحضاري الذي سيحمله المبتعثون في الخارج عند عودتهم بإذن الله؛ إذ إن الابتعاث كما سبق أن أشرنا إليه سابقًا ليس مشروعًا تعليميًّا فحسب، بل هو مشروع ثقافي حضاري على المستوى الأعم والأهم.

وإن كانت بيانات الجدول تشير إلى أن الدول الناطقة باللغة الإنجليزية حظيت بالنسبة

الأعلى لأعداد المبتعثين والمبتعثات وهي: (أمريكا، المملكة المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا)، يليها في المرتبة الثانية بعض الدول العربية خاصة (مصر والأردن والإمارات) بحكم وجود التخصصات الجامعية والدراسات العليا وتعدد الجامعات، بينما حدث انحسار الابتعاث للدول العربية الأخرى جراء عدم تضمينها برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي رغبة من القائمين على البرنامج في تشجيع الابتعاث لدول أخرى للتنوع العلمي.

وبقي الشرق الآسيوي بحاجة لمزيد من توجيه الطلبة المبتعثين للتوجه إليه خاصة الدول المتقدمة علميًّا وصناعيًّا مثل: (الصين، واليابان، وكوريا الجنوبية)، وقد يكون لعامل اللغة دور في انخفاض رغبات الابتعاث لمثل هذه الدول عن غيره. والحال نفسه ينطبق على دول مثل فرنسا وألمانيا والنمسا، وإن كانت بعض التخصصات تميز هذه الدول؛ مما يسهم في زيادة الابتعاث لها خاصة في مجال العلوم الطبية في ألمانيا والنمسا، والعلوم القانونية واللغويات في فرنسا.

جدول رقم (٤)
إجمالي الطلاب المبتعثين في الفترة من ١٤٢٥/١٤٣٥ – ٢٠٠٥-٢٠١٤م

الدولة	السنة / الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
أمريكا	ذكور	٢١٠٨	١٨١٤	٨١١٨	٩٨٨٤	١١٦٦٠	١١٦٠٣	١٨٨١٢	٣٩٨٨٣	٤٧٦٧٣	٥٥٢٩٣
	إناث	٨٦١	٧٨٤	١٥٠٨	٢٧٥٩	١٦٢٦	٢٤٧٧	٥٤٧٦	١٠٧٩٨	١٢٦٧٠	١٥٩٢٢
	جملة	٢٩٦٩	٢٦٢٥	٩٦٢٦	١٢٦٤٣	١٣٢٩٥	١٤٠٨٠	٢٤٢٨٨	٥٠٦٨٢	٦٠٣٤٣	٧١٢١٥
المملكة المتحدة	ذكور	١١٧٧	٩٢١	٢٢٠٢	٣١٤٥	٧٤٤٣	١٠٢٧٢	١١٦١٨	١١٩٠١	١١٠١٨	٩٣٧٦
	إناث	٥٣٤	٢٧٩	٤٧٣	٦٦٩	١٧٩٨	٣٣٧٢	٣٥٦٧	٤٥٢٢	٤٤٠٥	٤٤٤٤
	جملة	١٧١١	١٢٠٠	٢٦٧٥	٣٨١٤	٩٢٤١	١٣٦٤٤	١٥١٨٥	١٦٤٢٣	١٥٤٢٣	١٣٨٢٠
مصر	ذكور	١٤٥٩	٣٢٥٣	٣٦٠٤	٣٥٢٩	١٦٧٧	٣١٣٦	٦٠٥٨	٥٧٩٧	٢٩٦٨	٢٦٥٥
	إناث	٢١٤	٥٨١	٦٤٢	٦٧١	٤٤٤	١٠٩٩	١٢١١	١٢٧٨	٨٤٩	٧١٩
	جملة	١٢٧٣	٣٨٣٤	٤٢٤٦	٤٢٠٠	٢١٢١	٦٢٣٥	٧٢٦٩	٧١٠٣	٣٨١٧	٣٣٧٤
باكستان	ذكور	٢٩	٢٠٤	٢٠٤	٦١١	٤٣٦	١٧١	١٠٥	٩٦	١١١	١٠٢
	إناث	٤٣٣	٢٣	٤٢	٣١	٦٣	٤٢	٤٤	٧١	٧٤	٧٩
	جملة	١٠٥٩	٢٢٧	٢٤٦	٦٤٢	٤٩٩	٢١٣	١٤٩	١٦٧	١٨٥	١٨١
ألمانيا الغربية	ذكور	٦٩	١٠٨	١٤٤	٣٤٩	٣٩١	٤٦٣	٧١٧	١٢٢٧	١٥٢١	١٥٥٥
	إناث	٢٢	٢٨	٢٣	٣	٩٢	١٢٦	٢٤٠	٤٢٢	٣٥٦	٥٩٩
	جملة	٩١	١٣٦	١٦٧	٣٩٢	٤٨٣	٥٨٩	٩٥٧	١٦٤٩	١٨٧٧	٢١٥٤
النمسا	ذكور	١٢	٦٢	٦٢	١٧٦	٢٣٢	٣٢٤	٤٠٧	٤٥٩	٤٣٤	٤٢٠
	إناث	١٠٤	٧	٧	٣٤	٤٢	٥٣	٩١	١٢٤	١٣٢	١٤٦
	جملة	٤٠٤	٦٩	٦٩	٢١٠	٢٧٤	٣٧٧	٤٩٨	٥٨٣	٥٦٦	٥٦٦
كندا	ذكور	٦٠٩	٨٢٤	١٠٨٧	٢٦٤٤	٣٤٤٧	٤٣٠٥	٧٣٤٧	١٠٣٠٤	٩٩٣٠	٩٤٠٩
	إناث	٣٠٨	٤٢٦	٤٣٦	٩٧٩	٨٢٤	٩٣٨	١٦٣٢	٢٩٦٧	٣١٥٥	٣٢١٧
	جملة	٩١٧	١٢٥٠	١٥٢٣	٣٨٢٣	٤٢٧١	٥٢٤٣	٨٩٧٩	١٣٢٧١	١٣٠٨٥	١٢٦٢٦
ايطاليا	ذكور	١	٢	٠	٦	٦	١٠	١٠	٣١	٢٩	٢٠
	إناث	٢	٢	٥	٣٩	١٤	١٥	١٥	٢٤	٢٤	٢٧
	جملة	٣	٤	٠	٤٥	٢٠	٢٥	٢٥	٦٥	٥٣	٤٧
فرنسا	ذكور	٦٥	١٧٠	١٧٠	٣٠٧	٤٢٨	٥٠٢	٥٩٦	٧٦٩	٨٣٢	٨١٥
	إناث	٢٩	٥٦	٥٦	٨٤	١٥٣	١٦٩	٣٠٧	٤٧٩	٥١٠	٥٤٦
	جملة	٩٤	٢٢٦	٢٢٨	٣٩١	٩٩١	٦٧١	٩٠٣	١٢٤٨	١٣٣٢	١٣٦١
الكويت	ذكور	٤١٩	٣٦٧	٢٨٢	٢١٠	٢٩٩	٦٨٦	٦٣١	٧٣٥	٨٧٤	١١٢٨
	إناث	٦٥٤	٦٠٥	٦٠٩	٦٢٦	٨٢٠	٦٧٤	١٤٤٥	١٧٩٨	١٩٩٩	٢٠٩١
	جملة	١٠٧٣	٦٧٢	٩٠١	٨٣٦	١١١٩	١٣٦٠	٢٠٧٦	٢٥٣٣	٢٨٧٣	٣٢١٩
البحرين	ذكور	٦٣٣	٢١٥	٣٢٨	٤٣٣	١٣٨	٣٤٨	٣٨١	٤٥١	٤٦٣	٤٥٢
	إناث	٢٤٦	١٨٤	٢٩٠	٣٢٣	٣١١	٤٣٨	٦٠٥	٦٧٠	٦٥٧	٥٦٩
	جملة	٨٧٩	٣٩٩	٦٠٨	٧٥٦	٤٤٩	٧٨٦	٩٨٣	١١٢١	١١٢٠	١٠٢١

الدولة	السنة / الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
قطر	ذكور	٦٩	٤٧	٥١	٣٦	١٠	٢٥	١١	١٧	١٨	٢١
	إناث	١٠١	٨٦	١١١	٩٨	٥	١٩	٢٠	٣٥	٤٢	٤٤
	جملة	١٧٠	١٣٣	١٦٢	١٣٤	١٥	٤٤	٣١	٥٢	٦٠	٦٥
الإمارات العربية المتحدة	ذكور	٦٣٣	٦٤٨	١٨٤	١٦٣	٢١٦	٣٣٠	٤٣٢	٥٢٠	٥٣٦	٦٢٩
	إناث	٣٦٣	٣٨١	١٤٩	١٥٢	٢٣٧	٣٨٧	٥٢٠	٧٠٨	٧٤٨	٨٥٦
	جملة	٩٩٦	١٠٠٩	٣٣٣	٣١٥	٤٥٣	٧١٧	٩٥٢	١٢٢٨	١٢٨٤	١٤٨٥
تونس	ذكور	١٤	٣٤	٣٦	٣	١٠	٣٤	٣٦	٣٠	٢٠	١٧
	إناث	٥	١١	١١	٤	١٣	١٧	٢٣	١٠	٧	٩
	جملة	١٩	٤٥	٤٧	٧	٢٣	٥١	٥٩	٥٤	٢٧	٢٦
تركيا	ذكور	٢٢	٣٩	٦٨	٥٥	٢٩٥	٧٩	٨٧	٧٥	٨٩	١١٠
	إناث	٢	٤	٣	١	١٦	٤	٥	٤٩	١٥	٦٥
	جملة	٢٤	٤٣	٧١	٥٦	٣١٠	٨٣	٩٢	١٢٤	١٠٤	١٧٥
سلطنة عمان	ذكور	٤	٧	١٥	٢١	٨	١٦	٥١	٥٢	٧٤	٧٥
	إناث	٦	٥	٧	٥	٦	٨	١٠	١٧	١٧	١٤
	جملة	١٠	١٢	٢٢	٢٦	١٤	٢٤	٦١	٦٩	٩١	٨٩
سوريا	ذكور	١٥٦	١٦٦	٣٧	١١٠	٣٨	٧٩	١١٠	٩٠	٦٦	٥٠
	إناث	٥٥	٥٩	١٩	٦٦	٣٣	٥٦	٦٠	٦٢	٥١	٣٧
	جملة	٢١١١	٢٢٥	٥٦	١٧٦	٧١	١٣٤	١٧٠	١٥٢	١١٧	٨٧
المغرب	ذكور	٣١	٢١	٤٢	٧	٤	٣٢	١٩	١٥	١٧	٢٢
	إناث	٢٣	٣١	٣٢	١٣	١٥	٢٥	٣٤	٣٤	٤٠	٣٩
	جملة	٥٤	٥٢	٧٤	٢٠	١٩	٥٧	٥٣	٤٩	٥٧	٦١
الجزائر	ذكور	١٧	٢١	١٣	٥	٥	١٦	٣٥	٣١	٢٦	٢٣
	إناث	٣	٤	٥	١٠	٤	٢	١١	١٤	١٨	١٦
	جملة	٢٠	٢٥	١٨	١٥	٩	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٣٩
السودان	ذكور	١١٠	٦٧	٦٧	٧٢	٥٤	٨٢	١٠٥	١٠١	٩٣	٦٢
	إناث	٧	١٦	١٦	١٤	١٨	٥٢	٣٢	٣٢	٢٩	٢٥
	جملة	١١٧	٨٣	٨٣	٨٦	٧٢	١٠٧	١٣٧	١٣٤	١٢٢	٨٧
موريتانيا	ذكور	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	إناث	٤	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	جملة	٤	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
اليمن	ذكور	٨٨	٨٨	٢١٨	٧٢٦	١٦٨	٥٠٦	٧٢٠	٦٧٩	٤٢٤	٢٩١
	إناث	٢٧	٢٧	٣٥	١١٣	٥٥	١٠٥	١٥٤	١٩٩	١٦٨	١٣٢
	جملة	١١٥	١١٥	٢٥٣	٨٣٩	٢٢٣	٦١١	٨٧٤	٨٧٨	٥٩٢	٤٢٣
الأردن	ذكور	١٧٣٦	٢١٨٠	٢٨٩٢	٣٥٥٢	٨٨٩	٣١٢٢	٤٥٤٤	٥٢٨٩	٥٣٥١	٢٦٥٥
	إناث	٢٩٨	٢٨٢	٣٠٤	٤١٩	٢٩٩	٥٠٩	٦٦٩	٩٤٧	٩٩٦	٧١٩
	جملة	٢٠٣٤	٢٤٦٢	٣٢٣٢	٣٩٧١	١١٨٨	٣٦٣١	٥٢١٣	٦٢٣٦	٦٣٤٧	٣٣٧٤

الدولة	السنة / الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
لبنان	ذكور	٢٢٧	١٧٩	٣٢٤	١٨٨	٥٤	٩٤	١١٥	١١٤	٨٦	٥٥
	إناث	١١٠	٩٣	١٥٦	١٤٥	٧٩	١١٠	١٢١	١٥٢	١٣١	٨٧
	جملة	٣٣٧	٢٧٢	٤٨٩	٣٣٣	١٣٣	٢٠٤	٢٣٦	٢٦٦	٢١٧	١٤٢
أستراليا	ذكور	٠	٢٦٠	٢٦٠	٥٤٦٥	٦٧٣٠	٧٠٢٣	٥٩٤٨	٦٥٣٢	٦٣٧٤	٥٧٢٥
	إناث	٠	٤٩	٤٩	٨٢٣	١١٥٣	١٢٣٢	١٢٥٢	١٤٤٧	١٤٥٠	١٣١٠
	جملة	٠	٣٠٩	٣٠٩	٦٢٨٨	٧٩١٣	٨٢٥٥	٧٢٠٠	٧٩٧٩	٧٨٢٤	٧٠٣٥
الهند	ذكور	٠	٠	٠	٠	٠	١٩٧	٤٠١	٦١٤	٥٩٣	٤٨١
	إناث	٠	٠	٠	٠	٠	٣٤	٤٢	٦٩	٦٧	٦٦
	جملة	٠	٠	٠	٠	٠	٢٣١	٤٤٣	٦٨٣	٦٦٠	٥٧٤
ماليزيا	ذكور	٠	٠	٠	٠	٠	٦٩٢	٧٨٥	٩١١	٩٥٣	٨٧٥
	إناث	٠	٠	٠	٠	٠	١٧٠	٢١٢	٢١٣	٢٢٤	٢١٢
	جملة	٠	٠	٠	٠	٠	٨٦٢	٩٩٧	١١٢٤	١١٧٧	١٠٨٧
الصين	ذكور	٠	٠	٠	٠	٠	٢٣٦	٥١٩	٨٦٠	١٠٠٢	١٠٥٣
	إناث	٠	٠	٠	٠	٠	٢٣	٥٧	١١٢	١٣٥	١٤٤
	جملة	٠	٠	٠	٠	٠	٢٥٩	٥٧٦	٩٧٤	١١٣٧	١١٩٧
اليابان	ذكور	٠	٠	٠	٠	٠	١٤٢	٢٥٨	٣٤٥	٣٦٧	٤٧٧
	إناث	٠	٠	٠	٠	٠	١١	٤٨	٧٦	٩٣	١٠٢
	جملة	٠	٠	٠	٠	٠	١٥٣	٣٠٦	٤٢١	٤٦٠	٥٢٩
سنغافورة	ذكور	٠	٠	٠	٠	٠	١٩	٣٠	٢٨	١٩	١٥
	إناث	٠	٠	٠	٠	٠	٢٧	٣٩	١٩	٢٠	٢٠
	جملة	٠	٠	٠	٠	٠	٤٦	٦٩	٤٧	٣٩	٣٥
نيوزيلندا	ذكور	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٧٤٤	٢٣٤٢	٢١٨٢	١٧٥٩
	إناث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٨٨	٢٤٣	٢٢٧	٢٢٩
	جملة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٩٣٢	٢٥٨٥	٢٤٠٩	١٩٨٨
كوريا الجنوبية	ذكور	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦١	١٦٣	١٧٩	٣٣٤
	إناث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٤	١٨	٢٨	٦٢
	جملة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦٥	١٨١	٢٠٧	٣٩٧
إيرلندا	ذكور	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٢٥١
	إناث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦٦٦
	جملة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٩١٧
جملة	ذكور	٩٧٤٧	١١٧٢٥	٢٠٤١٨	٣١٨٩٧	٣٤٦٧٣	٤٦٥٤٤	٦٢٦٩٣	٩٠٤٨٧	٩٤٣٢٦	٩٩٨٩٤
	إناث	٣٩١١	٤٠٠٣	٥٠٢٣	٨١٢٢	٨١٢٨	١٢١٦٦	١٨١٣٤	٢٧٦١٩	٢٩٥٥٥	٣٣٤٧٤
	جملة	١٣٦٥٨	١٥٧٢٨	٢٥٤٤١	٤٠٠١٩	٤٢٩٠٦	٥٨٧١٠	٨٠٨٢٧	١١٨١٠٦	١٢٣٨٨١	١٣٣٣٦٨

* المصدر: التقرير الإحصائي من الحادي والعشرين إلى الثلاثين، مركز إحصاءات وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات.

ثانيًا - النمو الكيفي في أعداد المبتعثين:

يقصد بالنمو الكيفي هنا، نمو أعداد الطلبة المبتعثين نوعيًّا، وتم قياس ذلك من خلال جانبين، الأول يتعلق بالنمو الكيفي حسب المراحل الدراسية وهي المرحلة التعليمية التي ابتعث لها الطلبة: (دون الجامعي - الدبلوم العالي - البكالوريوس - الماجستير - الدكتوراة، الزمالة الطبية). والثاني ما يتعلق بالنمو الكيفي حسب المجال الدراسي وهو التخصص العلمي العام المبتعث له الطلبة.

وتم قياس ذلك من خلال أعداد المبتعثين منذ عام ١٤٢٠/ ٢٠٠٠م، وقد تم الاعتماد على هذا العام كحد زمني فاصل؛ بوصفه العام الذي بدأت فيه أول استراتيجية للابتعاث الخارجي محددة وواضحة، ويمكن قياسها في المملكة العربية السعودية ممثلة في برنامج خادم الحرمين الشريفين؛ إذ تضمنت أهدافها ما ينص على أهمية تنمية القوى البشرية وتدريبها، بما أن الابتعاث الخارجي يُعد أحد مقومات تنمية القوى البشرية ورفع كفاءتها لتسهم في التنمية الشاملة، وتعويض النقص الذي كان موجودا من الكوادر الوطنية المؤهلة والمدربة.

١- الطلبة المبتعثون حسب المستوى الدراسي:

يلحظ في هذا الجدول رقم (٥) الارتفاع المتوالي لأعداد المبتعثين بصورة مغايرة للجدول السابق رقم (٤) الذي شهد فيه الابتعاث انحسارًا ملحوظًا. حتى تضاعفت أعداد المبتعثين من الذكور والإناث لتصل نسبة النمو إلى أن أكثر من (٥٠٠٪) ما بين عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، حتى عام ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، ويعزى ذلك إلى بداية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، الذي تولت مسؤوليته المباشرة وزارة التعليم العالي سابقًا (وزارة التعليم حاليًا)، إذ كان يمثل نقلة كمية وكيفية في برامج الابتعاث، وبناء عليه؛ تم تطوير كثير من لوائح الابتعاث وأنظمته، سواء من حيث شروط الابتعاث، أو المرونة في أنظمة الإلحاق للدارسين على حسابهم الخاص، أو من خلال التوسع الكمي والكيفي في الدول المشمولة بالابتعاث أو التخصصات المتاحة أو في افتتاح ملحقيات ثقافية جديدة.

كما أن الارتفاع المبكر لأعداد المبتعثين بدأ من عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ويعزى ذلك إلى

ارتفاع مداخيل الدولة الاقتصادية، وبداية الإنفاق بسخاء على كثير من المشروعات التنموية التي كان للجامعات نصيب منها؛ فاستحدثت كثيرٌ من الوظائف للمعيدين والمحاضرين الذين كانوا يمثلون الغالبية في أعداد المبتعثين حتى عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م وهو - كما أشرنا سابقًا- بداية الشروع في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، ويشير الجدول إلى الزيادة الكمية في أعداد المبتعثات منذ عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، حتى عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م؛ لتصل نسبة النمو إلى ما يصل إلى (٤٠٠٪) تقريبًا، وهو ما يعطي مؤشرًا إلى التغير الثقافي الذي أحدثته الفرص المتاحة لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي وإعطاء الفتاة السعودية فرص التمكين للحصول على الابتعاث الخارجي؛ وهو ما سيتم وصفه وتفسيره في المبحث الثالث من هذه الدراسة عن مناقشة العائد الاجتماعي لبرنامج الابتعاث. وبشكل عام تبين بيانات الجدول إلى الارتفاع الكمي في أعداد المبتعثين من الجنسين في المراحل العليا (الماجستير والدكتوراة والزمالة) وفق شروط برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، بينما كان الارتفاع الملحوظ في الأعداد، منهم الجامعي ودون الجامعي، مرده إلى جانبين، الأول التوسع الذي أحدثته البعثات السعودية العاملة في الخارج خاصة الملحقيات الثقافية السعودية، سواء في إعادة أعمال بعضها بعد إغلاقها، أو في افتتاح ملحقيات ثقافية جديدة، والثاني: ارتفاع أعداد المرافقين وأسر المبتعثين الذين كفلت لهم اللوائح والأنظمة إكمال دراستهم في المراحل المختلفة على نفقة الدولة.

جدول رقم (٥) إجمالي الطلبة المبتعثين حسب المستوى الدراسي في الفترة من ١٤٢٥هـ/١٤٣٥هـ-٢٠٠٥/٢٠١٥م

المستوى الدراسي	السنة / الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
دون الجامعي	ذكور	٥٠٣	٥٨٨	٧٩٠	٢٠٥١	٢٨٢٨	٨٧٥٠	٩٣١	٠	٠	٠
	إناث	٥٢٩	٥٦٥	٥٨٦	٩٠٨	١١٤٥	٣٥٤٢	٨٠٧	٠	٠	٠
	جملة	١٠٣٢	١١٥٣	١٣٧٦	٢٩٥٩	٣٩٧٣	١٢٢٩٢	١٧٣٨	٠	٠	٠
بكالوريوس	ذكور	٥٦٦٣	٧٠٨٤	١٠٣٠٥	١٧٨٧٧	٢٠٢٥٧	٢٢٤٦٧	٣٧٢٦٤	٥٨٢٥١	٦٣٣٠٠	٦٤٨٦٣
	إناث	١٩٧٢	٢١٥٧	٢٢٨٤	٣٠٩٠	٢٤٢٨	٤٢٠٧	٦٦٨٥	١٠١٣٩	١٠٩٠٠	١٢٠٢٣
	جملة	٧٦٣٥	٩٢٤١	١٢٥٨٩	٢٠٩٦٧	٢٣٨٨٥	٢٦٦٧٤	٤٣٩٤٩	٦٨٣٩٠	٧٤٢٠٠	٦٧٨٨٦

المستوى الدراسي	السنة الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
دبلوم عالٍ	ذكور	٩٨	٢٥٨	٣٢٥	٢٦٩	٩	٢٨	٥١	٠	٠	٠
	إناث	٤٦	٢٨	٤٧	٥١	٠	٠	١٤	٠	٠	٠
	جملة	١٤٤	٢٨٤	٣٧٢	٣٢٠	٩	٢٨	٦٥	٠	٠	٠
ماجستير	ذكور	١٣٨٩	١٨٢٩	٣٥٠٥	٦٠٦٠	٨١٢٠	٨٥٠٥	١٣٩١٤	١٧٨٠٩	١٧٠٦٢	١٧٧٠٣
	إناث	٣٢٧	٤٠٣	٧٩٢	١٧٨٠	٢٦٨٣	٢٩٩٥	٦٧٠٦	١١٢١٤	١٢١٣٩	١٤٥٥٢
	جملة	١٧١٦	٢٢٧٢	٤٢٩٧	٧٨٥٠	١٠٨٠٣	١١٥٠٠	٢٠٦٢٠	٢٩٠٢٣	٢٩٢٠١	٣٢٢٥٥
دكتوراة	ذكور	١٠٦٠	١٠٩٤	١٣٥٢	١٨٢٦	١٤٣٤	٢٢٠٣	٣١٣٧	٤٤٥٦	٤٦٧٠	٥٣٥٧
	إناث	٢٤٠	٢٥٦	٢٩١	٤٧١	٥٠٢	٦٣٦	١١٠٩	٢٠٩٧	٢٤٣١	٣٠٧٠
	جملة	١٣٠٠	١٣٥٠	١٦٤٣	٢٢٩٧	١٩٩٦	٢٩٠٣	٤٢٤٦	٦٥٦١	٧١٠١	٨٤٢٧
زمالة	ذكور	٤٥٣	٥٤٤	٥٥٥	٦٨٧	٨١٢	١٠٠٤	١٢٤٣	١٨٠٢	١٨٦٨	٢٠٦٤
	إناث	٨٩	١٠٣	١٠٧	١٦٧	٢٠٩	٢٢٦	٣٥٠	٦٣٥	٦٨٠	٨٤٨
	جملة	٥٤٢	٦٤٧	٦٦٢	٨٥٤	١٠٢١	١٢٣٠	١٥٩٣	٢٤٣٧	٢٥٤٨	٢٩١٢
أخرى	ذكور	٥٨١	٣٣٠	٣٥٨٦	٣١١٧	١١٥٨	٣٥٢١	٦١٥٣	٨١٦١	٧٤٢٦	٩٩٠٧
	إناث	٧٠٨	٤٥١	٩١٥	١٦٥٥	١٨١	٥٦٠	٢٤٥٣	٣٥٣٤	٣٤٠٥	٢٩٨١
	جملة	١٢٨٩	٧٨١	٤٥٠٢	٤٧٧٢	١٣١٩	٤٠٨١	٨٨١٨	١١٦٩٥	١٠٨٣١	١٢٨٨٨
جملة	ذكور	٩٧٤٧	١١٧٢٥	٢٠٤١٨	٣١٨٩٧	٣٤٦٧٨	٤٦٣٤٤	٦٢٦٩٣	٩٠٤٨٧	٩٤٣٢٦	٩٩٨٩٤
	إناث	٣٩١١	٤٠٠٣	٥٠٢٣	٨١٢٢	٨١٢٨	١٢١٦٦	١٨١٣٤	٢٧٦١٩	٢٩٥٥٥	٣٣٤٧٤
	جملة	١٣٦٥٨	١٥٧٢٨	٢٥٤٤١	٤٠٠١٩	٤٢٨٠٦	٥٨٧١٠	٨٠٨٢٧	١١٨١٠٦	١٢٣٨٨١	١٣٣٣٦٨

* المصدر: من العدد الرابع والعشرين إلى العدد الواحد والثلاثين، من دليل إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات.
* العدد الثالث والثلاثون، إحصاءات التعليم العالي، العام الدراسي في المملكة العربية السعودية. (١٤٣٠-١٤٣١)، ٢٠١٠م.
* العدد السابع والثلاثون، إحصاءات التعليم العالي، العام الدراسي في المملكة العربية السعودية. (١٤٢٤-١٤٣٥)، ٢٠١٥م.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (ذو الحجة ١٤٣٢هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (رجب ١٤٣٣هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (رجب ١٤٣٤هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (شعبان ١٤٣٥هـ)، مرصد التعليم العالي.

جدول رقم (٦) إجمالي الطلبة المبتعثين حسب المجال والتخصص الدراسي في الفترة من ١٤٢٥/١٤٣٥ -٢٠٠٥/٢٠١٤م

التخصص	السنة / الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
زراعة	ذكور	٨٢	٨٣	٩٠	٨٧	٦٢	٤٦	٩٦	٨٨	٣٦	٥٢
	إناث	٣	٨	٦	١٦	١٩	٨	٢٠	٣٣	٠	٠
	جملة	٨٥	٩١	٩٦	١٠٣	٨١	٥٦	١١٦	١٢١	٣٦	٥٢
طب	ذكور				٢١٩٧	٢٤٠١	٣٦٥٥	٥٣٥٦	٦٢٧٩	٥٢٧٢	٧٤٥٧
	إناث	٢٤٨	٣١٣		٥٧٧	٧٧١	٩٠٨	١٢٩٣	١٦٥٦	٢٢١٦	٢٧١٥
	جملة	١٢١٤	١٦٧٤		٢٧٧٤	٣٠١٧٢	٤٥٦١	٦٦٤٩	٧٩٣٥	٧٤٨٨	١٠١٥٥
هندسة	ذكور	٥٤٤			١١٦١	١٣٤١	١٩٠٥	٤٠٠٦	٦٧٦٢	٧٧١٤	٨٧١٣
	إناث	١٥	٣٤		٧١	١٣٧	٢١٥	٢١٢	٣٥٤	٢٣٥	١٩٥٠
	جملة	٥٥٩	١١٥٧		١٢٣٢	١٤٧٠	٢١٢٠	٤٢١٨	٧١١٦	٧٩٤٩	٨٦١٥
علوم طبيعية	ذكور		١٠٧٢	١٣٦٧	١٤٠٢	١٣٧٦	١١٥٠	٣٢٣١	٣٣٨٨	٧٤٣٨	٨٧١٣
	إناث	٣٨٨	٥٧٠	٥٩٣	٥٢٧	٥٠٧	٤٤٢	٧٠٣	٧٨٢	١٧٣٧	١٩٥٠
	جملة	٩٨٣	١٦٤٢	١٩٦٠	١٩٢٩	١٩١٣	١٩٩٢	٣٩٣٤	٤١٧٠	٩١٧٣	١٠٦٦٣
علوم اجتماعية	ذكور		١٩١٧	٢١٣٢	٢١٦٥	٢٣٠٧	١١٥٠	٣٧٨٩	٦١٤١	١٠٢٥٩	١١٥٧٣
	إناث	٢٥٤	٥٦٨	٦٤٦	٦٥٦	٧١٥	٧٠٣	٨٢٤	١٣٥٥	٢٢٥٤	٢٣٢٣
	جملة	٩٣٠	١٤٨٥	٢٧٧٦	٢٨٢١	٣٠٢٢	٢٩٩٥	٤٦١٣	٧٤٩٦	١٢٥١٣	١٣٨٩٦
قانون	ذكور	٧٨	٢٩٢	٤٤٢	٥٣٩	٥٣٥	٧٥٠	١٠١٨	٨٣٦	١٣٢٢	٢٠٩٦
	إناث	٨	٢٥	٣١	٣٨	٦٩	٨٦	٧٢	٨١	٢٠٣	٢٣٢
	جملة	٨٦	٣١٧	٤٧٣	٥٧٧	٦٠٤	٨٣٦	١٠٩٠	٩١٧	١٥٢٥	٢٣٢٨
فنون	ذكور		١٨	٤٠	٣٥	٣٨	٤٠	٥٠	٣٦	٥٣	٨٤
	إناث		٥٣	٦٥	٦٩	٦٢	٩١	٨٧	١٣٠	١٥٦	١٩٥
	جملة		٧١	١٠٥	١٠٤	١٠٠	١٢١	١٣٧	١٦٦	٢٠٩	٢٧٩
تربية وتعليم	ذكور		٤٦٠		٥١٩	٥٩١	٧٦٤	١٠٢٧	٢٨٩٠	٤١٧	١٤٩٩
	إناث	٣٥٣	٦٣١		٤٦٧	٣١٢	٤٤٢	٥١١	١١٦٥	٤١٨	٨٠٢
	جملة	٥٨١	١٠٩٠		٩٨٦	٩٠٣	١٢٠٦	١٥٣٨	٤٠٥٥	٨٣٥	٢٣٠١

التخصص	السنة / الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
علوم إنسانية	ذكور		٧٥٤	١٠١٢	٩١٠	٩٢٢	٨١٥	١٢٨٥	٢٣٩٣	٧٤٧	٥٢٣٣
	إناث	٨١٦	١١١٩	١١٩٧	١١٥٣	١٢٥٥	٩٩٩	١١٥١	١١٩٥	٦٢٥	٣١٤٠
	جملة	١٢٩٧	١٨٧٣	٢٢٠٩	٢٠٦٣	٢٢١٠	١٨١٥	٢٤٣٦	٤١٨٢	١٣٧٢	٨٣٧٣
أخرى	ذكور		٥٣٦	٢٢٢	٢١٢	١٤١	٤٠٥	٥٦٠	٣٠٨٤	١٤٢٢	١٦١٤
	إناث		٧٩	٦٠	٣٥	٣٤	١٠٩	١٥٠	٧٧٧	٢٨٤	٤٣٤
	جملة		٦١٥	٢٨٢	٢٤٧	١٧٥	٥١٤	٧١٠	٣٨٦١	١٧٠٦	٢٠٤٨
جملة	ذكور						١١٧٢٥	٢٠٤١٨	٣١٨٩٧	٣٤٦٧٨	٤٦٥٤٤
	إناث						٤٠٠٣	٥٠٢٣	٨١٢٢	٨١٢٨	١٢١٦٦
	جملة						١٥٧٢٨	٢٥٤٤١	٤٠٠١٩	٤٢٨٠٦	٥٨٧١٠

* المصدر: من العدد الرابع والعشرين إلى العدد الواحد والثلاثين، من دليل إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات.
* العدد الثالث والثلاثون، إحصاءات التعليم العالي، العام الدراسي في المملكة العربية السعودية. (١٤٣٠-١٤٣١)، ٢٠١٠م.
* العدد السابع والثلاثون، إحصاءات التعليم العالي، العام الدراسي في المملكة العربية السعودية. (١٤٢٤-١٤٣٥)، ٢٠١٥م.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (ذو الحجة ١٤٣٢هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (رجب ١٤٣٣هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (رجب ١٤٣٤هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (شعبان ١٤٣٥هـ)، مرصد التعليم العالي.

٢- النمو الكيفي حسب المجال والتخصص الدراسي:

تشير بيانات الجدول التالي رقم (٦) إلى الارتفاع الكمي في أعداد المبتعثين التي سبق التعليق على أسبابها أثناء التعليق على بيانات الجدول رقم (٤)، ومن حيث ترتيب المجالات والتخصصات للمبتعثين جاء في المرتبة الأولى: مجال العلوم الاجتماعية، وفي المرتبة الثانية: مجال العلوم الطبيعية، وفي المرتبة الثالثة: الطب، وفي المرتبة الرابعة: الهندسة، وفي المرتبة الخامسة: العلوم الإنسانية، وفي المرتبة السادسة: القانون، وفي المرتبة السابعة: مجال التربية والتعليم، وفي المرتبة الثامنة والتاسعة وبنسب منخفضة جدًّا جاء: مجال الفنون والزراعة على التوالي.

ونلحظ من البيانات التقارب الكبير في نسب المبتعثين في التخصصات من المرتبة الأولى إلى الرابعة، وعلى ما يبدو أنها مرتبطة بالتخصصات ذات الأولوية في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، وهي من التخصصات التي يُشجع على الابتعاث إليها ضمن البرنامج بحكم ارتباطها باحتياجات سوق العمل، فمجال العلوم الاجتماعية يشمل تخصصات: (العلوم الاجتماعية والسلوكية والأعمال التجارية والإدارية والصحافة والإعلام)، كما نلحظ ارتفاع نسبة المبتعثين في مجال القانون وبنسبة عالية جدًّا؛ إذ إن الابتعاث للقانون كان أحد التخصصات المتاحة في برنامج خادم الحرمين للشريفين للابتعاث الخارجي والمطلوبة في سوق العمل، كما أن انخفاض الابتعاث لبقية التخصصات يعزى لكونها تخصصات غير مرتبطة بسوق العمل، وظل الابتعاث لها قاصرًا في الغالب على رغبة الجامعات ذاتها وفق احتياجها لأعضاء هيئة التدريس.

أما ترتيب مجالات وتخصصات المبتعثين في الفترة من ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٤م؛ فنجد في المرتبة الأولى: تخصصات العلوم الاجتماعية، وفي المرتبة الثانية: الهندسة، وفي المرتبة الثالثة: الطب، وفي المرتبة الرابعة العلوم الطبيعية، وفي المرتبة الخامسة العلوم الإنسانية، وفي المرتبة السادسة: القانون، وفي المرتبة السابعة: التربية والتعليم، وفي المرتبتين الثامنة والتاسعة بنسب منخفضة جدًا جاءت: مجالات الفنون والزراعة على التوالي. ونجد العامل الرئيس في ارتفاع نسب طلاب العلوم الاجتماعية – كما سبق الإشارة إليه مرتبطًا باختيار المبتعثين التخصصات التي يتطلبها سوق العمل وهي الإدارة والمحاسبة والاقتصاد والتسويق والعلوم المالية المختلفة. بينما نلاحظ ارتفاع نسب الابتعاث للفتاة السعودية في مجالي الهندسة والقانون يأتي بشكل كبير جدًا، كما لوحظ في الجدول نسب ابتعاث الإناث في مجالات الطب والعلوم الطبية بتخصصاتها المختلفة مرتفعة بشكل أكبر منه عن السنوات الماضية.

جدول رقم (٧) إجمالي الطلبة المبتعثين حسب المجال والتخصص الدراسي في الفترة من ١٤٢٥هـ/١٤٣٥هـ-٢٠٠٥/٢٠١٤م

التخصص	السنة / الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
زراعة	ذكور	٦٢	٤٦	٩٦	٨٨	٣٦	٥٢	٩١	١٠٠	٩٢	٨٨
	إناث	١٩	٨	٢٠	٣٣	٠	٠	٣	١٥	١٢	١٥
	جملة	٨١	٥٦	١١٦	١٢١	٣٦	٥٢	٩٤	١١٥	١٠٤	١٠٣
طب	ذكور	٢٤٠١	٣٦٥٥	٥٣٥٦	٦٢٧٩	٥٢٧٢	٧٤٥٧	٩٢٨٤	١٢٩٢٤	١٣٣٠٢	١٤٧٧٩
	إناث	٧٧١	٩٠٨	١٢٩٣	١٦٥٦	٢٢١٦	٢٧١٥	٤٤٤١	٦٨٧٣	٧٢٤٥	٨٠٩٢
	جملة	٣٠١٧٢	٤٥٦١	٦٦٤٩	٧٩٣٥	٧٤٨٨	١٠١٥٥	١٣٧٢٥	١٩٧٩٧	٢٠٥٤٧	٢٢٨٧١
هندسة	ذكور	١٣٤١	١٩٠٥	٤٠٠٦	٦٧٦٢	٧٧١٤	٨٧١٣	١٢٤٨٠	٢٠٤٠٦	٢٣٦٥٦	٢٧٢٣٣
	إناث	١٣٧	٢١٥	٢١٢	٣٥٤	٢٣٥	١٩٥٠	٤٨٠	٨٤٠	١٠٠٣	١٢٢٨
	جملة	١٤٧٠	٢١٢٠	٤٢١٨	٧١١٦	٧٩٤٩	٨٦١٥	١٢٩٦٠	٢١٢٤٦	٢٤٦٥٩	٢٨٤٦١
علوم طبيعية	ذكور	١٣٧٦	١١٥٠	٣٢٣١	٣٣٨٨	٧٤٣٨	٨٧١٣	٩٦٥٩	١٣٣٠٣	١٣٧٨٢	١٥٢١٨
	إناث	٥٠٧	٤٤٢	٧٠٣	٧٨٢	١٧٣٧	١٩٥٠	٢٠١٩	٢٠٠٠	٥٣٦٥	٦٤٥٦
	جملة	١٩١٣	١٩٩٢	٣٩٣٤	٤١٧٠	٩١٧٣	١٠٦٦٣	١٢٦٧٨	١٨٣٠٣	١٩١٤٧	٢١٦٧٤
علوم اجتماعية	ذكور	٢٣٠٧	١١٥٠	٣٧٨٩	٦١٤١	١٠٢٥٩	١١٥٧٣	١٩٤٢٦	٢٩٩٤٦	٣١١٢٢	٣١٦٩٠
	إناث	٧١٥	٧٠٣	٨٢٤	١٣٥٥	٢٢٥٤	٢٣٢٣	٥٢٤٢	٨٩٥٩	٩٦٧٢	١٠٤٦٩
	جملة	٣٠٢٢	٢٩٩٥	٤٦١٣	٧٤٩٦	١٢٥١٣	١٣٨٩٦	٢٤٥٦٨	٣٨٩٠٥	٤١٧٩٤	٤٢١٥٩
قانون	ذكور	٥٣٥	٧٥٠	١٠١٨	٨٣٦	١٣٢٢	٢٠٩٦	٢٦٦٩	٣٠٢٩	٢٦٩٥	٢٧٦٧
	إناث	٦٩	٨٦	٧٢	٨١	٢٠٣	٢٣٢	٣٧٩	٥٥٢	٦٤٧	٧٥٨
	جملة	٦٠٤	٨٣٦	١٠٩٠	٩١٧	١٥٢٥	٢٣٢٨	٣٠٣٩	٣٥٨١	٣٣٤٢	٣٥٢٥
فنون	ذكور	٣٨	٤٠	٥٠	٣٦	٥٣	٨٤	١١٦	٢٠٣	١٩٢	٤٢٤
	إناث	٦٢	٩١	٨٧	١٣٠	١٥٦	١٩٥	٣٣٧	٤٥٦	٥٨١	٨٥٦
	جملة	١٠٠	١٢١	١٣٧	١٦٦	٢٠٩	٢٧٩	٤٥٣	٦٥٩	٧٧٣	١٢٨٠
تربية وتعليم	ذكور	٥٩١	٧٦٤	١٠٢٧	٢٨٩٠	٤١٧	١٤٩٩	١٧٤٤	٢٠٢٧	١٦٧٣	١٨٣٥
	إناث	٣١٢	٤٤٢	٥١١	١١٦٥	٤١٨	٨٠٢	١٠٦٤	١٦٨٤	١٨٦٣	٢٣٤٧
	جملة	٩٠٣	١٢٠٦	١٥٣٨	٤٠٥٥	٨٣٥	٢٣٠١	٢٨٠٨	٣٧١١	٣٥٣٦	٤١٨٢
علوم إنسانية	ذكور	٩٢٢	٨١٥	١٢٨٥	٢٣٩٣	٧٤٧	٥٢٣٣	٢٤٦٦	٢٧٦٠	٢٤٢٥	٢٧٠٠
	إناث	١٢٥٥	٩٩٩	١١٥١	١١٩٥	٦٢٥	٣١٤٠	٢١٧٦	٢٠٨٠	٢٠٠٨	٢٢٠٣
	جملة	٢٢١٠	١٨١٥	٢٤٣٦	٤١٨٢	١٣٧٢	٨٣٧٣	٤٦٤٢	٤٨٤٠	٤٤٣٣	٤٩٠٣

التخصص	السنة / الجنس	١٤٢٥ ٢٠٠٥	١٤٢٦ ٢٠٠٦	١٤٢٧ ٢٠٠٧	١٤٢٨ ٢٠٠٨	١٤٢٩ ٢٠٠٩	١٤٣٠ ٢٠١٠	١٤٣١ ٢٠١١	١٤٣٢ ٢٠١٢	١٤٣٣ ٢٠١٣	١٤٣٤ ٢٠١٤
أخرى	ذكور	١٤١	٤٠٥	٥٦٠	٣٠٨٤	١٤٢٢	١٦١٤	٤٧٥٨	٥٧٨٩	٥٣٨٧	٣٠٥٠
	إناث	٣٤	١٠٩	١٥٠	٧٧٧	٢٨٤	٤٣٤	١٠٠٢	١١٦٠	١١٥٩	١٠٥٠
	جملة	١٧٥	٥١٤	٧١٠	٣٨٦١	١٧٠٦	٢٠٤٨	٦٧٦٠	٦٩٤٩	٦٥٤٦	٤١٠٠
جملة	ذكور		١١٧٢٥	٢٠٤١٨	٣١٨٩٧	٣٤٦٧٨	٤٦٥٤٤	٦٢٦٩٣	٩٠٤٨٧	٩٧٣٢٦	٩٩٨٩٤
	إناث		٤٠٠٣	٥٠٢٣	٨١٢٢	٨١٢٨	١٢١٦٦	١٨١٣٤	٢٧٦١٩	٢٩٥٥٥	٣٣٤٧٤
	جملة		١٥٧٢٨	٢٥٤٤١	٤٠٠١٩	٤٢٨٠٦	٥٨٧١٠	٨٢٨٢٧	١١٨١٠٦	١٢٣٨٨١	١٣٣٣٦٨

* المصدر: من العدد الرابع والعشرين إلى العدد الواحد والثلاثين، من دليل إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات.
* العدد الثالث والثلاثون، إحصاءات التعليم العالي، العام الدراسي في المملكة العربية السعودية. (١٤٣٠-١٤٣١)، ٢٠١٠م.
* العدد السابع والثلاثون، إحصاءات التعليم العالي، العام الدراسي في المملكة العربية السعودية. (١٤٢٤-١٤٣٥)، ٢٠١٥م.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (ذو الحجة ١٤٣٢هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (رجب ١٤٣٣هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (رجب ١٤٣٤هـ)، مرصد التعليم العالي.
* التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج (شعبان ١٤٣٥هـ)، مرصد التعليم العالي.

المبحث الثالث

العـائد الاجتمــاعي لبرامـج خادم الحرمين الشريفين للابتعـاث الخارجي على الأفراد والمجتمع

مفهوم العائد الاجتماعي:

في البدء أشير إلى أن العائد يعني ما يعود من ربح على المشترك أو المساهم في نشاط ما، أو مجموع الربح على كل المكاسب، أو هو الأهداف المحققة فعلًا اقتصاديًّا أو اجتماعيًّا، أو النتائج الواضحة أو المدركة الناشئة عن شيء ما (سليم، ٢٠١٨م).

وقد طور الاقتصادي الإنجليزي «بيجو Bego» فكرة العائد في بداية القرن العشرين؛ ففي عام ١٩٢٠م نشر كتابًا وضح فيه العوائد الاجتماعية والتكاليف الاجتماعية إلا أن المحاولات العلمية الأولى لتطبيق تحليل (التكلفة – العائد) كانت في الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى وجه الخصوص في مجال تطوير الموارد المائية (عصفور، ٢٠٠٤).

ومن الناحية اللغوية (للعائد) مترادفات كثيرة منها: الآثار والفوائد أو المنافع التي تعود على الشخص أو المجتمع، ومن الناحية العلمية التخصصية فقد تعددت المسميات للعائد الاجتماعي؛ ففي علم الاجتماع يصاغ بعبارة التبادل الاجتماعي أو الكسب الاجتماعي، وفي الاقتصاد يسمى العائد الاجتماعي أو القيمة الاجتماعية، أو العوائد غير النقدية أو الربحية الاجتماعية، وفي علوم التربية والتعليم يسمى الاستثمار الاجتماعي، ولذلك؛ ارتبط تعريفه وفقًا لمجال واهتمام العلوم والتخصصات بحيث يكون لكل علم أو تخصص مقاييسه ومؤشراته الخاصة بتحديد ماهية العائد الاجتماعي.

وفي دراسة (المالكي، ٢٠١٩) العائد هو: «المخرج النهائي أو الفائدة أو المكاسب لمشروع ما تعود على الأفراد»، أو هو الأثر أو الآثار الاجتماعية المرتبطة بتحديد النتيجة المستقبلية (سليم، ٢٠١٨م).

أما العائد الاجتماعي؛ فهو في تعريف للأمم المتحدة : (كل ما يكتسبه الأفراد من معارف وما استطاعوا تنميته من مهارات، وما تحقق من نضج ونمو ما تبنوه من قيم واتجاهات

جديدة صالحة، بالإضافة لما يدخله أي مشروع على الأفراد والجماعات والمجتمع من مهارات وقيم واتجاهات وأنشطة وخدمات جديدة اقتصادية واجتماعية تسهم في تحسين معدلات التنمية من خلال التأثير في المتغيرات الخاصة. (المالكي، ٢٠١٩).

كما أن العائد وسيلة قياس القيمة المالية المضافة ويقوم القياس على المبادئ المالية وهي: القيمة الاجتماعية والبيئية التي تعكسها الحسابات المالية التقليدية، والتأثير الواقع على أصحاب المصلحة، والتحسن في الأداء، ومدى تضمين قيم الأفراد الاجتماعية والثقافية في سير العمل بالمشروع. (المالكي، ٢٠١٩).

وعرفته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٠)، بأنه: «مجموعة من الإجراءات لتطوير الاتجاهات الاجتماعية للأفراد وتشجيعهم على تقبل الأفكار الجديدة واكتساب المعلومات النافعة، ونقل المهارات العملية للأفراد والجماعات».

وعلى الرغم من أن نشاءة هذا المفهوم في التراث الاقتصادي، إلا أن أبعاده المختلفة قد طالت تخصصات أخرى ومنها علم الاجتماع (الفتاح، ٢٠١٣).

فهو ما يقول بوطيبة (بو طيبة، ٢٠١٢): «إن تحقيق العائد الخاص الذي يتمثل فيما يحصل عليه الفرد من أجر، إنما هو ترجمة عملية لاعتبار الفرد غاية التنمية، بينما تحقيق عائد اجتماعي ممثلًا أساسًا في النمو الاقتصادي هو ترجمة أخرى لاعتبار الفرد وسيلة لها».

لذلك أصبح مفهوم العائد الاجتماعي أحد المفاهيم العلمية الكبرى حاليًّا في التنظير الاجتماعي؛ إذ لا يمكن إيجاد فعل اجتماعي في الحياة الاجتماعية تقوم به الدول من خلال مؤسساتها ومنظماتها، أو الجماعات أو الأفراد دون عائد متوقع سواء أكان عائدًا تبادلياً بين طرفي علاقة أو أحادي الاتجاه، يتقرر من خلاله مقدار الجهد المبذول وأهميته بتوقع العائد والكسب المتحقق، كما يعد العائد أو ما يسميه البعض (المخرجات أو المنفعة) أحد المؤشرات التي يقاس بها تقويم أي برنامج أو مشروع تنموي أو صناعي أو اقتصادي ... إلخ، بحيث يمكن قياسه من خلال عدة مؤشرات لكشف ما حققه هذا المشروع من عائد اجتماعي، فالتعليم

أصبح إنفاقًا استثماريًّا وليس استهلاكيًا، ففي التعليم لا يقاس العائد الاجتماعي بمردوده المادي وما يتعلق بارتفاع الدخل الوطني وما يعود على الدولة من أموال ونقود جراء ذلك؛ بل أيضًا مرتبط بمستوى الرفاهية الاجتماعية لتحسين الحياة من أجل إنتاج وطني بعد الاستثمار البشري، وهناك عدة مؤشرات لقياس ذلك مثل تحسين وعي الأفراد في مختلف المجالات: الاستمتاع بالحياة والاستثمار الإيجابي لوقت الفراغ والمشاركة الاجتماعية والتطوع والمسؤولية الاجتماعية ،وارتفاع الشعور بالرضا والانتماء، وخلق بيئة ناشطة في الإبداع والابتكار والاختراع ونماء الطموح، والإيمان بالعدالة والشفافية، وتقبل التغير الاجتماعي والثقافي ودعمه، إضافة إلى التأثير على الأبناء في ارتقاء الطموحات وتعليمهم بأنماط مختلفة وتغير في أنماط العلاقات الأسرية بفعل الاتصال والتواصل مع ثقافات مختلفة تكسب قيماً وأفعالاً اجتماعية مختلفة.

وأهمية قياس حساب العائد الاجتماعي أو الأثار الاجتماعية للاستثمار يعود إلى أنه يقيم الفوائد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية لأي مشروع، فحساب الآثار الاجتماعية للمشاريع الوطنية تحدد مؤشرات ونقاط قوية ومهمة، تساعد المؤسسات الحكومية على زيادة كفاءة استخدام الموارد واتخاذ قرارات أفضل بالنسبة لآثار المشروعات على المجتمع والتركيز على أهم التحديات الاجتماعية، وفي النهاية فإن حساب وقياس الآثار الاجتماعية للاستثمار يعد مؤشرًا مهمًّا، ويظهر ما تقدمه تلك المشروعات من عائد للمستهدفين في مختلف الجوانب (مصطفى، ٢٠١٨)، كما أن قياس العائد الاجتماعي هو أحد الأساليب العلمية المستخدمة في تقويم وتقييم البرامج والمشروعات واختيار القرار المناسب عند اتخاذ القرارات الخاصة بالسياسات والخطط والبرامج الاجتماعية، فهو يساعد على:

١- اكتشاف مدى تحقيق الأهداف.

٢- تحديد أساليب النجاح والفشل.

٣- التعرف على المبادئ الكامنة وراء البرنامج الناجح.

٤- توجيه البرنامج أو المشروع بأساليب فنية لزيادة الفاعلية.

٥- إعادة تحديد الوسائل المستخدمة لتحقيق أهداف البرنامج. (سليم، ٢٠١٨م) (موسى، ٢٠١٨).

وتصنف أشكال العائد من التعليم وفقًا للمستفيد من التعليم سواء الفرد وهو ما يطلق عليه العائد المباشر، أو المجتمع وهو ما يطلق عليه العائد غير المباشر. كما تصنف أشكال العائد في ضوء طبيعته من عائد مالي أو اقتصادي أو مرتبط بالسوق، وعائد غير مالي أو غير مرتبط بالسوق، كما يبينها الجدول التالي:

جدول رقم (٨) أنماط العائد من التعليم

	مباشر / خاص المردود الفردي	مباشر / خاص المردود المجتمعي
عائد مالي / اقتصادي / مرتبط بالسوق	تحسن الإنتاجية الاقتصادية للأفراد، وزيادة الكسب من العمل أو مخرجات العمل الأخرى.	انعكاس أثر تحسن المخرجات الاقتصادية على المنظمات والشركات والمجتمع. وتوسيع الإمكانات التقنية المترتبة على استكشافها أو تعديلها، واستخدام تقنيات جدية في العلوم والطب والصناعة ... إلخ.
عائد غير مالي / اجتماعي / غير مرتبط بالسوق	تحسن صحة المتعلمين وزيادة قدرتهم على الاستمتاع بوقت الفراغ، ومظاهر رفاهيتهم، وزيادة خبراتهم الشخصية.	زيادة المساواة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي والمواطنة، وانخفاض نمو السكان، وتخفيض الضغوط البيئية، وتقليل المخاطر من الأمراض المنتشرة، وخفض الجريمة وزيادة المشاركة الاجتماعية والسياسية.. إلخ.
المصدر: عبدالفتاح، خالد (٢٠١٣)، ص ٣٨		

التعليم بوصفه استثمارًا اجتماعيًّا:

الدراسة أو التعليم في الخارج تعد ظاهرة اجتماعية وثقافية عالمية، فجميع دول العالم تهتم ببرامج التعليم داخل أوطانها وخارجها. ويعرفها البعض بأنها (قيام الإنسان بالسفر والبقاء في بلد غير البلد التي يعيش فيه لمدة من الزمن، يتلقى فيها مجموعة من العلوم والمعارف في مجالات متعددة للحصول على شهادة دراسية أو درجة علمية في تخصص محدد (موسى، ٢٠١٨)، وفي مثل هذا الدراسة هو سفر المواطن والمواطنة خارج المملكة العربية السعودية للدراسة والحصول على درجة علمية في عدة مراحل دراسية وفق ما تقضي به شروط وأنظمة برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.

كما تحرص الدولة وبخاصة الدول النامية كما الحال في مجتمعات الخليجية ذات التأسيس الحديث في نقل الخبرات والاستفادة منها في عدة طرق من ذلك ابتعاث طلابها للدراسة والتدريب إلى الدول المتقدمة، خاصة أن ابتعاث الطلبة من الجنسين يعد أحد أهم وسائل الإسهام في التنمية والتغيير الاجتماعي والثقافي وصورة من صور الاتصال الثقافي لإنتاج عناصر ثقافية فاعلة توائم الثقافة السائدة وتطورها عبر ثقافات جديدة (النعيم، ٢٠١٤).

وحقيقة لم يحصل التعليم في تاريخه قط على الاهتمام الذي حصل منذ عام ٢٠٠٥م، ويحصل عليه حاليًّا؛ فنحن نشهد عصرًا تعاظمت فيه أهمية المعرفة بشكل كبير، وصار اقتصاد القرن الحادي والعشرين اقتصادًا يعتمد على المعرفة وهيمنتها بشكل أساس، وهو اقتصاد يقوم على أربعة أصول مهمة، وهي المعرفة التقنية والإبداع والذكاء والمعلومات، ويفوق هذا الاقتصاد في أهميته رأس المال والموارد الطبيعية والعمالة التي كانت أصول الاقتصاد التقليدي. وحتى يمكن الاستجابة لهذا النموذج المغاير الذي يركز على الاقتصاد المعرفي؛ فإنه يلزم توفير مجموعة من العناصر المهمة في مقدمتها عنصر الموارد البشرية المؤهلة، وذلك من خلال نظم تعليمية ناجعة قادرة على تنمية رأس مال بشري أكثر قدرة على البحث والتطوير والابتكار وإتقان المهارات التقنية الحديثة وأكثر مواكبة لمطالب التنافسية الاقتصادية، وفي ضوء هذه الأهمية المحورية التي يحتلها التعليم في إعداد رأس المال البشري صار تمويل التعليم والإنفاق عليه شاغلًا أساسيًّا لصناع السياسات التعليمية؛ وصار التعليم ينظر إليه بوصفه استثمارًا إنتاجيًّا له عائد اقتصادي واجتماعي ملموس على المدى الطويل، وقد تأكدت أهمية الاستثمار في التعليم من خلال بحوث عائدات التعليم التي بصَّرت المربين والسياسيين والاقتصاديين بمبررات الإنفاق على التعليم بالنظر إلى العائدات من التعليم التي يجنيها الفرد والمجتمع وإسهاماته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ فعلى المستوى الفردي يتجلى أثر الاستثمار في التعليم عند المقارنة بين أجور الأشخاص المتعلمين وغير المتعلمين، وبين أجور حاملي الشهادات المختلفة وبعضهم بعضًا، ويطلق على هذا المقياس العائد الاجتماعي للاستثمار في التعليم، أما على الصعيد المجتمعي الأوسع؛ فإن التعليم يسهم في تحسين الموارد البشرية وتطويرها من خلال رفع كفاءاتهم وقدراتهم الذهنية، ومن ثم رفع إنتاجية القطاعات المختلفة للاقتصاد. ويختلف الاستثمار في التعليم من منظور التحليل الاقتصادي عن الاستثمار في القطاعات

الإنتاجية والصناعية الأخرى؛ نظرًا لاختلاف ماهية المنتج التعليمي؛ فاكتساب المعرفة مفهوم يصعب قياسه بدقة، هذا إلى جانب العوائد الأخرى غير المباشرة للتعليم التي تعود على المتعلمين بشكل شخصي، مثل أنماط الفكر والسلوك والقيم. وخلافًا للمشروعات التجارية والصناعية الأخرى، فإن الهدف من التعليم ليس تعظيم الأرباح، وإنما توزيع موارده بأكبر قدر ممكن من الفاعلية، الذي ينعكس في تنمية الفرد والمجتمع بشكل عام. (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٢٠٢٠).

وقد أكدت دراسة (بدران، ١٩٩٣) على موضوع العائد الاجتماعي للتعليم العلاقة بتأكيدها على موضوع العلاقة بين التعليم والتنمية؛ إذ يعد من أهم الموضوعات التي أصبحت تشغل الفكر الإنساني عامة؛ وذلك لما لتلك العلاقة من إشكالية جدلية؛ إذ يتوقف دور وأهمية كل من التعليم والتنمية على الآخر، وإن مفهوم التنمية القائم على المشاركة يتضمن ثلاث قضايا جوهرية هي:

١- معالجة الفقر من خلال مشاريع التنمية الريفية الحضرية وتوفير الحاجات الأساسية للجميع.

٢- توفير فرص العمل لكل فرد للمشاركة مع الجماعة في القيام بدور مقبول في عملية التنمية؛ إذ عد العمل المفيد النافع اجتماعيا شرطًا ضروريًّا لتنمية الذات الإنسانية وإطلاق طاقاتها.

٣- تحقيق قدر إنساني من المساواة والعدالة الاجتماعية، والقضاء على كل تفاوت اجتماعي اقتصادي بين الطبقات الاجتماعية.

كما حدد كل من (John B., ، وآخرون، ٢٠٠٤) في دراسة حول الدور الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي في عدة دول، وتوصلت الدراسة إلى أن الدور الاجتماعي إنما هو ظاهرة متنوعة ومعقدة، ويمكن القول: إن هذه المؤسسات كما تسهم في الإنتاجية تسهم كذلك في التحول الاجتماعي، كما أن المفاضلة في الأدوار التي تلعبها مؤسسات التعليم العالي مهمة فهي تتفاوت بين القطاعات العامة والخاصة، بين المؤسسات المختلفة، ومدن العواصم والمؤسسات المحلية؛ إذ يظهر ذلك الدور في العدالة الاجتماعية، وفي المجال الثقافي تعمل في المدن الكبيرة والعواصم

على تعزيز قيم المواطنة والولاء، وفي بعض الدول نجد لمؤسسات التعليم العالي دورًا مهمًّا في توفير العاطفة الوطنية خلال فترات الاحتلال أو الهيمنة أو الأزمات عمومًا، بل إن لها دورًا في حفظ اللغة الوطنية، كما تلعب دورًا في خلق مجتمعات ديمقراطية متعددة الأعراق والطوائف، بل إنها هي الطريق المهم الذي من خلاله أصبحت المجتمعات المنغلقة مفتوحة على العالم الخارجي.

كما توصلت الدراسة إلى أن مؤسسات التعليم العالي -بصفة عامة- تلعب دورًا محوريًّا في توفير البيئة المناسبة للتفكير الناقد وللإبداع كذلك، واتفق معهم كل من (Eleana، وآخرون، ٢٠١٠) في دور التعليم العالي في المجتمع في الإسهام في بناء حب العمل للمصلحة العامة وتقديم المعرفة والخبرات للمهن التي تتطلبها المجتمعات النامية، والتكيف مع ظروف المجتمع المحلية والإقليمية والعالمية، وتطوير الأسهام الكبير في الامتثال الملموس لمبادئ العدالة الاجتماعية وفي بناء مجتمع شامل وسريع الاستجابة ورفاهية المجتمع بتعزيز إمكاناته التعليمية والوطنية والمهنية والثقافية والاستفادة من رأس المال البشري في هذه المجالات.

ومن ثم؛ فإن التعليم العالي لا يقتصر على ما هو فكري وثقافي فحسب، ولكنه أصبح الميدان المسؤول عن كل الميادين الأخرى، فهو يسهم إسهامًا فعالًا في عملية التخطيط لتنمية المجتمعات في حاضرها ومستقبلها، كما أنه يعمل بالبحث والدراسة في كيفية التغلب على المشاكل التي تؤدي إلى تخلف المجتمع وعرقلة مسيرته نحو التقدم.

وبالتالي كان انتهاج القيادة السياسية في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- لسياسة الانفتاح الاقتصادي كسياسة تنموية كان من المدعمات لأهمية اتساق مخرجات التعليم الجامعي مع احتياجات القطاع العام والحكومي؛ خاصة بعد أن تراجع دوره عن قيادة عملية التنمية، فكان تطوير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية أولوية، وكان من ضمنها تأسيس برنامج خادم الجرمين الشريفين للابتعاث الخارجي لتحقيق عوائد متعددة اقتصادية واجتماعية وتوعوية ونوعية من القدرات البشرية. وهو ما سنفصله في الفقرات القادمة.

مؤشرات قياس العائد الاجتماعي للابتعاث:

حقيقة قليلة جدًّا الدراسات التي تناولت قياس العائد الاجتماعي للابتعاث بشكل عام منذ تأسيسه وانطلاقته في المملكة العربية السعودية، ومرحلة النمو الكمي والكيفي لطلبة للابتعاث في الفترة ما بين (٢٠٠٥ - ٢٠١٥م) بشكل خاص، وإن كانت هناك دراسات ناقشت المشكلات التي يعاني منها الطلبة المبتعثون وإشكالات التكيف وتعلم اللغة والغربة وما يدخل في دائرتها (العقيل، ٢٠١٧م)، و(موسى، ٢٠١٨). إلا أن هناك مؤشرات يمكن تناولها في هذا البعد نلحظ بعضها من خلال ما نشر في بعض وسائل الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي، أو من خلال معايشة الباحث لهذه المرحلة بوصفها جزءًا من فرق العمل بها، وهو ما سعيت إليه في هذا المبحث لتحقيق هدف الدراسة الرئيس الذي نص على: قياس العائد الاجتماعي الناجم عن النمو الكمي والكيفي لطلبة الابتعاث في الخارج على مستوى الأفراد والمجتمع اعتمادًا على ما توافر من دراسات - رغم شحتها في هذا البعد - ولعل الخبرة الشخصية للباحث من خلال عمله في هذا المجال لفترة امتدت إلى ١٥ سنة تزامنت مع المرحلة التاريخية لهذه الدراسة (٢٠٠٥-٢٠١٥م) تعرض لبعض ما تحقق من عوائد اجتماعية.

وفي مثل هذا البرنامج الحضاري لا شك أن هناك عوائد اجتماعية مباشرة ترتبط بالبناء الذاتي للطالب المبتعث واستثمار هذا البناء لصالح المجتمع عند عودته، وغير مباشرة مرتبطة بالصورة الذهنية وتشكلها التي يريد أن يتعرف عليها الآخرون عن هذا المجتمع بنماذج إيجابية من أفراده ويمثلها هنا طلبة الابتعاث من الجنسين التي هيئت له عدة ظروف أسهمت في ذلك، منها:

١- القرارات السياسية الحكيمة التي أصدرتها القيادة الرشيدة في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- دورًا مهما في تحديث المجتمع.

٢- إسهام المسار التحديثي للمجتمع السعودي في تغيير البنية الذهنية للابتعاث بشكل عام وابتعاث الفتيات بشكل خاص في استثمارها بوصفها قوة بشرية.

٣- مثل برنامج الابتعاث فاصلًا مهما في تنمية قدرات المبتعثين، وعزز من مواقع الشباب السعودي من الجنسين في اقتصاد المملكة العربية السعودية.

٤- توزع المقاعد الدراسية للمبتعثين وحراكهم في عدد من دول وفي جامعات ذات تصنيفات عالمية كبرى؛ عزز من الصورة المشرقة عن المملكة العربية السعودية والثقة بقدرات أبنائها، ومن ثم إسهامهم ونقلهم لتلك المعارف وتوظيف الخبرات والمهارات في خدمة التنمية بعد عودتهم للوطن.

ومن أهم المؤشرات الاجتماعية لقياس العائد الاجتماعي لبرامج التعليم بشكل عام على مستوى الأفراد والمجتمع التي سنعتمد على بعضها في قياس برنامج الابتعاث الخارجي ما يأتي:

١- الصحة وبناء الإنسان وتشكل رأس المال الثقافي والاجتماعي.

٢- التعليم وارتفاع الوعي وارتفاع مستوى الثقة وتقدير الذات.

٣- مواجهة البطالة.

٤- حب العمل وتقديره وارتفاع دافعية العمل وارتفاع الطموح.

٥- تغيير بعض القيم السلبية؛ فالتعليم أداة للتغيير الاجتماعي من خلال محاربة الأفكار والعادات التي تجاوزها الزمن ومن شأنها تعطيل مسار العملية التنموية وتكييف الذهنيات مع تطورات العصر في المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية وغيرها، وكذلك بعض القيم الخاصة في الاستهلاك وإدارة المنزل والعوائد على الادخار.

٦- مواجهة العنف وارتقاء الوعي الأمني والحفاظ على السلم والتماسك الأهلي والمجتمعي والانسجام الاجتماعي.

٧- التكيف والرضى الاجتماعي وارتفاع درجة المواطنة والشعور بالانتماء الوطني.

٨- الحراك الاجتماعي؛ فالتعليم يساعد الفرد من الانتقال من مستوى معيشي إلى مستوى أعلى.

٩- زيادة معدلات المشاركة الاجتماعية. (مصطفى، ٢٠١٨)، و(الفتاح، ٢٠١٣) و(بو طيبة، ٢٠١٢).

وفي استطلاع قام به الباحث شارك فيه (١٠٧) مشاركين من مختلف الخصائص الاجتماعية والثقافية نشر عبر الإنترنت، وكان السؤال: ما العائد الاجتماعي المأمول من برامج الابتعاث الخارجي؟ وقد جاءت الإجابات كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (٩) مؤشرات العائد الاجتماعي

م	العبارة	٪
١	تحسين ارتفاع الوعي	٤٣٪
٢	ارتقاء الطموحات	٢٢٪
٣ ارتفاع المشاركة والتطوع ٤٪		
٤	تقبل ودعم التغيير	٣١٪
	الاجمالي	١٠٠٪

كما أضاف المشاركون مؤشرات أخرى يرونها تحقق العائد الاجتماعي لبرامج الابتعاث منها:

١- فهم الآخر.

٣- بوابة للانفتاح المجتمعي والتحديث والتنمية في المجتمع.

٢- ارتفاع دخل الأسرة الاقتصادي والتعليمي.

٤- تنمية قيم الولاء والانتماء للوطن.

٥- تنمية قيمة المسؤولية الاجتماعية.

٦- تقليل الفجوة النفسية بين الخبرات الوطنية والخبرات الأجنبية.

٧- تنمية روح السلم المجتمعي.

٨- تقوية علاقة الفرد بذاته والاعتماد على النفس.

ومن أقدم الدراسات التي تناولت الابتعاث في مرحلة مبكرة دراسة القعيد (١٩٩٠، ص٢٦١-٢٦٢) تركيزًا على قضايا الاتصال الحضاري وإلقاء الضوء على الجانبين الاجتماعي والنفسي وأهم الأثار الفكرية والسلوكية على الطلبة المبتعثين اعتمادًا على ما توافر من دراسات

تعرض لتجارب الابتعاث في عدد الدول، وقد توصل إلى أن المبتعث عند ابتعاثه يمر بأربع مراحل من التكيف وهي:

١- مرحلة الانبهار عند الوصول لبلد الغربة التي تمثل عادة بداية الاتصال الحضاري بين الطالب والحضارة الغربية، وتتميز بمظاهر الاستغراب والانطباعات السريعة التي يشوبها شيء من السعادة والإطراء للمحيط الثقافي الجديد.

٢- مرحلة الصدمة الثقافية وما يصاحبها من قلق ناتج عن فقدان المعايير الاجتماعية التي تعود عليها الطالب، وما يرتبط بها من مشاعر الحيرة والخوف وعدم الاطمئنان في التعامل مع البيئة الثقافية والحضارية الجديدة.

٣- مرحلة التكيف الجزئي التي تعد بداية التعامل الفعلي مع البيئة الجديدة، وفيها يتم التكيف التدريجي، ويختار الطالب أسلوب التكيف الذي يرغب أن يعيش به في البيئة الجديدة، إما اندماجًا أو رفضًا أو تكيفًا راشدًا.

٤- مرحلة التكيف النهائي التي تتسم بالتمييز في شخصية الطالب، وتكوين اتجاهات وميول جديدة، وظهور أبعاد جديدة في شخصيته، نتيجة لطبيعة أسلوب التكيف الذي ارتضاه في المرحلة الثالثة، ونتيجة تعوده على الحياة الاجتماعية ومسلماتها الفكرية والسلوكية.

فهل مثل هذه النتائج لا زالت موجودة، ومؤثرًا اجتماعيًّا على المبتعثين في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي؛ مما قد يقلل من قيمة العائد أو الاثر الاجتماعي المأمول للبرنامج مع اتباع وحدات التحليل نفسها في هذه الدراسة بالدراسة السابقة.

في الفقرات الآتية نعرض لبعض المؤشرات التي أعتقد أنها تعبر عن العائد الاجتماعي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي كما تضمنتها بعض الدراسات العلمية، وهي ربما كثيرة يصعب حصرها في دراسة واحدة.

وهي كما سيلحظ المطلع أنها تمحورت في أربعة جوانب (**نمط الحياة وارتقاء الطموحات والتوقعات المهنية، وبناء القدرات النوعية القادرة على مواكبة التغير، وتعزيز الانتماء والمسؤولية الاجتماعية، وتمكين المرأة**).

أولًا- الابتعاث الخارجي وأثره على نمط الحياة وارتقاء التوقعات والطموحات المهنية:

لا نبالغ عندما نقول إنه ربما لم يخل بيت سعودي من استفادة مباشرة أو غير مباشرة من هذه المرحلة الخاصة بالابتعاث (٢٠٠٥- ٢٠١٥م) سواء على المستوى الأسري أو على مستوى أفرد الأسرة، ويمكن القول إن هذه المرحلة مثلت إعادة تشكيل التطلعات والطموحات بشكل عام والطموحات المهنية بشكل خاص لطلبة المرحلة الثانوية في المجتمع السعودي؛ إذ أصبح الابتعاث للدراسة في الخارج حلمًا وأملًا يمكن تحقيقه جراء هذا النمو، بعد أن كان -ربما- يصعب تحقيقه لانحساره في شريحة مهنية واحدة وهم على الأغلب من منسوبي الجامعات، أو لدرجات علمية عليا فقط. ونتيجة لطبيعة المعايير والشروط التي وضعت من أجل الحصول على الابتعاث في ظل تساوي وتكافؤ الفرص المتاحة، بل زيادة حجم تلك الفرص؛ مما يجعل المنافسة من أجل الحصول على الفرصة واردة جدًّا، وهذا -بلا شك- ينعكس على مستوى العدالة والشفافية التي اتسمت بها الفرص المتاحة في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي من خلق جيل جديد يدرك أن الفرصة يمكن تحقيقها والحصول عليها في ظل القدرات الشخصية للفرد، وليس الاستعانة بمؤشرات ومؤثرات خارجية (العنزي، ١٤٣٢هـ).

وكان كل من (دافيز ومور) قد أشارا إلى أن اختلافات الترتيب الاجتماعي تتأثر بخمسة اعتبارات وهي:

١- درجة التخصص وتقسيم العمل.
٢- طبيعة التأكيد الوظيفي.
٣- ضخامة الفروق الفردية.
٤- مدى الفرص المتاحة.
٥- درجة تضامن المستوى الاجتماعي (الغريب، ٢٠٢٢).

وهذا يؤكد أن الابتعاث للدراسة الخارج كان فرصة متاحة للحصول عليها في ظل الشفافية والعدالة، التي تتوزع وتتاح فيها مثل هذه الفرص، وما يترتب على ذلك عند الحصول عليها في الارتقاء في سلم الترتيب الاجتماعي.

كما توصلت دراسة (الثقفي، ٢٠٢٠) إلى أنه قد مثل الابتعاث لدى المنتميات إلى الطبقتين المتوسطة والفقيرة رأس مال ثقافي مكنهم من الارتقاء في السلم الاجتماعي، خاصة أن أغلب العبء المادي والإنفاق على البعثة قد تكفلت به الدولة؛ نظرًا لتوفر الشروط في مطالبهن للانضمام للبعثة. وبالتالي لم تشكل أوضاع أسرهن المادية عائقًا أمام طموحهن لمواصلة مسيرتهن العلمية وهو في الحقيقة ما سعت إليه المملكة العربية السعودية لدمج المبتعثين والمبتعثات الذين تتوفر فيهم شروط الابتعاث دون تمييز أو إقصاء بين أطياف المجتمع السعودي، ذكورًا وإناثًا، وأسهم في الارتقاء بمستواهن العلمي وشهاداتهم وخبراتهم في أرقى الجامعات وأجود الجامعات الأجنبية لدمجهم في مسيرة التنمية عند عودتهم إلى أرض الوطن.

كما لوحظ إسهام برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في زيادة الارتقاء في سلم التدرج الاجتماعي في المجتمع في ظل ارتفاع القيمة المعيارية لمعيار المؤهل الجامعي والتعليم العالي للحصول على فرصة القفز في سلم التدرج الاجتماعي والحصول على طبقة أعلى سواء في المعيار المهني أو الاقتصادي، وهذا -بلا شك- يسهم في انخفاض الطبقية في المجتمع ويزيد من حالات الوئام والأمن الاجتماعيين لأفراد المجتمع. وهو -حقيقة- كان واقعًا مشاهدًا في برنامج الابتعاث الخارجي؛ إذ إن الفرص والحوافز والامتيازات المالية التي يحصل عليها المبتعث أسهمت في تغير نمط وأشكال الأسرة في المجتمع السعودي، خاصة إذا ما علمنا -مثلا- أن الامتيازات المالية لم تكن للطالب فقط، بل تشمل أسرته ذاتها إن كان متزوجًا، وتشمل كذلك بعضها والديه، فالطالب المبتعث من الجنسين يحصل على المزايا الآتية:

١- مكافأة شهرية.

٢- رسوم التعليم، والرسوم للمؤسسة التعليمية التي يدرس فيها المبتعث.

٣- تكاليف حضور المؤتمرات، والندوات، وورش العمل.

٤- تعويضات مالية للرحلات العلمية.

٥- تذاكر السفر.

٦- بدل مالي للكتب والملابس.

٧- تأمين طبي.

٨- مكافآت للمرافقين.

ولعل الدراسات المرتبطة بتماثل التدرج الاجتماعي تؤكد أن تدني الفجوة الطبقية في المجتمع بشكل عام هو هدف لأي مجتمع لأهمية انعكاس ذلك على ارتقاء قيم الوطنية والتعايش بين أفراد المجتمع دون النظر لمعايير طبقية تقليدية بينهم (الغريب، ٢٠٢٢).

ثانيًا- مؤشر العائد الاجتماعي في بناء القدرات النوعية القادرة على مواكبة التغير:

كما أشرت سابقًا في مدخل الدراسة عن البعد الاجتماعي للتنمية البشرية الذي نص على أن التعليم يقوم بتنمية قدرات الفرد الذهنية والفكرية، ويكسبه الأنماط والقيم السلوكية المتوازنة؛ مما يجعله أكثر قدرة على تفهم المشكلات الاجتماعية والعمل على ترسيخ الروابط الأسرية، إضافة إلى تأثيره الملموس في علاقة الإنسان بذاته. وهذا البعد يقيس هذا الجانب على مستوى التعليم الداخلي فقط، فكيف بتعليم في الخارج يتيح الفرصة للاحتكاك والتواصل والاتصال المباشر مع ثقافات مختلفة؟!.

إن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي يعد واحدًا من أكثر برامج إعداد القوى البشرية سمعة على مستوى العالم، وهو إضافة لما تقدمه الدولة -أيدها الله- للشباب السعودي في الداخل ومساندًا للجامعات السعودية في تأهيل الكوادر البشرية المتخصصة في شتى حقول العلم والمعرفة، وقد تخرج -بحمد الله- من هذا البرنامج منذ عام ٢٠٠٧م وحتى عام ٢٠١٣م أكثر من ٤٧,٠٠٠ ألف مبتعث. كما حصل عدد من الطلبة على براءات اختراع، إضافة إلى وجود عدد من الطلبة المبتعثين المتفوقين في جامعات متميزة، وآخرون متميزون قدموا أبحاثًا علمية رصينة في مجلات علمية محكمة، كما برز كثير من الطلبة المبتعثين في القيام بأعمال تطوعية من خلال تقديم العديد من الخدمات الاجتماعية للمجتمع الذي يدرسون فيه ونالوا تقدير تلك المجتمعات التي لها -بلا شك- انعكاس إيجابي على الصورة الذهنية للمجتمع وقوى ناعمة أريد بها الارتقاء بتلك الصورة. ولعل الجدول التالي يلخص الفترة الرئيسة في أعداد طلبة الابتعاث من بدء برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.

جدول رقم (١٠) تطور أعداد المبعثين في برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م	١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م	١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م	١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م	١٤٣٠هـ ٢٠١٠م	١٤٣١هـ ٢٠١١م	١٤٣٢هـ ٢٠١٢م	١٤٣٣هـ ٢٠١٣م
١٥,٧٢٨	٢٥,٤٤١	٤٠,٠١٩	٤٢,٨٠٦	٥٨,٧١٠	٨٠,٨٢٧	١١٨,٥٥٢	١٢٩,١٦٠

ومما يدلل على ذلك الخيارات المتعددة التي وجدتها المؤسسات والهيئات من أجل تنفيذ مرحلة التحول الوطني للرؤية السعودية ٢٠٣٠، التي تعد كذلك من العوائد الاجتماعية الناجمة عن برنامج الابتعاث؛ إذ إن الفرص الوظيفية المنتنوعة والخيارات المتنوعة جعلت من خريجو برنامج الابتعاث أهم الفئات المستفيدة بالاستقطاب الوظيفي للقوى البشرية المناسبة والمؤهلة للعمل في مؤسسات اقتصاد المعرفة ومجتمعات المعلوماتية، وقد أكدت ذلك دراسات عدة؛ ففي دراسة لوزارة التعليم العالي (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٥م) حول الفرص الوظيفية التي حصل عليها خريجو برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي كان من أهم نتائج الدراسة ما يأتي:

١- بلغ أعداد الطلاب (١٦٩٩) طالباً بما نسبته (٦٩,٧٪)، وبلغ عدد الطالبات (٧٣٨) طالبة بما نسبته (٣٠,٣٪) بإجمالي بلغ (٢٤٣٧) مبتعث من الطلاب والطالبات. وحسب المؤهل الدراسي، جاء في المرتبة الأولى حملة البكالوريوس بما نسبته (٤٦,٥٣٪)، وفي المرتبة الثانية حملة درجة الماجستير بما نسبته (٤٠,٤٦٪)، وفي المرتبة الثالثة حملة درجة الدكتوراة بما نسبته (٨,٣٧٪)، وفي المرتبة الرابعة حملة مؤهلات أخرى بما نسبته (٣,٠٨٪)، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة حملة مؤهل الزمالة بما نسبته (١,٥٦٪).

٢- فيما يتعلق بالحصول على فرصة عمل، أجاب ما نسبته (٨٤,٨٧٪) بحصولهم على فرصة عمل، بينما أجاب ما نسبته (١٥,١٣٪) بعدم حصولهم على فرصة عمل. وجاءت النسبة متقاربة بين الطلاب والطالبات بما نسبته (٨٦,١٦٪) وما نسبته (٨٣,١٨٪) على التوالي، مع ملاحظة أن عدد (٦٣٩) من عينة الدراسة بما نسبته (٢٦,٢٪) لم يجيبوا على

هذا السؤال جراء ترقية بعثاتهم للحصول على درجة علمية أعلى؛ مما يعني أنهم ليسوا بدون عمل، وبالتالي عند إضافة هذه النسبة لمن وجدوا فرصة عمل يتضح لنا أن ما نسبته (٨٩٪) من الإجمالي هم في حالة عملية ووظيفية إما عمل رسمي أو ترقية بعثة، بينما (١١٪) من العينة هي التي لم تجد فرصة عمل أو لم تتم ترقية بعثتها.

وفي دراسة (ابن عسكر، ٢٠٠٧) طبقت على ١٣٨ من المبتعثين والمبتعثات، وإن كانت مبكرة في وقت تطبيقها عند بدء البرنامج، وقد هدفت لمعرفة علاقة البرنامج في الانفتاح الثقافي؛ جاءت ترتيب موشرات الانفتاح وفق الآتي:

- التعرف على ثقافات الشعوب الأخرى.
- التعرف على خطوات البحث العلمي.
- زيادة المعارف العلمية حول كيفية الحصول على المعلومات وانتقائها.
- الاعتماد على الذات والثقة بها في الحصول على المعلومة.
- إيجاد ثقافة الحوار واحترام الآراء وكيفية التعامل مع الآخرين.
- زيادة الإبداع الفكري.

ويمكن القول إن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي كان برنامجًا نوعيًّا لتحقيق المواءمة مع احتياجات سوق العمل؛ إذ يقتصر الابتعاث على تخصصات علمية وتطبيقية مرتبطة باحتياجات التنمية، ولعل ازدياد براءات الاختراع والمنتجات المعرفية لطلبة الابتعاث مما يدعم ويؤيد مثل هذه النتائج، فهو السبيل الأكيد إلى إعداد القوى البشرية المتخصصة التي تخطط للنمو المادي للمجتمع، وتسهر على تنفيذه، وهو الذي يُعد الباحثين الذين يسبرون أغوار المستقبل، ويرشدون إلى اتجاهاته والعوامل التي يحتمل أن تؤثر في رسمه، وهو أيضًا مبرز للمواهب الفكرية والطاقات الخلاقة المبدعة التي تعطي الثقافة أبعادها وتدفع بها نحو الإبداع وتجاوز الواقع، إلى جانب ذلك -أيضًا- يمد الواقع الاجتماعي والسياسي بالقوى الوطنية والفكرية التي تعمل جاهدة في سبيل التصدي لقضايا الواقع، وطرح بدائل تغيير وتطوير هذا الواقع.

ثالثًا-الابتعاث الخارجي وتعزيز الانتماء والمسؤولية الاجتماعية:

لعل النمو الكيفي لبرامج الابتعاث الذي تمت الإشارة له في الجدولين (٤-٥) أسهم بشكل رئيس في تعدد ونمو تلك الفرص، إضافة إلى ما قامت به برامج الاستقطاب الوظيفي التي كانت تنظمها الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج نهاية كل عام دراسي احتفالًا بالخريجين في دول الابتعاث، ومشاركة كبرى المؤسسات من شركات ومؤسسات حكومية أو من القطاع الخاص مما يدلل على ذلك. وبالتالي التحول الاجتماعي الذي يحدثه الحصول على فرصة وظيفية على المستوى المجتمعي بشكل عام أو على مستوى الأسرة بشكل خاص، ولعلي أشير -من خبرة مباشرة- إلى ما كان يحدثه يوم المهنة المصاحب لحفلات التخرج من صدى في تلك الدول؛ إذ كانت المملكة العربية السعودية الدولة الوحيدة التي تنظم حفلًا لخريجيها في الخارج يزامنه يوم للمهنة يلتقي فيه الطلبة الخريجون مع جهات الاستقطاب الوظيفي؛ مما يدلل على النمو الكمي لبرامج الابتعاث إضافة إلى البعد المجتمعي والسمعة الدولية الذي يحدثه مثل هذا الاحتفال من تأصيل قيم الوطنية حيث البهجة والسعادة التي تحيط بمثل هذه الاحتفالات التي تكون أشبه بنشاط اجتماعي وطني، وهذا -بلا شك- جزء من تواصل الملحقيات الثقافية مع الطلبة المبتعثين، يضاف له برامج وأنشطة اجتماعية وثقافية عديدة تزيد من التواصل وتدعم قيم الوطنية خاصة من خلال الأندية الطلابية التي تجد الدعم والتمويل من قبل الملحقيات الثقافية، وتشرف عليها مجالس إدارات منتخبة من قبل طلبة الابتعاث التي طورت لائحتها التنظيمية في عام ٢٠١٤م حتى تلبي التغيرات التي حدثت لبرنامج الابتعاث وارتفع عددها في ضوء الزيادة الكبيرة من قبل المبتعثين في الفترة من (٢٠٠٥-٢٠١٥م)؛ إذ بلغت في الدول ذات الكثافة الكبيرة في أعداد المبتعثين: في (الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨)، و(بريطانيا ٤٥)، و(كندا ٤٥)، كما أشارت دراسة (ابن عسكر، ٢٠٠٧) أن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي أسهم في خدمة الوطن وكذلك في تحسين صورة المملكة العربية السعودية.

وكذلك ما توصلت إليه دراسة (الحربي، وآخرون، ٢٠١٤) التي سعت إلى الكشف عن مستوى التزام الطلاب العائدين من الابتعاث بمنظومة القيم الاجتماعية والسياسية والدينية والجمالية والاقتصادية والنظرية، طبقت على (٤٧٦) طالبًا وطالبة من خريجي برنامج خادم

الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، فأشارت نتائج الدراسة إلى أن التزام الطلاب العائدين من الابتعاث بمنظومة القيم بشكل عام في حدود المستوى المتوسط، وهو مستوى يعد ضمن الإطار النفسي والتربوي والاجتماعي مقبولًا إلى حد ما.

كما توصلت دراسة (الحسون، ٢٠١٥) إلى أن الابتعاث أسهم في تغيير بعض العادات الاجتماعية منها أن الثقافة الأجنبية زودت المبتعثين بعادات أسهمت في ميل الأزواج المبتعثين نحو المشاركة مع زوجاتهم في المهام والمسؤوليات الخاصة، ورفعت مستوى قيامهم بمسؤولياتهم في دعمهم لأقاربهم في الأزمات والمناسبات، وأسهمت في تغيير عاداتهم في التعامل مع أبنائهم بتقدير وقرب واحترام؛ مما يسهم في رفع مستوى الصورة الذهنية عن أبناء المجتمع وتواؤمهم بالإيجابي من عناصر ثقافية واجتماعية في المجتمعات الأجنبية. وهو كذلك ما أشارت إليه دراسة (الخمشي، ٢٠٢١) من ارتفاع اعتزاز المبتعثة بثقافتها أثناء الحوار وأنها لا تقبل انتقاد تقاليدها الخاصة بوصفها تعبر عن هويتها، كما هو الحال في عدم تقبلها نقد تقاليد الآخرين ومشاركتها الفاعلة في برنامج تعزيز الشخصية الوطنية الذي تضمنته الرؤية السعودية ٢٠٣٠م، إضافة إلى أن الالتقاء بالمبتعثين كان من الفقرات الرئيسة لبرامج زيارة ولاة الأمر والقيادة السياسية والتنفيذية وكبار المسؤولين لمختلف دول العالم وما تحدثه تلك الزيارات واللقاءات المباشرة والتشرف بالاستماع إلى كلمة أبوية وصور تذكارية وهدايا؛ من أثر نفسي عميق لدى المتبثعين وتزيد من حماسهم واعتزازهم وفخرهم بوطنهم وقيادته.

وبالتالي؛ فإن هذا يؤكد أن برنامج الابتعاث الخارجي من الأدوات الأساسية التي تسهم في تكوين الفرد والمجتمع وبلورة ملامحه في الحاضر والمستقبل معًا وضمان طرق التطور السليم للمجتمع في مسيرته نحو أهدافه في التقدم والرقي في مختلف الميادين: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

رابعًا- الابتعاث الخارجي والتمكين الاجتماعي للمرأة:

وفي عائد اجتماعي آخر لهذا البرنامج أشير إلى أنه قد مثل تمكين المرأة السعودية هدفًا استراتيجيا للمملكة العربية السعودية منذ وقت مبكر؛ إذ نصت عليه خطة التنمية الخامسة

(١٩٩٠-١٩٩٥م)، وربما لم تتح الفرصة لتحقيق ذلك بشكل كبير في تلك الفترة لظروف اقتصادية وثقافية في حينها، لذا؛ أكدتها خطط تنموية تالية وخاصة خطة التنمية الثامنة (٢٠٠٥-٢٠١٠م) (الشبلي، ٢٠٢١)، والتعديلات التي حدثت للسياسات التعليمية الخاصة بالفتاة السعودية لمواجهة التحديات التي يواجهها توظيف المرأة وتمكينها في ظل التخصصات التقليدية التي كانت سائدة، وفي ظل العلاقة الأساسية بين السياسات والغايات التعليمية والفرص المهنية المتاحة للمرأة في سوق العمل وبينها وبين قواعد السوق وفرص التوظيف والتدريب والحركة بين القطاعات، وذلك تأكيدًا على الأهداف الإنمائية للألفية في منطقة الأيسكو ٢٠٠٤م، التي أكدت على نشر الوعي بأهمية دور المرأة في المجتمع بوصفها منتجًا والعمل على نشر المعلومات عن النماذج الرائدة من النساء مع دعم منظمات المجتمع التي تعمل في مجال تمكين المرأة؛ مما تطلب ضرورة مراجعة كافة الأسس الفلسفية والاجتماعية التي قام عليها تعليم المرأة في المملكة ومراجعة أهدافه ودراسة مدى مواءمتها لمتغيرات العصر الحاضر (الفايز، ٢٠١١)، وجسدها بشكل كبير برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي. ولعل ما أشرت إليه في الجداول (١١-١٢-١٦-١٧) من النمو الكمي لأعداد الفتيات ممن حصلن على الفرصة للالتحاق ببرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي يؤيد ذلك. كما أن تكافؤ الفرص في التعليم العالي السعودي بشكل عام وصلت إلى ما نسبته (١١٠١) على المستوى العربي، (٠٨٠١) عالمياً، وهو ما يعبر عن تحقيق مبدأ المساواة بين الجنسين في التعليم. (العقيل، ٢٠١٧م).

وبالنظر في بعض الدراسات نجد هناك دراسات أشارت إلى أن هناك رغبة في الالتحاق بالابتعاث لدى الفتاة السعودية، كما أن كثيرًا من المبتعثات مثلت لهن تجربة الابتعاث فرصة تحقيق الطموح والنجاح وإثبات الذات، والتموقع اجتماعيًّا كفاعلات ناشطات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة؛ مما حقق درجة عالية من الرضى لهذه التجربة بنسبة وصلت إلى ٨٤٪، بينما بقية النسبة ووزعت بالتساوي ما بين رضى متوسط ورضى ضعيف. وكان من عوامل ارتفاع هذا الرضا ما وفرته الدولة من إمكانات مالية وتشريعية للحفاظ على حقها من إتمام البعثة بنجاح والعودة للمملكة برأس مال ثقافي وشهادات وخبرات خولت لهن الاندماج في سوق العمل. وعن الإسهام التنموي

أوضحت الدراسة أن ما نسبته ٩٢٪ من عينة الدراسة من المبتعثات في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية تم استقطابهن للإسهام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية جاء تفصيل الاستقطاب: ٥٦٪ للقطاع الحكومي، و٣٠٪ للمشاريع الخاصة، و١٤٪ للقطاع الخاص (الثقفي، ٢٠٢٠).

وأشارت دراسة النعيم (النعيم، ٢٠١٤) التي طبقت على عينة بلغت (٢٤٧) من المبتعثات السعوديات في أمريكا وأستراليا وبريطانيا توصلت إلى أن هناك العوامل الجاذبة التي تساعد على تفضيل الفتاة السعودية للدراسة في الخارج وهي: (التميز في التعليم - تحصيل اللغة إضافية - نقل خبرات جديدة للمجتمع - أن التعليم في الخارج يسهل الحصول على وظيفة في السعودية-تنوع المقررات في الجامعات-تفضيل القطاع الخاص لخريجات الجامعات المتقدمة)، أما العوامل الشخصية فقد جاء ترتيبها: (الرغبة في الاعتماد على النفس - القدرة على تغيير نظرة الآخرين عن المرآة السعودية - اتخاذ قرار بالعيش في الحياة اليومية - القدرة على اختيار الأصدقاء دون مجاملة - فرصة لمشاهدة كيف يعيش الآخرون في حياتهم - قضاء الاحتياجات بالنفس وبثقة)؛ مما عزز الثقة في أهمية اتخاذها لقرار الابتعاث في الخارج.

وأشارت دراسة (الشيخ، ٢٠١٥) إلى أن التكيف لدى الطالبة المبتعثة مرتفع، وكذلك الشعور بالرضى لديها أثناء الدراسة المبتعثة. وهذا ما حصدته المؤسسات الحكومية والخاصة من خلال استقطاب الفتيات السعوديات للعمل لديها في ظل التنوع المعرفي والتخصصي المتوافر لديها، ليس فقط في وظائف تنفيذية متوسطة بل في وظائف قيادية وعليا؛ إذ أتاح برنامج الابتعاث تخصصات ومعارف جديدة للفتاة السعودية مماثلة للتخصصات التي يحصل الطالب عليها دون تمييز، وهذا بدوره كذلك -ربما- كان له إسهام في المراجعة الكبيرة للتخصصات العلمية في الجامعات السعودية الحكومية، سواء بإتاحة الفرص للفتيات للالتحاق ببرامج كانت مقصورة على الذكور كالتخصصات الهندسية والتقنية والاتصالية، أو بإضافة تخصصات جديدة تلبي فرص التمكين المطلوبة للمرأة، إضافة إلى انعكاس ذلك على برامج التعليم في الجامعات الأهلية، خاصة إذا ما علمنا أن المملكة العربية السعودية شهدت تعديلاً للكثير من الإجراءات والشروط المحددة للعمل الوظيفي للمرأة السعودية؛ إذ ألغي شرط

الجنس في الغالبية من الوظايف مدنية وهندسية وأمنية وعسكرية وغيرها، بحيث أتاح التنوع العلمي والمعرفي للفتاة في الحصول على فرص وظيفية في كل القطاعات، وهذا -بلا شك- يمثل جانبًا مهمًا في التقليل من نسب البطالة لدى الفتيات، وما يلحق ذلك من آثار أسرية واقتصادية إيجابية باستثمارها بوصفها قوة بشرية منتجة (الخمشي، ٢٠٢٠).

ولعلي أختم هذا المبحث بما أشار إليه (الصمداني، ١٤٣٤) في تحليله لأبعاد برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي: «فإن البعد الرابع في تميز برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث هو بعد اجتماعي ثقافي؛ فالجميع يعلم أنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ استغل الحاقدون على هذه البلاد تلك الأحداث الإرهابية للنيل من المواطن السعودي ونعته بأوصاف لا يمكن أن يتصف بها شمولًا من عدوانية وتطرف وإرهاب وكره للآخر، الأمر الذي حتم ضرورة التواصل الثقافي والاجتماعي بين أبناء المملكة وغيرهم من الشعوب الأوروبية والأمريكية، وذلك لكي يعرف العالم مدى تسامح المواطن السعودي ووسطيته وحبه للسلام. وليس هناك عمل أقوى ولا جهد أصدق من عمل الشباب السعوديين أنفسهم بوصفهم سفراء لبلادهم ومجتمعهم في بلاد الابتعاث؛ وذلك لتصحيح تلك المفاهيم الخاطئة ونقل صورة إيجابية لثقافة المجتمع السعودي، وفي المقابل فهم وتفهم طبيعة وثقافة الآخر مما سيسهم -إن شاء الله- في القضاء على ظاهرة التطرف والتشدد بين الشعوب الناجمة عن ضيق الأفق ورؤية العالم من منظار خاص وأوحد».

ولعل مثل هذه الرؤية هي التعبير الأمثل عن العائد الاجتماعي والغاية الاجتماعية ربما غير المباشرة التي أريد تحقيقها لإعادة المواطن السعودي للمكانة اللائقة بها لما قبل تلك الأحداث.

خاتمــة

من خلال إعداد هذه الدراسة وأهدافها المحددة لها؛ يمكن الخروج بمجموعة النتائج التالية:

- العمق التاريخي الطويل لمشروع الابتعاث في المجتمع السعودي الذي تزامن مع بداية تشكل المجتمع السعودي المعاصر منذ عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.
- أن التعليم في الخارج كان خيارًا وهدفًا استراتيجيًّا من وقت مبكر تبناها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- منذ وقت مبكر، ودلالة ذلك قدمت اللوائح والأنظمة والقرارات المنظمة لشؤون الابتعاث منذ بدء تشكل البدايات الأولى للمؤسسات الرسمية؛ إذ يعد نظام الابتعاث من أقدم الأنظمة التي سبقت تأسيس كثير من الأجهزة الحكومية، ويعود تاريخ أول تنظيم للابتعاث إلى عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
- التطور الكمي الذي عاشه الابتعاث في مراحل مبكرة وهي على وجه الخصوص ابتداء مع التخطيط التنموي للمملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٩٠/ ١٩٧٠م.
- كان التركيز في الابتعاث مبكرًا من أجل الحصول على الدرجة الجامعية؛ لعدم وجود مؤسسات للتعليم العالي مبكرًا أو لعدم وجود تخصصات بعينها تحتاجها التنمية، ولعدم انتشار التعليم الجامعي في الفترات المبكرة من بناء الدولة، وعليه بدأ التركيز على الابتعاث الخارجي للحصول على درجات الشهادات العليا.
- أوضحت البيانات الإحصائية التراكمية الغلبة للتخصصات الإنسانية والتربوية والاجتماعية منذ وقت مبكر على نسب الابتعاث، وأن التغير الكبير حدث مع إقرار برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي بحيث ارتفعت النسبة في الابتعاث في مجال التخصصات الطبية والهندسية والعلوم التطبيقية بمختلف التخصصات.
- تعددت صور ومؤشرات العائد الاجتماعي المتحقق جراء التوسع في برامج الابتعاث بعد إنشاء برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي بتوجيه كريم من الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله – وكانت أبرز تلك الصور (ارتقاء التوقعات والطموحات المهنية وبناء القدرات النوعية القادرة على مواكبة وقيادة التغير وتعزيز الانتماء والمسؤولية الاجتماعية والتمكين الاجتماعي للمرأة).

المصـادر والمراجـع

أولا-المصادر والمراجع العربية:

١- أحمد الحمود وسعد الجنوبي. الابتعاث في الخدمة المدنية: رؤى مستقبلية للقرن الواحد والعشرين. الرياض: دراسة مقدمة لندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، (١٩٩٨).

٢- أسماء سليم. العائد الاجتماعي لبرنامج التعليم المدني. مجلة الخدمة الاجتماعية. مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، جمهورية مصر العربية، ص ٢٠٩-٢٤٩. العدد ٦١، مجلد ٢، (٢٠١٨)م.

٣- الغرفة التجارية الصناعية بالرياض. الاستثمار في رأس المال البشري. الرياض: مركز المعلومات والدراسات بالغرفة التجارية الصناعية، (١٩٩٥).

٤- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. استراتيجية التعليم في الوطن العربي، إدارة التربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (٢٠٠٠).

٥- انتصار الشبلي. الأشكال الاجتماعية لتمكين المرأة السعودية وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. رسالة دكتوراه، لقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٢٠٢١).

٦- إيناس شحاته. المحددات المنهجية للتقويم في البحوث الاجتماعية. رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع. المنيا-مصر: جامعة المنيا-قسم الاجتماع، (٢٠٠٦).

٧- جواهر الخمشي. الدور المجتمعي والثقافي للمرأة السعودية في تعزيز ثقافة الحوار ونشرها بين مختلف الأديان والثقافات... دراسة وصفية على السعوديات المبتعثات .. دراسة مقبولة للنشر في مؤتمر تمكين المرأة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، (٢٠٢١).

٨- حامد عمار. التنمية البشرية في الوطن العربي: المفاهيم والأوضاع. القاهرة: دار سيناء للنشر، (١٩٩٢).

٩- حمد السلوم. تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية، ج٣. الرياض: د.ن، ط٣ (١٩٩١).

١٠- خالد عبدالفتاح. العائد الاجتماعي من التعليم. المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة. (٢٠١٣).

١١- خلود الثقفي. الابتعاث الخارجي للمرأة السعودية ودوره في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الملك عبدالعزيز (٢٠٢٠).

١٢- سارة الخمشي. السياسات الاجتماعية. الرياض: دار المقحم (٢٠٢٠).

١٣- سامي المالكي. العائد الاجتماعي والاقتصادي للمشروعات. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٢٠١٩).

١٤- سعيد أبو عالي. رؤى جديدة. الدمام: النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية. الدمام: النادي الأدبي، ١٩٩٨.

١٥- سليمان الحقيل. الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية. الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع (١٩٨٦).

١٦- شبل بدران. حول إشكالية التعليم والتنمية، مجلة التربية المعاصرة. مجلة التربية المعاصرة، القاهرة (١٩٩٣).

١٧- صالح العقيل. العوامل المؤثرة في اتجاه المعيدات والمحاضرات في جامعة المجمعة في الابتعاث الخارجي. مجلة الاجتماعية. المجلة الاجتماعية. ٢٠١٧م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٨- عبدالرحمن الشقاوي. إدارة التنمية في المملكة العربية السعودية والتحديات المعاصرة. الرياض: مطابع سمحة للأوفست (١٩٩٢).

١٩- عبدالعزيز الغريب. التغير الاجتماعي والثقافي مع حالات تطبيقية من المجتمع السعودي. جدة: خوارزم العلمية، (٢٠١٥).

٢٠- ـــــ. ٢٠٢٢. علم اجتماع التدرج الاجتماعي. الرياض: مكتبة الرشد (٢٠٢٢).

٢١- عبداللطيف ابن دهيش. التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز: نشأته وتطوره. مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٧.

٢٢- عبدالله أبو راس وبدر الدين الديب. الملك عبدالعزيز والتعليم. مكان غير معروف: د.ن، (١٩٨٧).

٢٣- عبدالله الحسون. العوامل الثقافية وعلاقتها بالعادات الاجتماعية للعائدين من الابتعاث. القصيم: جامعة القصيم، (٢٠١٥).

٢٤- عبدالله المعجل وعبدالله المعيقل. البعثات التعليمية ودورها في خطط التنمية. عسير: جامعة الملك خالد، (٢٠٠٢).

٢٥- عبدالمحسن الداود. التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بدايته وتطوره. الرياض: دار أركان للنشر والتوزيع.، (١٩٩٦).

٢٦- عزيزة النعيم. العوامل التي تساعد الفتيات على تفضيل الابتعاث إلى بلدان متقدمة. مجلة شؤون اجتماعية. جمعية الاجتماعيين، الشارقة، (٢٠١٤).

٢٧- فيصل بو طيبة. العائد من الاستثمار في التعليم. مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، (٢٠١٢).

٢٨- ماجد مصطفى. العائد الاجتماعي للاستثمار البشري. حولية آداب عين شمس.، كلية الآداب-جامعة عين شمس، (٢٠١٨).

٢٩- مبارك الوزرة. الابتعاث ودوره في تنميه الموارد البشرية في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله. دراسة مقدمة بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على تولي الملك فهد –رحمه الله- الحكم، (٢٠٠٣).

٣٠- مجلة العربي. التنمية البشرية: تطور المفهوم ودلالاته. مجلة العربي. ع٥١٥، (٢٠٠١).

٣١- محمد الحامد. التعليم في المملكة رؤية الحاضر واستشراف المستقبل. الرياض: مكتبة الرشد، (٢٠١٢).

٣٢- محمد عصفور. مقياس تحليل التكلفة والعائد. مجلة معهد الإدارة العامة. العدد (١٩)، الرياض، معهد الإدارة العامة (٢٠٠٤).

٣٣- محمود كسناوي. ندوة الدراسات العليا. توجيه البحث العلمي في الدراسات العليا في الجامعات السعودية لتلبية متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية (الواقع – توجيهات المستقبل). جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، المجلدات ص ص ١-١٦، (٢٠٠١).

٣٤- مروان الحربي وإبراهيم صعدي. التغير القيمي لدى العائدين من الابتعاث الخارجي في ضوء بعض المتغيرات النفسية والديمغرافية. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز للقيم الأخلاقية، جامعة الملك عبدالعزيز، (٢٠١٤).

٣٥- مكتب التربية العربي لدول الخليج. الاستثمار في التعليم. دراسة العائد الاقتصادي والاجتماعي. مكتب التربية العربي لدول الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج- الرياض، (٢٠٢٠).

٣٦- منصور ابن عسكر. دور برنامج خادم الحرمين الشريفين في تحقيق الانفتاح الثقافي لدى الشباب السعودي. مجلة الآداب، جامعة بنها. جامعة بنها. (٢٠٠٧).

٣٧- منى موسى. انعكاس برنامج الابتعاث الخارجي على استقرار الأسرة في المجتمع السعودي. مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع. كلية الإمارات للعلوم التربوية-الإمارات، (٢٠١٨).

٣٨- ميسون الفايز. الموارد البشرية النسائية السعودية: نحو إطار استراتيجي لرؤية مستقبلية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. جمهورية مصر العربية: مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، (٢٠١١).

٣٩- نوف آل الشيخ. عوامل تكيف الطالبة المبتعثة.. دراسة وصفية على المبتعثات في الولايات المتحدة الأمريكية. مجلة الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٥).

٤٠- هاشم الصمداني. برنامج الابتعاث الخارجي: رؤية ملك طموح لمستقبل وطن مشرق. الرياض: جريدة الجزيرة، (٢٠١٤).

٤١- وزارة التعليم العالي. دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. الرياض: الإدارة العامة للتعليم العالي. (١٤١٦/ ١٩٩٦).

٤٢- وفاء العنزي. الطموحات المهنية لطالبات المرحلة الثانوية.. بحث تكميلي لدرجة ماجستير. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٢).

٤٣- الوزرة، مبارك. الابتعاث ودوره في تنميه الموارد البشرية في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله. دراسة مقدمة بمناسبة مرور ٢٠ عامًا على تولي الملك فهد –رحمه الله– الحكم.

ثانيا- الأدلة والتقارير الإحصائية:

١- وزارة التعليم العالي. دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة لتطوير التعليم العالي. (١٤١٦هـ).

٢- وزارة التعليم العالي. دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة لتطوير التعليم العالي. (١٤١٦هـ).

٣- وزارة التعليم العالي. دراسة الفرص الوظيفية لخريجي برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي. غير منشورة، الرياض. (١٤٣٥هـ).

٤- وزارة التعليم العالي. دليل إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. العدد (١ –١٠). وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات. الرياض.

٥- وزارة التعليم العالي. دليل إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. العدد (١١ - ٢٠). وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات. الرياض

٦- وزارة التعليم العالي. دليل إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. العدد (٢١ – ٣٠). وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات. الرياض.

٧- وزارة التعليم العالي. دليل إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. العدد (٣٣). وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات. الرياض.

٨- وزارة التعليم العالي، التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج، مرصد التعليم العالي. ذو الحجة (١٤٣٢هـ)

٩- وزارة التعليم العالي، التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في، مرصد التعليم العالي. الخارج، رجب (١٤٣٣هـ)

١٠- وزارة التعليم العالي، التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج. مرصد التعليم العالي. رجب (١٤٣٤هـ)،

١١- وزارة التعليم العالي، التقرير الاحصائي الشهري للدارسين في الخارج، مرصد التعليم العالي. شعبان (١٤٣٥هـ)

١٢- وزارة المعارف. دليل الإحصاء التعليمي لعام ١٣٨٤/١٣٨٥هـ، إدارة الإحصاء والبحوث والوثائق، ص ٣٣٨.

١٣- وزارة المعارف. دليل الإحصاء التعليمي لعام ١٣٨٧/١٣٨٨هـ، إدارة الإحصاء والبحوث والوثائق، ص ٢٥٧.

ثالثا- المراجع الأجنبية:

1. .John B, ، Roger K. و Yann L. The Role of Universities in the Transformation of Societies, an International Research Project, synthesis report, Center for Higher Education Research and Information.Procures of Education In Saudi Arabia 1970-1980. Procures of Education In Saudi Arabia 1970-1980 (1. 2004.

2. D Eleana و D & Oriana. The University Social Role and Responsibility. The case of Spiru Haret University. Turkey, 24-27 November : the 12th International Conference Ankara,، 2010.

3. World Bank. Putting social development to work for the poor, an OED review of World Bank activities. Washington : World Bank، 2005.

الفصل الرابع
الأثر الثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

تأليـف

أ.د. إبراهيم بن يوسف البلوي*

الأستاذ بقسم اللغة الفرنسية بجامعة الملك سعود

ومندوب المملكة لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) سابقا

* عمل ملحقا ثقافيا لدى سفارة خادم الحرمين الشريفين بفرنسا. ومستشارا لدى وزارة التعليم العالي (سابقا)، وله العديد من الأعمال العلمية المنشورة (مؤلفات. وبحوث علمية. وأعمال مترجمة). وترأس العديد من اللجان في منظمة اليونسكو.

مقدمـــــة:

حرصت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها في عهد المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- وفي جميع مراحل التأسيس على بناء الدولة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، والاستثمار في الثروة البشرية والاهتمام بالتعليم؛ فانطلقت برامج الابتعاث وتأهيل الكوادر الوطنية بهدف بناء مجتمع قادر على التحدي وصناعة المستقبل، ومع الازدهار الاقتصادي والانفتاح على الآخر أصبح الابتعاث جزءًا من الخطة التنموية.

لقد شهدت المملكة تحولات نوعية في الابتعاث للخارج وأصبح من الأولويات الاستراتيجية للدولة بهدف بناء المجتمع معرفياً وثقافياً. وتعد مرحلة برنامج الابتعاث للخارج في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- التي بدأت في عام ٢٠٠٥م مرحلة جوهرية في تاريخ البعثات للخارج؛ وذلك استناداً لتعدد مراحل الابتعاث والأعداد الكبيرة من الطلاب والطالبات الذين تم ابتعاثهم للخارج، وقد أسهم هذا الحراك الطلابي في إحداث حراك ثقافي فاعل في الداخل والخارج.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- ازداد الاهتمام بالابتعاث لتحقيق تنمية القدرات البشرية؛ إذ أطلق صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، رئيس لجنة برنامج تنمية القدرات البشرية –حفظه الله- في ٧ مارس ٢٠٢٢م «إستراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث»؛ التي تمثل مرحلة جديدة للابتعاث تسهم في تعزيز تنافسية المواطنين من خلال رفع كفاءة رأس المال البشري في القطاعات الجديدة والواعدة، ويأتي إطلاق هذه الاستراتيجية للبرنامج استكمالا لجهود المملكة العربية السعودية في تنمية القدرات البشرية ساعية في ذلك إلى تحقيق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠م» (وكالة الأنباء السعودية).

إن التوسع في الابتعاث يسهم في تقدم التنمية الثقافية والارتقاء بالأثر الثقافي مجتمعيا، والدراسة الحالية تسهم في تسليط الضوء على مؤشرات الأثر الثقافي لبرنامج الابتعاث الخارجي، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، ولفهم هذه المؤشرات الثقافية فقد تناولت الدراسة المباحث التالية:

المبحث الأول:

- الثقافة وبناء المجتمع.
- الهوية الثقافية ومفهوم الحوار مع الآخر.
- التحولات الثقافية في المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني:

- الرهانات الثقافية لبرنامج الابتعاث.
- الأثر الثقافي في زمن التحولات السياسية.
- التنوع الثقافي والتعددية اللغوية.

المبحث الثالث:

- البعد الثقافي لبرنامج الابتعاث الخارجي:
- دور الملحقيات الثقافية.
- نماذج وآفاق.
- الأندية الطلابية.
- الجهود الثقافية للمملكة في خدمة اللغة العربية في المنظمات الدولية.

المبحث الأول
الثقافة وبناء المجتمع

قبل أن نتناول موضوع الأثر الثقافي لبرنامج الابتعاث الخارجي ووصفه وصفاً موضوعياً وفقا لنواتج الابتعاث الخارجي، فإنه من الضروري أن نعرف الثقافة وخصائصها بوصفها المكون الرئيس لهوية الفرد الذي يشكل نواة المجتمع، وعلى هذا الأساس فإن العلاقة بين الثقافة والمجتمع هي علاقة جوهرية في أصلها ولا يمكن الفصل بينهما، ومحور هذه العلاقة الفرد بوصفه المكون الأساس للمجتمع الذي يمثل الوعاء الثقافي بمختلف أنماطه وأشكاله.

تعريف الثقافة لغة واصطلاحا:

عند النظر إلى أصل كلمة ثقافة؛ نجد أنها مشتقة من الفعل الثلاثي « ثقف» بِمعنى «حذق أو مهر أو فطن أي صار ماهراً وفطناً، فهو ثقف وثقافة، وثقف الشيء: أقام المعوج منه وسواه وثقف الإنسان: أدَبه وهذَبه وعلمَه» (ابن منظور، ١٩٩٧).

ويمكن تعريفها اصطلاحاً بأنها: «مجموعة القيم المادية والمعنوية التي اكتسبها الإنسان». وفي اللغة اللاتينية فإن كلمة ثقافة «cultura» التي تعني باللغة الفرنسية culture مشتقة من الفعل اللاتيني «colere»، «colo»، وتعني الغرس والزراعة وحرث الأرض والعناية بها (Dictionnaire encyclopédique universel). وسيسرون Cicéron هو أول من استخدم كلمة «ثقافة» في الفلسفة بمعنى غذاء الروح «cultura animi». وعلى هذا النحو فإن لكلمة ثقافة في اللغة اللاتينية ثلاثة مستويات (Dictionnaire encyclopédique universel).

- Agricutura بمعنى الزراعة والمعنى الفلسفي للكلمة الحياة العضوية أي غذاء الجسد التي تعني باللغة الفرنسية la culture du corps.
- Cultura animi وتعني الحياة الروحية والثقافية أي غذاء الروح بالقيم والمبادئ التي يتضمنها مفهوم الثقافة العام.
- culto وتعني الحياة الأبدية أي الدين والعبادات.

وهذا ما يؤكد عليه عالم اللسانيات الفرنسي جاك كورتس Jacques Cortès (Dictionnaire encyclopédique universel) بأن» عبارة الثقافة لفظة مقتبسة من الفلسفة الإغريقية وردت في كتابات سيسيرون في مؤلفه تيسكيلان الذي تحدث فيه عن ثقافة الروح التي بناها على نموذج أصل كلمة ثقافة التي تعني زراعة الأرض agri-cultura وأن لفظة ثقافة في التراث الغربي هي اسم مشتق من فعل colere وصيغة المصدر الماضي منه cultura، وهو مصدر البعد الديني لكلمة culte بمعنى الطقوس والعبادات في اللغة الفرنسية، لذا؛ نلاحظ في اللغة اللاتينية أن كلمة culture «ثقافة أو زراعة» مرتبطة أصلا بثلاثة مفاهيم ذات قوة جذب متناهية؛ لأنها ترتبط في جوهرها بحياة الإنسان وموته. ومن خلال هذه القراءة التاريخية لتطور اللفظة نجد أن «الثقافة بهذا المفهوم مشحونة بالجمال والخطر».

ومن أبرز التعريفات لمفهوم الثقافة وأقدمها تعريف عالم الأنثروبولوجيا الإنجليزي السير إدوارد تايلور Edward Tylor الذي «جسدت أفكاره مذهب التطور الثقافي في القرن التاسع عشر من خلال أعماله «الثقافة البدائية» في عام ١٨٧١ و«الأنثروبولوجيا» في عام ١٨٨١م» (تايلور، ١٩٩٧)؛ إذ عرف الثقافة بأنها: «كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع (تايلور، ١٩٩٧)، ويعرف مالك بن نبي الثقافة بأنها: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة هي المحيط الذي يتشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته» (صافية، ٢٠١٩).

وفي المؤتمر العالمي حول الثقافة الذي عقدته (اليونسكو) في المكسيك سنة ١٩٨٢م وصدر عنه «إعلان مكسيكو للثقافة» عرفت الثقافة بأنها: «جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وتجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية والقدرة على النقد والالتزام بالأخلاق، وعن طريقها يهتدي إلى القيم ويمارس

الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه...وإعادة النظر في إنجازاته والبحث عن مدلولات جديدة وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه» (منظمة اليونسكو، ١٩٨٢). وبالنظر إلى هذا التعريف، نجد أن منظمة اليونسكو اعتمدت في تعريفها لمفهوم الثقافة على تعريف العالم الإنجليزي تايلور.

وعلى الرغم من تعدد التعريفات لمفهوم الثقافة، فإن علماء الاجتماع يجمعون على تحديد خصائصها بوصفها ثقافة إنسانية وتراكمية مكتسبة وتكاملية قابلة للتغيير والانتقال والانتشار والتطور. وأنها تتضمن عناصر مادية وغير مادية، وهو ما عبرت عنه منظمة اليونسكو في اللجنتين الدوليتين المنبثقتين عن المؤتمر العام: «لجنة التراث العالمي» التي تعنى بالتراث المادي، و«لجنة التراث الثقافي اللامادي للإنسانية»، والغاية من هاتين اللجنتين صون التراث والثقافة والمحافظة عليهما من خلال تسجيل الدول لمواقعها التراثية وعناصرها الثقافية على قائمة اليونسكو وفقا لمبادئ اليونسكو ومعاييرها المنظمة لهاتين اللجنتين.

وفي هذا الإطار نجد أن المملكة العربية السعودية عبرت عن اهتمامها وعنايته بتراثها المادي وغير المادي باعتماد سياسة ثقافية فاعلة داخل أروقة منظمة اليونسكو، وقد أفضت هذه السياسة إلى تسجيل العديد من المواقع التراثية والعناصر الثقافية بهدف التعريف بها وصونها والمحافظة عليها، ونتيجة لهذا الحراك الثقافي؛ فقد أدرجت ستة معالم ضمن قائمة مواقع التراث العالمي، وهي: «موقع الحجر» في مدائن صالح بالعلا سنة ٢٠٠٨م، و«حي طريف» في الدرعية القديمة سنة ٢٠١٠م، و«جدة التاريخية» في عام ٢٠١٤م، وفي عام ٢٠١٥م تم تسجيل «الفنون الصخرية في جبة والشويمس» الواقعة بمنطقة حايل، وفي عام ٢٠١٨م تم تسجيل «واحة الأحساء»، وفي ٢٠٢١م سجلت المملكة «منطقة حمى الثقافية بنجران، وبالنسبة للتراث الثقافي غير المادي فقد سجلت المملكة سبعة عناصر من التراث الثقافي غير المادي ضمن قائمة اليونسكو العالمية للتراث الثقافي اللامادي، وهي: «المجالس» في ٢٠١٥م، و«القهوة العربية في ٢٠١٥م، و«العرضة النجدية» في ٢٠١٥م، و«رقصة المزمار» في ٢٠١٦م، و«الصقارة» في ٢٠١٦م، و«القط العسيري» في ٢٠١٧م، و«نخيل التمر» في ٢٠١٩م. ولمواصلة الاهتمام بالتراث الثقافي غير المادي؛ فقد أعلنت وزارة الثقافة عن «مبادرة وطنية

تهدف لتثقيف الطلاب والطالبات من كافة أنحاء المملكة بالتراث السعودي الثقافي غير المادي للحفاظ على امتداده جيلاً بعد جيل» (وزارة الثقافة).

الهوية الثقافية ومفهوم الحوار مع الآخر:

يوصف مفهوم الثقافة بأنه التراكم الحاصل في جميع الفروع التي منها تتكون ثقافة أمة معينة عبر تاريخها من أول أصول نشأتها إلى آخر مراحل تطورها، وقد تبدو هذه الثقافة موسومة بنزعة الشمول وصالحة لكل متعلم، ولكنها في الحقيقة دائما موجهة بخصائص المجموعة البشرية التي أنتجتها، وهي –من ثم – لا تعبر إلا عن رؤاها وتصوراتها للمفاهيم والقضايا المختلفة، وعلى هذا الأساس فقد اعتبرت الثقافة مجال التعبير عن الهوية بكل أبعادها وهو ما جعلها عنوان الهياكل النفسية والذهنية والعقدية المميزة للمجموعة التي أنتجتها على نحو تكون فيه مصهرا لعناصر الماضي والحاضر والمستقبل بكل ما فيها من تفاعل وتعقد وتداخل، فكل ثقافة معبرة في الحقيقة عن قيم أهلها وأفكارهم وأنماط حياتهم، وهذا الاختلاف يؤكد في كل وسائل التبليغ والتعليم وخصوصا في الخطاب المعرفي كما يظهر في مستويات عديدة.

ويبين المفكر الفرنسي من أصل بلغاري تزفيتان تدوروف Tzvetan Todorov في كتابه المعنون بـ«نحن والآخرون» الصادر في باريس سنة ١٩٨٩م، أن مفهوم «الآخر» يقابله «نحن» (Todorov، 1989). والمقصود بـ «نحن» هو الانتماء الثقافي والاجتماعي للفرد بما فيهما من مكونات ثقافية واجتماعية، وأن الآخر هو المختلف ثقافيا واجتماعيا، وحدود الاختلاف تكون: ثقافية ودينية وجغرافية وعرقية ولغوية.... وهي نسبية وفقاً لمكونات الهوية الثقافية التي تعبّر في جوهرها عن «حقيقة الشيء المطلقة أو حقيقة الشخص وذاته التي تعبّر عن صفاته التي بها يتميز من غيره».

وعلى هذا الأساس؛ فإن مكونات الهوية الثقافية السعودية هي: الدين الاسلامي والحس الوطني وهو مرتبط بالانتماء للمكان الذي نشأ فيه الآباء والأجداد أو عاش فيه واللغة العربية والانتماء العرقي والموروث الحضاري والإنساني...

لقد عرفت الثقافة السعودية بمفهومها المعاصر ميلاً إلى المنزع الإنساني بفضل عدة عوامل أهمها اتساع الفكر والميل للحوار مع الآخر، وكذلك ازدياد المصالح الاقتصادية مع العالم، وفي هذا السياق كان الالتفات إلى الثقافات والحضارات الإنسانية ومد جسور التواصل بينها وبين المجتمع السعودي.

ولتعزيز الهوية الثقافية المبنية على فهم الآخر نجد أن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني قام بعقد لقاءات متعددة تسعى لتنمية الحوار الوطني ومن ضمن هذه اللقاءات التي اعتنت بمسألة التواصل مع الآخر «اللقاء الخامس» الذي بدأ في عام ٢٠٠٥م، وجاء بعنوان: «نحن والآخر رؤية وطنية للتعامل مع الثقافات العالمية»، وهدف هذا اللقاء العمل على إيجاد رؤية موحدة أو متقاربة نحو التعامل مع الآخر، وقد تناول اللقاء مناقشة أربعة محاور جوهرية هي (مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني):

١- المنطلقات الإسلامية في التعامل مع الآخر

٢- فهم رؤية الآخر للمجتمع السعودي ولثقافته وكيفية التعامل مع هذه الرؤية.

٣- توضيح دور مؤسسات المجتمع في بناء العلاقة مع الآخر في المجالات المرتبطة بالدين والتربية والثقافة والإعلام وكذلك في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفي مجال السياحة والعمل على اقتراح الأساليب التي من شأنها أن تسهم في التواصل الإيجابي مع الآخر، وهذا ما تم بالفعل، والمشاريع المقترحة في هذا المسار متعددة ومتكاملة، ونذكر منها على سبيل المثال برنامج الابتعاث للخارج الذي يهدف في جوهره للتنمية المعرفية وبناء جيل يسهم في ارتقاء المجتمع السعودي وتقدمه، وكذلك الإسهام في التواصل الإيجابي مع الآخر.

٤- صياغة رؤية وطنية للتعامل مع الآخر تسهم في تحقيق التعايش الإنساني ومد جسور التواصل الثقافي والحضاري مع الشعوب الأخرى.

٥- وعلى هذا الأساس جاء موقف المملكة من الآخر معتدلًا وإيجابيًّا من خلال الإسهام في تعزيز الصورة الإيجابية للثقافة السعودية وتصحيح الصور المغلوطة التي يسهم في

إنتاجها سوء الفهم الثقافي وكذلك الإسهام في تعزيز الخطاب الثقافي المتوازن الذي يدعو للحوار والتسامح، وينبذ كل أشكال العنف والعنصرية.

مبادرات المملكة الثقافية والحضارية والإنسانية:

١- رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٢- برنامج التحول الوطني.

٣- إعلان وثيقة مكة المكرمة، الصادرة عن مؤتمر وثيقة مكة المكرمة في ٢٠١٩م.

٤- مؤسسة مسك الخيرية التي أسسها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود ولي العهد -يحفظه الله-، التي تتميز ببرامجها النوعية ومبادراتها مثل: معهد مسك للفنون ومنتدى مسك العالمي.

٥- إنشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

٦- مبادرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- في ٢٠١٤ للحوار بين أتباع الأديان والثقافات أثناء انعقاد المؤتمر الثامن لوزراء الثقافة في الدول الإسلامية حول ترسيخ التسامح وإبراز إسهام الإسلام والمسلمين لخدمة الإنسانية.

٧- إنشاء مركز الملك عبدالله الدولي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات الذي تأسس بمبادرة من الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله-، ومقره فينا، ويهدف لتعزيز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات.

٨- انطلق برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للابتعاث الخارجي في عام ٢٠٠٥م.

٩- برنامج الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لثقافة السلام والحوار، ومقره منظمة اليونسكو، ويهدف لإعداد البرامج التدريبية لنشر ثقافة السلام والحوار والتسامح بين الشعوب.

١٠- كرسي حوار الحضارات الذي تأسس في ٢٠١١ بالشراكة بين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة السوربون، ومقره باريس جامعة السوربون.

١١- الندوة السعودية الفرنسية للحوار بين الحضارات.

لقد أسهمت كل هذه المبادرات التي تمثلت في موقف المملكة من الآخر إلى الإسهام في تعزيز مبادئ العيش الإنساني؛ وذلك عن طريق إبراز القيم الإنسانية المشتركة بين الثقافات والشعوب وتنميتها، ونبذ كل أشكال التطرف والعنف والإسهام في تصحيح الصور المسبقة المغلوطة.

التحولات الثقافية في المملكة العربية السعودية:

عندما نتناول موضوع التحولات الثقافية في مجتمع ما، فإنه لا بد من الحديث عن السياسات الثقافية الموجهة لهذه التحولات التي في أساسها لا يمكن لها أن تسير إلا وفق رؤية وخطة استراتيجية، وكما هو معلوم فإن المجتمع الدولي يعمل وفق هذه التوجهات، وأنه يعتمد في آليات عمله على أهداف خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة، التي اعتمدها قادة العالم في عام ٢٠١٥م. وقد تضمنت الخطة سبعة عشر هدفًا استراتيجيًّا هي (هيئة الأمم المتحدة، ٢٠٢٠):

١- القضاء على الفقر.

٢- القضاء التام على الجوع.

٣- الصحة الجيدة والرفاه.

٤- التعليم الجيد.

٥- المساواة بين الجنسين.

٦- المياه النظيفة والنظافة الصحية.

٧- طاقة نظيفة بأسعار معقولة.

٨- العمل اللائق ونمو الاقتصاد.

٩- الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية.

١٠- الحد من أوجه عدم المساواة.

١١- مدن ومجتمعات محلية مستدامة.

١٢- الاستهلاك والإنتاج المسؤولان.

١٣- العمل المناخي.

١٤- الحياة تحت الماء.

١٥- الحياة في البر.

١٦- السلام والعدل والمؤسسات القوية.

١٧- عقد الشراكات لتحقيق الأهداف.

ولتحقيق الاستدامة؛ فقد بذلت منظمة اليونسكو جهودا للتأكيد على دور الثقافة الفاعل والدفاع عنه، وقد نتج عن ذلك ثلاثة قرارات رئيسة اتخذتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة في الأعوام (٢٠١٠، و٢٠١١م، و٢٠١٣م)، وهي تؤكد على دور الثقافة بوصفها عنصر تمكين ودافع لتحقيق خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ التي تم اعتمادها في ٢٠١٥م، وقد حدد تقرير «مؤشرات الثقافة ٢٠٣٠ الصادر عن منظمة اليونسكو المؤشرات الموضوعية لدور الثقافة في تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، وجاءت في التقرير على النحو الآتي (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة):

١- البيئة والقدرة على الصمود: وقد تضمن هذا البعد ٥ مؤشرات هي:

- النفقات على التراث.
- الإدارة المستدامة للتراث.
- التكيف مع آثار تغير المناخ والقدرة على الصمود في وجهها.
- المراكز الثقافية.
- المكان المفتوح للثقافة.

٢- الازدهار وسبل الرزق: وقد تضمن هذ البعد ٧ مؤشرات هي:

- إسهام الثقافة من الناتج المحلي الإجمالي.
- فرص العمل في قطاع الثقافة.

- المؤسسات التجارية الثقافية.
- نفقات الأسر.
- التجارة في السلع والخدمات الثقافية.
- الأموال العامة المخصصة للثقافة.
- إدارة الثقافة.

٣- المعارف والمهارات: ويتضمن هذا البعد المؤشرات التالية:

- التعليم لأغراض التنمية المستدامة.
- المعارف الثقافية.
- التعليم المتعدد اللغات.
- التعليم الثقافي والفني.
- التدريب في مجال الثقافة.

٤- الاندماج والمشاركة: ويتضمن هذا البعد ٥ مؤشرات هي:

- الثقافة في سبيل التماسك الاجتماعي.
- الحرية الفنية.
- إمكانية الإفادة من قطاع الثقافة.
- المشاركة في قطاع الثقافة.
- العمليات التشاركية.

والهدف من هذه المؤشرات كما جاء في التقرير هو: «دعم وتكملة المؤشرات العالمية المتفق عليها في خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠وإقامة صلات بين مختلف الأهداف والغايات الواردة فيها» (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة).

وفي مجال الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالثقافة، فقد صدر عن منظمة اليونسكو خمس اتفاقيات دولية تؤكد على أهداف وغايات التنمية لأجل توضيح الصلة بين التنمية الثقافية في كل القطاعات والتنمية المستدامة، وهي:

١- اتفاقية حماية الملكية الثقافية في حالة النزاع المسلح وبروتوكولان متعلقان بها (١٩٥٤-١٩٩٩).

٢- اتفاقية حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بسبل غير مشروعة (١٩٧٠).

٣- اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (١٩٧٢).

٤- اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي (٢٠٠٣).

٥- اتفاقية حماية وتعزيز أشكال التعبير الثقافي (٢٠٠٥).

وانطلاقا من دور الثقافة الجوهري في عملية التنمية المستدامة؛ فقد أكدت الإستراتيجية الثقافية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ٢٠٢٠-٢٠٣٠ على أهمية دور الثقافة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وقد حددت المبادئ العامة الموجهة للعمل بها على النحو الآتي (مجلس التعاون لدول الخليج العربية):

١- التأكيد على الهوية العربية الإسلامية لمنطقة دول مجلس التعاون.

٢- المشاركة الثقافية حق لكل المواطنين إنتاجاً واستفادة وحواراً ونقداً ومراجعة.

٣- النظر إلى التراث بوصفه روحاً ونبعاً مهماً.

٤- استيعاب روح العصر بتوظيف العلم والتقنية في المجال الثقافي.

٥- الحوار مع الثقافات الأخرى لتعزيز القيم الإنسانية.

٦- الالتزام باللغة العربية في مجالات التعليم والثقافة وجميع وسائل التعبير.

٧- تعزيز قيم العمل في الإنتاج واحترامها بوصفها مكونا أساسيا من مكونات الحضارة والثقافة الإنسانية.

٨- الاسترشاد بالاستراتيجية في رسم السياسات الثقافية في كل دولة من دول المجلس.

٩- تنسيق المؤسسات الثقافية الرسمية على المستوى الوطني مع قطاعات المجتمع الأخرى الرسمية والأهلية.

١٠- تعزيز الثقافة العقلانية التي تركز على قيم التسامح والحوار واحترام الآخر والتعايش، وتقارع مظاهر التعصب والتطرف.

وبالنظر إلى البعد الثقافي الذي تضمنته خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠، يتبين لنا أن الثقافة بمفهومها الشمولي عابرة للمعارف، وهو الأمر الذي يؤهل قطاعات الثقافة لأن يسترشد بها في تحسين الحياة وتجويدها، فالثقافة تتميز بقيم قابلة لتغيير الفرد والمجموعة نحو الازدهار والعيش المشترك والحد من الفوضى، ومشروع التنمية لا تتحقق أهدافه التنموية إلا بمعرفة مستمرة للعناصر المكونة للثقافة وهي التعلم والإبداع والابتكار والتغيير والتخطيط والحوار مع الآخر وتعزيز روح المواطنة وحفظ التراث الإنساني وصونه، والثقافة في جوهرها هي ذاكرة الجمال بكل أبعاده التي عبر عنها الكاتب الروسي فيدور دوستويفسكي Fiodor Dostoievski في روايته «الأبله» بقوله إن «الفن سينقذ العالم يوما ما» (Dostoievesky., 1887).

ويعد مشهد الثقافة في المملكة العربية السعودية أنموذجاً عالمياً؛ نظراً لما يتميز به من حراك ثري بالمبادرات وبتفاعل مجتمعي إيجابي، وقد نهض بهذا المشهد توجهات الدولة في الاستثمار أولاً بالإنسان، وتحقيق سبل الازدهار لعيشه بوصفه عماد التطور وأساس التنمية المستدامة، وقد عبرت المملكة العربية السعودية عن سياساتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال تقديم رؤية السعودية ٢٠٣٠، وهي: «رؤية موحدة لبناء مستقبل مستدام توائم بين تحقيق التنمية الاقتصادية والحفاظ على البيئة باعتبارهما أولوية واحدة، وهي رؤية سعودية ملهمة لحماية مستقبل المملكة والمنطقة والعالم أجمع» (رؤية ٢٠٣٠).

وتولي القيادة الرشيدة كل العناية برؤية السعودية ٢٠٣٠؛ إذ يؤكد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- على الغاية من الرؤية بقوله: «هدفي الأول أن تكون بلادنا نموذجاً رائداً في العالم على كافة الأصعدة، وسأعمل معكم على تحقيق ذلك» (برنامج التحول الوطني، ٢٠٢١). وفي الحديث عن الرؤية يؤكد صاحب السمو

الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية في كلمته –يحفظه الله– التي افتتحها بقوله: «يسرني أن أقدم لكم رؤية الحاضر للمستقبل، التي نريد أن نبدأ العمل بها اليوم للغد، بحيث تعبر عن طموحاتنا جميع وتعكس قدرات بلادنا» (رؤية ٢٠٣٠). وقد أشار سموه إلى معالم الرؤية في كلمته بقوله: «رؤيتنا لبلادنا التي نريدها: دولة قوية مزدهرة تتسع للجميع، دستورها الإسلام ومنهجها الوسطية، تتقبل الآخر، سنرحب بالكفاءات من كل مكان سيلقى كل احترام من جاء ليشاركنا البناء والنجاح» (رؤية ٢٠٣٠).

ولرؤية المملكة ٢٠٣٠ ثلاثة محاور رئيسة تتفرع إلى ٩٦ هدفاً استراتيجياً. والمحاور هي كما جاءت على النحو الآتي (رؤية ٢٠٣٠):

المحور الأول: مجتمع حيوي، وأهدافه العامة:

- تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية.
- تمكين حياة عامرة وصحية.

المحور الثاني: اقتصاد مزدهر، وأهدافه العامة:

- تنمية وتنوع الاقتصاد.
- زيادة معدلات التوظيف.

المحور الثالث: وطن طموح، وأهدافه العامة:

- تعزيز فاعلية الحكومة.
- تمكين المسؤولية الاجتماعية.

وتأكيدا على استمرار المملكة نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية لرؤية المملكة ٢٠٣٠، فقد أطلق «برنامج التحول الوطني»، وهو برنامج يهدف «إلى تطوير البنية التحتية اللازمة وتهيئة البيئة الممكنة للقطاع العام والخاص وغير الربحي لتحقيق رؤية المملكة العربية

السعودية ٢٠٣٠، وذلك بالتركيز على تحقيق التميز في الأداء الحكومي، ودعم التحول الرقمي، والإسهام في تنمية القطاع الخاص، وتعزيز التنمية المجتمعية، وضمان استدامة الموارد الحيوية» (برنامج التحول الوطني، ٢٠٢١).

وفي الحديث عن مشهد التحولات الثقافية، يشير تقرير «الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية» الصادر عن وزارة الثقافة إلى هذه التحولات من خلال التوثيق للحصاد الثقافي والمنجزات على مستوى الأفراد والمؤسسات، وجاء التوثيق في المجالات التالية: (وزارة الثقافة، ٢٠٢٠): اللغة والأدب والأزياء والأفلام والمسرح والفنون الأدائية والموسيقى والمهرجانات والفعاليات الثقافية وفنون العمارة والتصميم والتراث والفنون البصرية والمتاحف والمكتبات والتراث الطبيعي وفنون الطهي والنشر والترجمة.

وبالنظر إلى مشهد حالة الثقافة في المملكة العربية السعودية، نستنتج أن المملكة تتبنى سياسة ثقافية داعمة للحراك الثقافي ومحافظة عليه وفق ركائز المملكة ومبادئها. وتتبلور هذه السياسة من خلال دعم الحراك الثقافي وجعله أكثر ديناميكية؛ وذلك بالتمويل والاستثمار في الثقافة، والمحافظة على التراث الثقافي المادي والمحافظة على التراث الثقافي غير المادي ودعم الإبداع الفني والأدبي.

المبحث الثاني
الرهانات الثقافية لبرنامج الابتعاث

يعد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود الملك الصالح -رحمه الله- قائداً ورائداً للمشروع الثقافي العربي الإسلامي في القرن الحادي والعشرين على وجه العموم والمشروع الثقافي السعودي في الخارج على وجه الخصوص، ففي عام ٢٠٠٥ انطلق مشروع خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، ولم تكن تقتصر أهداف مشروع الابتعاث على اكتساب المعارف الأساسية والتحصيل العلمي فحسب، بل تضمنت أهداف المشروع رسائل ثقافية وحضارية نحو التقريب بين الثقافات، وصناعة جيل من أبناء وبنات الوطن ليكونوا سفراء للثقافة السعودية في أرجاء المعمورة، مستعينين بالعلم ومتسلحين بالفهم والمعرفة وبأدبيات الحوار مع الآخر؛ ليكونوا رواداً للنهضة في جميع المجالات المعرفية، وتحقق العطاء العلمي، والمعرفية الشاملة بكل أبعادها وأنساقها المختلفة، لتزكية العقل وبناء قدرات الإنسان.

ونتيجة لهذا الاتصال المعرفي والتواصل الحضاري، فقد أسهم المشروع في نقل الصورة الإيجابية للمملكة وبيان دورها في المنطقة والتعريف بإرثها وثقافة أبنائها وريادتها في شتى المجالات والثقافات التي يحملها أفراد المجتمع وأثرهم في العالم من حولهم بمكوناته المختلفة وتأثرهم بالثقافة العالمية التي يتلقونها عبر تفاعلاتهم الاتصالية المختلفة.

وأسهم المشروع أيضا في الحد من الصور النمطية المغلوطة؛ إذ كان يهدف المشروع في مرحلته الأولى إلى «تعزيز الصورة الذهنية عن المملكة في الخارج»، «وتعزيز التنمية المستدامة للموارد البشرية». وقد بدأ المشروع بعد زيارة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود-رحمه الله- للولايات المتحدة.

وفي شهر مايو عام ٢٠٠٥م صدرت الموافقة من المقام السامي على ابتعاث الراغبين من الشباب والفتيات في مواصلة دراستهم الجامعية والدراسات العليا والحصول على الدرجات العلمية التي تلبي حاجة سوق العمل ومتطلبات التنمية في المملكة (my.gov.sa).

ويمكن القول إن «بعض خبراء التنمية المعاصرين يرون أن تجربة الابتعاث الحالية في المملكة تُعد من أبرز التجارب المشابهة التي شهدها العالم في العصر الحديث، وذلك من جميع جوانبها وأبعادها الكمية والنوعية والزمنية والجغرافية (مركز البحوث والدراسات في التعليم العالي، ٢٠١١)».

لقد شكل البرنامج في جميع مراحله منعطفاً تاريخياً وثقافياً للمجتمع السعودي؛ إذ أصبح البرنامج جزءا من ثقافة المجتمع السعودي، وتكاد تكون غالبية الأسر السعودية أفادت من هذا المشروع العظيم واستثمرت في أبنائها من خلاله.

وبالنظر إلى المعطيات التاريخية فإننا نجد أن من مظاهر تقدم الأمم العناية بالتعليم والعمل على اكتساب المعرفة بمختلف مشاربها، والتواصل مع الحضارات الأخرى.

وفي تاريخ المنطقة العربية، توصف البعثات العلمية المصرية في مطلع القرن التاسع عشر بأنها نموذج فريد أسهم في نهضة مصر وتقدمها، وأن مصر ما زالت تستند إلى هذا الإرث الحضاري والثقافي، وقد شكلت تلك الفترة بداية ظهور السياسات الثقافية لمصر (شوقي، وآخرون، د.ت).

وفي المقابل فإن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي ظهر في مطلع القرن الحادي والعشرين شكّل نموذجاً عالمياً استثنائياً؛ نظراً لحجمه والآليات التي يعمل من خلالها؛ إذ شمل البرنامج كافة المجتمع السعودي، وأسهم في صناعة نخب في جميع التخصصات العلمية، وشمل كذلك جميع مؤسسات التعليم المتميزة في الدول المتقدمة، وتجاوز عدد المبتعثين للدراسة في الخارج مئات الآلاف.

لقد «حققت المملكة العربية السعودية من خلال برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي مركزاً متقدماً بين دول العالم في الحراك الطلابي العالمي؛ إذ أظهر تقرير اليونسكو المنشور عام ٢٠٠٩م عن الحراك الطلابي حول العالم، عن تقدم الصين بـ(٩٣١,٠٠٠) مبتعث، تليها أمريكا بـ(٢٠٥,٠٠٠) مبتعث، ثم الهند بـ(١٣٩,٠٠٠) مبتعث، ثم المملكة العربية السعودية بـ(١٠٠) ألف طالب وطالبة تقريبا، متقدمة بذلك على اليابان وألمانيا وكوريا، كما

أنها تحتل المرتبة الثانية بين دول العالم عند المقارنة بعدد السكان؛ إذ تبلغ نسبة المبتعثين إلى عدد السكان في المملكة (٠,٣٩ ٪) (مركز البحوث والدراسات في التعليم العالي، ٢٠١١). ويشير الأستاذ الدكتور سعد البازعي في كتابه: «عبدالله بن عبدالعزيز، إضاءات في سيرة ملك» (البازعي، ١٤٤٢) إلى برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي بوصفه منجزا حضاريا وأنه «برنامج رائع وفريد من نوعه» بقوله: «لقد كان الملك عبدالله يعي جيداً أهمية الانفتاح على الآخر، وضرورة التزود بالعلم والمعرفة في التخصصات التي تتطلبها طبيعة العصر، ويعي أيضا الضغط الشديد الذي تواجهه الجامعات السعودية، وحاجتها الماسة إلى تخفيف ذلك الضغط، ومن هنا أطلق مبادرة الابتعاث، مشروعاً يحقق المواءمة مع سوق العمل...»

وقد أسهم هذا التنوع في الابتعاث بحراك علمي اشتمل على كافة الأطياف في المملكة، ونتج عن هذا الحراك العلمي «تواصل واتصال ثقافي» مع المجتمعات الأخرى، وأسهم في التأصيل لهذا التواصل وجود مناخ عام في الدولة داعم للتقارب الثقافي بين الشعوب، وراعٍ للحوار بين الثقافات، لذا؛ فقد أسهمت المملكة بشكل ملحوظ في تأسيس المراكز الراعية للحوار، وإقامة الندوات والمؤتمرات التي تعلي من شأن التقارب بين الأمم.

والمتتبع لهذا المشهد في المملكة، يلمس الأثر الثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، ومدى انعكاسه على التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع السعودي.

ومن التحولات العميقة التي شهدتها السياسة الدولية في العقدين الأخيرين الدور المتنامي للعوامل الثقافية في التأثير على الأحداث السياسية الدولية؛ فالإطار العام للعلاقات الاقتصادية والسياسية كان يُبْنى حتى وقت قريب على أنماط السلوك والتوجهات والتبادلات في البيئة الدولية.

ونتيجة لهذه التحولات، فقد أصبحت الثقافة بمفهومها الواسع أداة فاعلة في التفاعلات الدولية المعاصرة، لذا؛ يهدف هذا المبحث إلى الكشف عن دور الثقافية في التأثير إيجاباً على العلاقات بين الشعوب والدول من خلال برنامج الابتعاث الخارجي، وبخاصة في جانبيه: التمثيلي والاستراتيجي.

الأثر الثقافي في زمن التحولات السياسية:

بعد أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر حدثت في العالم تحولات سياسية أثرت في العلاقات الجيوسياسية الدولية، وتشكلت صور نمطية سلبية عن العالم العربي والإسلامي؛ نتيجة للتعاطي الإعلامي غير العقلاني مع الأحداث المؤسفة التي ترفضها قيم ومبادئ جميع الحضارات، والحضارة الإسلامية على وجه الخصوص، لقد أدت تلك الأحداث إلى شرخ في العلاقات الثقافية والتواصل الحضاري بين الشرق والغرب، وانبعثت الأفكار والنظريات التي تعلي من مسألة الصدام بين الحضارات، وتدعو إلى تبني نظريات تصف «الشرق والغرب بأنهما خطان مستقيمان لا يلتقيان»، غير آخذة في الحسبان أن الحضارة في أصلها ذات مشترك إنساني، وأن المشترك الثقافي بين الشعوب والأمم أعمق من هذه التصورات التي لا تمثل جوهر حضارة الإنسان.

وعلى هذا الأساس فقد خرج برنامج الابتعاث الخارجي سنة ٢٠٠٥ بأمر من الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- ليعيد بناء الصورة الحقيقية حول الحضارة الإسلامية والثقافة السعودية تحديداً. ومع تراكم تجربة برنامج الابتعاث الخارجي عبر مراحله المتتالية؛ حدثت تغيرات جوهرية في نظرة الآخر للمجتمع السعودي، وثقافته التي تأسست على مبادئ الحوار والتسامح والدعوة إلى العيش المشترك بين المجتمعات الإنسانية، بحكم أن المملكة العربية السعودية تأسست على يد -المغفور له- الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وفق هذه القيم الإنسانية، وقد سار على هذا النهج أبناؤه من بعده حتى هذا العهد، عَهْد خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله-.

لقد عبر برنامج الابتعاث الخارجي من خلال سفرائه من الطلاب والطالبات المبتعثين عن أهمية العلاقات الثقافية وضرورة تعزيزها من أجل بناء قيم السلام بين الشعوب وإرساء مبادئ الحوار.

وما ميز البرنامج أنه جمع في أهدافه مسألتين رئيستين، هما: الاتصال العلمي، والتواصل الثقافي. فالمبتعث السعودي طالب علم وناقل لقيم ثقافته السعودية المعتدلة، وهذا ما أثر إيجاباً

في بناء علاقات ثقافية مميزة بين مجتمعات دول الابتعاث والثقافة السعودية؛ نظرا لكثافة أعداد المبتعثين وتنوع اختصاصاتهم والمؤسسات الأكاديمية التي التحقوا بها.

لذا؛ يلاحظ أن برنامج الابتعاث الخارجي أسهم بشكل كبير في تعزيز حضور الثقافة السعودية في الخارج على جميع المستويات الثقافية، وقد أدى هذا الحضور إلى ردم الهوة الثقافية وإقامة جسور التواصل الحضاري.

ويُسَجل هذا النجاح في سرعة بناء الثقة في العلاقات الثقافية لبرنامج الابتعاث الخارجي الذي أسهم في إثراء هذه العلاقات، وفي الأثر الثقافي الملموس، فلم يعد ينظر الآخر بنظرة غريبة إلى الثقافة السعودية التي كان يختزلها في صور مقلوبة مثل: (الصحراء والنفط والجمل والبادية)، بل اكتشف مجتمعا صاحب حضارة إنسانية ورسالة ثقافية تعتمد في جوهرها على الحوار والتعايش من أجل السلام.

التنوع الثقافي والتعددية اللغوية:

يعد التنوع الثقافي والتعددية اللغوية من القضايا المرتبطة بمسألة الاحترام المتبادل بين الثقافات وتنمية العلاقات الإنسانية بينها. ومن الأوجه المهمة لهذا الموضوع صون الهوية الثقافية والمحافظة عليها واحترام ثقافة الآخر.

وانطلاقاً من المبادئ المؤسسة لميثاق هيئة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلم «اليونسكو»، فقد أعلنت المنظمة عن ميثاق عالمي بشأن التنوع الثقافي، وصدر الإعلان في ٢ نوفمبر ٢٠٠١؛ إذ عبرت الدول الأعضاء لدى المنظمة عن إيمانها بأن الحوار بين الثقافات يشكل في جوهره الطريق إلى السلام والعيش المشترك وأن «التنوع الثقافي تراث إنساني مشترك»، ويؤكد الإعلان في مادته الأولى على هذه الرسالة بالإشارة إلى أن «الثقافة تتخذ أشكالاً متنوعة عبر المكان والزمان، ويتجلى هذا التنوع في أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية والتنوع الثقافي بوصفه مصدراً للتبادل والتجديد والإبداع...» (https//fr.unesco.org) .

ومركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني نموذجاً للشراكة الفاعلة مع منظمة «اليونسكو» منذ توقيع الاتفاقية؛ لتنفيذ برنامج الملك عبدالله بن عبدالعزيز لثقافة السلام والحوار في ١١ مايو ٢٠١١ م، الذي يقوم على تعزيز مفاهيم الحوار والتعايش والتفاهم المشترك بين الثقافات في مجال حوار الثقافاتِ، ونشر ثقافة السلام التي هي منطلق العلاقة الإنسانية، وترسيخ مبادئ العمل المشترك من أجل النهوض بالوعي من خلال جعل الحوار سبيلاً لحل الخلافات، وجعل الأمن الدولي والسلام العالمي بديلين عن العنف، ومثل هذه البرامج تسهم في إبراز دور المملكة نحو تعزيز ثقافة السلام، وتستهدف هذه البرامج الشباب، من أجل بناء (حصون السلام في عقول البشر) كما نص عليه الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو لعام ١٩٤٥م.

والمملكة العربية السعودية مع منظمة اليونسكو تسعيان لتعزيز هذه الشراكات، والوقوف على برامجها، والإسهام في أن تكون حلقة الوصل بين مؤسسات الدولة ومنظمة اليونسكو.

وانطلاقا من القيم التي تأسس عليها برنامج الابتعاث الخارجي نجد أن أهداف البرنامج تقوم على الاتصال العلمي، وتدعو إلى التبادل المعرفي والتجديد والإبداع والابتكار.

وفي الإطار ذاته يبين مشروع «سلام للتواصل الحضاري «في سلسلته الصادرة في الرياض سنة ١٤٤٢هـ، والموسومة بعنوان «التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية» (مشروع سلام للتواصل الحضاري، ١٤٤٢) أن ثقافة المملكة العربية السعودية تتميز «بارتباطها بالتراث الإسلامي والتقاليد العربية الضاربة في جذور التاريخ الإنساني، كما ترتبط الثقافة بالمركز التجاري القديم للمملكة، وقد تطور المجتمع السعودي كثيراً مع مرور السنين، وتكيفت قيمه وعاداته وتقاليده مع الحياة العصرية، ويتمتع الشعب السعودي بثراء حضارات عديدة وتنوع ثقافي متفرد...» وفي هذا السياق، نجد أن سياسة برنامج الابتعاث الخارجي قامت على هذه القيم التي تدعو أيضاً إلى تعلم ثقافات المجتمعات الأخرى، واكتشافها مع المحافظة على الهوية الثقافية الأصلية، والحث على تعلم لغات تلك الثقافات. لذا؛ نجد أن من شروط الدراسة في الخارج أن يكون تعليم المبتعث السعودي بلغة الدولة التي تم الابتعاث إليها، وهذا نوع من التحفيز إلى التواصل الثقافي وإثراء التنوع الثقافي مع تلك المجتمعات بحكم أن اللغة توصف بأنها الركن الرئيس المكون للثقافة.

ويمكن القول هنا إن: عملية اكتساب اللغات الأجنبية تعد من أهم الآثار الثقافية التي صدرها برنامج الابتعاث الخارجي.

لقد غطى البرنامج معظم لغات العالم الحية، فبالإضافة للغة الإنجليزية نجد أعداداً كبيرة من المبتعثين درسوا بلغات أخرى مثل: لغات المجتمعات الغربية والشرقية والآسيوية وغيرها من اللغات، حتى أصبح من النادر ألا يوجد في البيت السعودي من لا يتحدث لغة أجنبية، ويذكر (البازعي، ١٤٤٢) أنه قد «خصصت الدولة للابتعاث الخارجي أكثر من سبعة مليارات من الريالات، ولم تُستثْنَ دولة، ويتوقع أن تضيف انفتاحا علميا ومعرفيا للمبتعثين، فمن الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا غرباً إلى اليابان والصين والهند شرقا، إلى بعض الدول العربية، وغيرها من دول العالم، لا سيما العالم المتقدم في مجالات العلم والمعرفة، وقد وضعت للبرنامج ضوابط تؤكد انتظام الطلاب في الدراسة وفي التخصصات المطلوبة، بحيث يتحقق الهدف المنشود من ذلك البرنامج الضخم».

وقد أسهم هذا الاكتساب في الارتقاء بالعلاقات الثقافية، وتعزيز التواصل بين المجتمعات، ودعم حركة الترجمة من اللغة العربية وإليها في شتى المجالات، وقد نتج عن هذا الحراك العلمي والثقافي تأسيس جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٦ من أجل تعزيز التفاعل بين الثقافات، والنهوض بالتبادل المعرفي، وهذه هي قيم برنامج الابتعاث الخارجي التي تأسست عليها (المعرفة والثقافة)، وقد جاءت أهداف الجائزة على النحو الآتي (نظام جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة.):

- الإسهام في نقل المعرفة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وبالعكس.
- تشجيع الترجمة في مجال العلوم إلى اللغة العربية.
- إثراء المكتبة العربية بنشر أعمال الترجمة المميزة.
- تكريم المؤسسات والهيئات التي أسهمت بجهود بارزة في نقل الأعمال العلمية من اللغات العالمية إلى اللغة العربية، وبالعكس.
- النهوض بمستوى الترجمة وفق أسس مبنية على الأصالة والقيمة العلمية وجودة النص.

وتعد جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة التي أنشئت بعد انطلاق برنامج الابتعاث الخارجي نتيجة طبيعية لهذا الحراك الثقافي والمعرفي، وتأكيداً على أهمية الاستثمار في مخرجات البرنامج العلمية والثقافية والحرص على مواصلة العناية بأدوات التواصل والحوار بين الثقافات.

ومن المنجزات التي أسهمت في هذا الحراك الثقافي جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، وتوصف بأنها من «أهم المنجزات الحضارية للملك عبدالله بن عبدالعزيز في سياق التعليم الجامعي العالي بالمملكة» (البازعي، ١٤٤٢)؛ لقد تأسست الجامعة وفق معايير عالمية، وما يميزها أنها تضم نخباً من العلماء والباحثين من جنسيات مختلفة، وتستقطب عددا من الطلاب الأجانب للدراسة في تخصصات نوعية، ومما لا شك فيه فإن لمثل هذا التنوع والانفتاح نحو الآخر أثراً ثقافياً إيجابياً وحراكاً معرفياً فاعلاً.

المبحث الثالث
البعد الثقافي لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي

الثقافة العربية إجمالا والسعودية تحديداً ليست وليدة عقود معدودة، بل هي امتداد لإرث كبير على أرض شبه الجزيرة العربية، ويمكن صياغة الهم المشترك حيال الهوية العربية بكامل حمولة تلك الهوية وحضاراتها المتعاقبة، وما تمتثل له هذه البلاد أرضاً وشعباً من قيم عُليا بوصفها مكونًا ثقافيًّا، وجذراً تاريخياً عريقاً؛ ولمكانتها في الوجدان العربي والإسلامي، وعطفاً على وضع الثقافة العربية حاليا في الذهنية الغربية بصفتها مصدرة لصور سريعة الانتشار عبر العالم، خاصة بعد سبتمبر ٢٠٠١م؛ فإنّ مسؤولية نقل الصورة الحقيقية لقيم ومقومات الحضارة العربية الإسلامية بمختلف أوجه خصائصها الاجتماعية والثقافية والتاريخية وأهدافها السامية المستمدة من تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ومن قيم الثقافة السعودية التي تشكل في جوهرها أساس القيم للثقافة العربية والإسلامية؛ تُلقى على عاتق هؤلاء المبتعثين الذين يشكلون واقعاً حقيقاً للمجتمع ومرآة صادقة للوعي الثقافي والحضاري للمجتمع العربي بصفة عامة والسعودي بصفة خاصة .

وهي مبادئ تهدف إلى حفظ كرامة الإنسان وصون القيم الإنسانية العليا والمثلى، وإن إعادة تصويب تلك الذهنية وتلك النظرة يقع على عاتق المؤسسات ذات الرسالة الثقافية والعلمية في آن واحد، ولا شك أن عملية النهوض بهذا الدور من خلال برنامج الابتعاث الخارجي يقع في إطار المهام التي تضطلع بها المملكة تمثيلاً لدورها السياسي والثقافي والعلمي وبلورة للتوجهات العليا نحو التقارب مع الآخر ومد جسور التواصل الثقافي والحضاري، وهذا هو المحرك الجوهري لترسيخ رسالة المملكة الثقافية والإنسانية إلى شعوب العالم وتنويع برامج المثاقفة والحوار مع الآخر من خلال الحضور الفاعل والمتنوع لبرنامج الابتعاث الخارجي وتوطيد جسور التواصل مع المؤسسات الثقافية والعلمية في المجتمع الدولي عبر التعريف بدور المملكة الناشط في قضايا العصر والسلم والحوار، وقد أسهم طلاب وطالبات برنامج الابتعاث الخارجي في إيصال هذه الرسالة وتقديمها بأجمل صورها، وذلك عن طريق المعرفة بوصفها جسرًا للتعارف مع الشعوب.

وعلى نحو مواز فقد أثبت برنامج الابتعاث أن رهان المستقبل الرامي إلى بناء علاقات الحوار والتبادل العلمي وتشييد المشتركات على أسس صحيحة لصورة الأنا والآخر؛ يقع على عاتق العلم والثقافة والبرامج العلمية والأكاديمية، والتمثيل الأفضل داخل المحافل ذات الصلة، وذلك انطلاقاً من رؤية حضارية تهدف إلى ترسيخ قاعدة المعارف والعلوم بين بني البشر والدول المنتمين إليها، وأن هذا الجانب هو الفاعل، وهو خير منهج للعملية الدبلوماسية والحضور الدولي في الأوساط المختلفة.

ونظراً لمكانة المؤسسات التعليمية التي استهدفها برنامج الابتعاث الخارجي في المشهد العالمي، وعبر مراحل التاريخ الثقافي تحديداً، ولما تملكه تلك المؤسسات الأكاديمية من مقومات مؤثرة في المشهد الثقافي والعلمي العالمي، فضلاً عن احتضانها لعدد كبير من البرامج الثقافية والعلمية؛ تبنى برنامج الابتعاث الخارجي مبدأ الجمع بين العلم والثقافة؛ إذ لا يمكن الفصل بأيّ حال من الأحوال بين المحملين المكونين للمعرفة، ومن هنا؛ لم يكن التفكير في سبل الربط بين المؤسسات الأكاديمية من جهة، والثقافية العلمية من حيث النتاج الفكري غريباً، وقد تجسد ذلك في برامج وأنشطة الملحقيات الثقافية في الخارج من خلال الاهتمام بالتنمية المعرفية والجمع بينها وبين الثقافة، لذا؛ اعتنت ممثليات المملكة في الخارج بالمبتعث السعودي بوصفه المكون الرئيس لهذه الثنائية التي تجمع بين اكتساب العلم والثقافة وأداة الحوار الحقيقية مع الآخر، لقد عملت الملحقيات الثقافية بدعم من وزارة التعليم على إيجاد الفضاء المشترك للحوار وتعميق التوجه لخدمة السلام والعدل العالميين اللذين دعت لهما الرؤية الحكيمة في المملكة.

وقد أسهم برنامج الابتعاث الخارجي في إشاعة هذه القيم ونشر روح التسامح، وهذا الأثر الثقافي نجده في نواتج برنامج الابتعاث، ومثل هذا الأثر الثقافي الإيجابي نجده متجسداً في قصص النجاح التي رسمها خريجو البرنامج في جميع مراحله وفي جميع الاختصاصات النظرية والعلمية، فعلى سبيل المثال؛ تميز الطبيب المبتعث في دراساته العلمية وفي تواصله الاجتماعي وانخراطه في المجتمع وإسهاماته في تقديم العون والمساعدة وبحكم الأعداد الكبيرة للمبتعثين السعوديين في الخارج؛ فقد أسهم هذا الاتصال في تقديم صورة إيجابية عن المملكة، والمجتمع السعودي.

دور الملحقيات الثقافية:

انطلاقاً من العمل المؤسسي لوزارة التعليم في المملكة العربية السعودية الذي تمثله الملحقيات الثقافية في الخارج من خلال تنفيذ مهامها العلمية والثقافية، ورهاناً على العلم والثقافة ومفاهيم الحوار والتواصل العلمي بوصفه شرطًا أساسًا لبناء مجتمعات المعرفة والمستقبل؛ فقد اهتمت الملحقيات الثقافية في إطار برنامج الابتعاث الخارجي بعقد اللقاءات والملتقيات والفعاليات التي من شأنها أن تخدم المخزون الثقافي على أرض المملكة العربية السعودية من نتاج فكري وإبداعي وحضاري، مسجلة بذلك حضورا متميزا للمملكة، كان ولا يزال له الوقع الملموس في تعزيز وتأكيد الرسالة المضيئة للوطن في نشر قيم السلام والتلاحم وتبادل القيم الحوارية مع شتى دول العالم، سواء أكان ذلك عبر المعارض الأثرية والفنية والتصويرية والتشكيلية، أم الشراكات العلمية والأكاديمية واللقاءات العلمية رفيعة المستوى، وفي جميع الأحوال فقد كان برنامج الابتعاث الخارجي هو المحرك الرئيس لهذا الحراك، والدافع الأول للنهوض بهذا التواصل الثقافي والحضاري.

وعلى هذا الأساس، فقد تبلورت الرؤية العملية للملحقيات الثقافية السعودية في الخارج بشأن القطاعات الأكاديمية والثقافية في جملة من الأهداف:

أولها: تهيئة الظروف المناسبة لدراسة الطلبة السعوديين من المبتعثين والدارسين على حسابهم بهدف تذليل الصعوبات التي تواجههم والإشراف على مساراتهم الأكاديمية والبحثية.

وثانيها: الاضطلاع بمهمة جوهرية هي توثيق العلاقات الثقافية والعلمية بين مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الثقافية والعلمية في المملكة العربية السعودية ونظيراتها في تلك الدول؛ لتوطيد علاقات التعاون العلمي والثقافي بين المملكة والمجتمع الدولي في هذه المجالات ولخدمة المسيرة التعليمية والثقافية للمبتعثين.

وقد كثفت الملحقيات الثقافية وفقاً لتوجيهات وتوجهات وزارة التعليم عقوداً وبرامج التعاون والتوأمة مع المؤسسات الأكاديمية في الخارج ونظيراتها في المملكة، والإسهام في إنشاء الكراسي العلمية المشتركة، فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ تم عقد اتفاقية نوعية في التعاون في مجال التعليم العالي والبحث العلمي بين المملكة العربية السعودية وجمهورية فرنسا، وقعت

في مدينة الرياض بتاريخ ١٣ يناير ٢٠٠٨م، بحضور المغفور له -بإذن الله- الملك عبدالله بن عبدالعزيز مع الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي، وذلك انطلاقاً من الرغبة المتبادلة بين البلدين في توطيد أواصر الصداقة القائمة، وتنمية التعاون الثقافي والفني بينهما، إضافة إلى الشراكات التي تم ربطها في الخارج سعت الملحقيات الثقافية إلى إقامة برامج تعاون مع المؤسسات الأكاديمية والعلمية في الخارج.

نماذج وآفاق:

ولإبراز الأثر الثقافي لبرنامج الابتعاث الخارجي نستعرض بعضاً من النماذج التي قدمت في فرنسا، ويماثلها الكثير من البرامج التي قدمت في الولايات المتحدة الأمريكية وفي دول آسيا وفي مجمل دول الاتحاد الأوروبي وبقية دول الابتعاث التي شملها برنامج الابتعاث الخارجي. وتتمثل هذه البرامج على سبيل المثال لا الحصر في ثلاثة نماذج، وتُعد في أصلها نموذجاً لعلاقات وبرامج الامتياز بين البلدين، وكان لها الوقع والصدى في سير العلاقات التي بناها برنامج الابتعاث الخارجي مع النخب الفرنسية في قطاعات العلم والثقافة والتعليم العالي التي أسهمت في تعزيز التعاون بين البلدين في مجال تبادل المعارف والخبرات وتطوير مشاريع البحث العلمي بين جامعات المملكة والجامعات الفرنسية؛ تلبية وبلورة للرؤية الحكيمة في المملكة؛ إذ جعلت المملكة العربية السعودية من التعليم الركيزة الرئيسة للتنمية الاقتصادية والمجتمعية وأحد الاهداف الإستراتيجية للاستثمار في تنمية الموارد البشرية والاستثمار في المواطن السعودي والإعداد لمستقبل مشرق.

النموذج الأول: الندوة السعودية الفرنسية لحوار الحضارات التي تبنتها وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية بوصفها نشاطًا دوريًّا أكاديميًّا بين الأساتذة والعلماء السعوديين والفرنسيين وبمشاركة الجامعات والمؤسسات العلمية والبحثية في المملكة وفرنسا.

ومن أهداف الندوة السعودية الفرنسية لحوار الحضارات التي عبرت في جوهرها عن الأثر الثقافي لبرنامج الابتعاث الخارجي: تعزيز التفاهم والتقارب بين الأمم والشعوب، والتأكيد على القيم المشتركة، ونشر السلام والتسامح والعدل والتكافل والمساواة، وحفظ كرامة الإنسان

ومكارم الأخلاق. وقد جاءت الندوة في نسختها الأولى استجابة لدعوة الملك عبدالله بن عبدالعزيز – رحمه الله – التي أطلقها للحوار العالمي، التي بدأت بمؤتمر مكة المكرمة وتواصلت مع مؤتمري مدريد ونيويورك للحوار بين أتباع الأديان.

وقد تناولت الندوة عدداً من المحاور المهمة في مسألة حوار الحضارات؛ إذ ناقشت موضوع السلام ومستقبل كرامة الإنسان ضمن مفهوم السلام من خلال الدعوة إلى مناهضة الحروب بين الشعوب ونبذ العنف والإرهاب والتطرف والعنصرية بجميع أشكالها، ووضع تصور عملي لذلك. وكذلك مناقشة مسألة الصورة النمطية عن الآخر في المشهدين الثقافيين الغربي والعربي، والعمل على البحث عن آليات عمل مشتركة تسهم في التخفيف من حدة هذه الصور الجاهزة التي لا تثير في مجملها إلا حالة من العدائية والكراهية بين الشعوب.

وقد اهتمت كذلك بموضوع الثقافة وحوار الحضارات ومناقشة سبل تفعيل التبادل الثقافي بين الحضارتين العربية الإسلامية والحضارة الغربية؛ وذلك عن طريق إبراز دوافع هذا التواصل وتفعيل أهم العناصر التي من شأنها تحفيز التبادل الثقافي، مثل: تفعيل الدور التواصلي للترجمة، وإقامة المعارض التراثية والفنية على أساس أن ظاهرة التواصل بين الثقافات بمختلف مشاربها اجتماعية إنسانية تفضي إلى مزيد من التفاهم والتقارب بين الأمم والشعوب، والعمل على تفعيل الحوار بين الحضارات ومناقشة دور التعليم في تفعيل الحوار الحضاري بين الثقافات من خلال إقامة شراكة تعليمية وبحثية؛ لإنشاء مشاريع مستقبلية تركز على تفعيل برامج المنح الدراسية المشتركة وتبادل الطلاب والإنتاج العملي المشترك والشراكات العلمية والثقافية بين المؤسسات التعليمية؛ للنهوض بمستوى التبادل المعرفي بين الحضارات، ومن غايات الندوة كذلك مسألة صناعة المشترك واحترام التنوع الثقافي بين الشعوب ومناقشة قضايا ومشكلات التعددية الثقافية والسعي إلى البحث عن القيم الثقافية المشتركة وإحيائها والدعوة إلى احترام هذه التعددية وهذا التنوع؛ من أجل التعايش ونشر ثقافة التسامح بين الشعوب على أساس أن جوهر الثقافة إنساني بطبيعته.

وفي هذا الإطار فقد عقدت الندوة أربع دورات؛ الأولى: في جامعة الملك سعود بالرياض بتاريخ ٧-٩ مارس ٢٠٠٩م بالشراكة مع جامعة باريس «ديكارت» ومرصد الدراسات

الجيوسياسية في فرنسا. وقد أشار الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- في كلمته التي ألقاها نيابة عنه معالي وزير التعليم العالي (سابقا) الدكتور: خالد العنقري، قال: «انطلاقاً من مبادئ الإسلام الخالدة التي تحث على العدل والمساواة والسلام، وتدعو إلى عمارة الأرض وتعارف الناس والإخاء بينهم؛ فإنني أرحب بكم أيها الحفل الكريم أجمل ترحيب في هذه الندوة المباركة التي تتناول موضوعاً من أهم الموضوعات؛ كي تحقق التواصل بين الشعوب، وتحيل مشاعر الكراهية والبغض بينهم محبة وتفاهماً، ذلك الموضوع هو حوار الحضارات بين الأكاديميين والباحثين السعوديين والفرنسيين» ... وذكر -رحمه الله- في كلمته «وحيث كانت الدعوة بإقامة مؤتمر حوار الأديان والثقافات رسالة بليغة واضحة المضمون لجميع شعوب العالم بأن الإسلام دين المحبة والإخاء والسلام؛ مما جعلها تنال كل تشجيع ومساندة؛ نظراً لأن الحوار أصبح سبيلاً واضحاً وأمراً حتمياً لخدمة البشرية في ظل نظام عالمي جديد، جعل كل دول العالم وشعوبه أشبه بقرية كونية واحدة، فلابد أن يحل السلام بينهم بديلاً عن العنف والحب والود بديلا عن الكراهية والازدراء، والحوار والتفاهم بديلا عن المقاطعة والصراع»... وأضاف -رحمه الله- في كلمته البليغة: «إننا نأمل جميعا أن يستمر التواصل بين الأكاديميين والباحثين السعوديين والفرنسيين بتأكيد حقوق الإنسان الذي يعتد بدينه ومعتقداته وتحقيق أقصى النتائج الإيجابية البناءة للتواصل المعرفي وبيان الصورة الحقيقية عن سماحة الإسلام ووسطيته، وصلاحية أحكامه لحل مشكلات الإنسانية وتحقيق السلام والطمأنينة له، سائلا الله جل جلاله أن يجعل هذه الندوة ونتائجها شعاعاً يضئ بالعلم والسلام دروب الأجيال المستقبلية للعالم أجمع ومصدر خير للإنسانية، وإلهاماً لمستقبل واعد للبشرية...»

وبالنظر إلى كلمة الملك عبدالله -رحمه الله- والتعمق في معانيها نقرأ تطلعه إلى أهمية الثقافة ودورها في تنمية الحوار بين الشعوب، وحثه -رحمه الله- على تنمية القيم المكونة لثقافة الحوار وهي: السلام والتعايش والتسامح.

وأقيمت الندوة الثانية في جامعة السوربون باريس، بتاريخ ١٥-١٦ مارس ٢٠١٠م، وأقيمت الندوة الثالثة في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بتاريخ ٢١-٢٢ أبريل ٢٠١٢م. وأقيمت الندوة في نسختها الرابعة بتاريخ ٢١-٢٢ أكتوبر ٢٠١٤ في الكلية الوطنية للتاريخ والمحفوظات.

وقد أقيمت جميع الندوات بالتعاون بين الأكاديميين والباحثين السعوديين والفرنسيين. ويعد هذا الحراك العلمي بين المؤسسات الأكاديمية السعودية والفرنسية من مظاهر الأثر الثقافي لبرنامج الابتعاث الخارجي.

وقد تضمنت التوصيات النهائية للندوة مشروع إنشاء كراسي علمية بين الجامعات السعودية والمراكز البحثية، والمؤسسات الجامعية الفرنسية. وتهدف هذه الكراسي إلى إجراء البحوث والدراسات في مجال الكراسي العلمية في الجامعات المتعاونة بهدف الإجابة على التساؤلات العلمية في كلا البلدين حول مجالات التمويل الإسلامي وحوار الثقافات وكذلك دعم المعرفة المتخصصة في مجالات الكراسي من خلال الأنشطة والتواصل العلمي.

ونتيجة لهذا الحراك العلمي والثقافي؛ فقد تم إنشاء كرسيين أكاديميين في يناير ٢٠١١م، أولهما كرسي لحوار الحضارات بالشراكة بين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة السوربون باريس، ومن نتائج الكرسي العديد من الندوات العلمية ومعرض (أنوار الحكمة) الذي أقيم في معهد العالم العربي بالشراكة بين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة السوربون ومعهد العالم العربي والملحقية الثقافية السعودية في باريس. ومن ثماره كذلك إصدار العديد من المؤلفات والأعمال المترجمة.

ومن نتائج الندوة السعودية الفرنسية للحوار بين الحضارات تأسيس كرسي التمويل الإسلامي بالشراكة بين جامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة السوربون - باريس، ومن إسهامات هذا الكرسي عقد ما يزيد عن ٢٢ ندوة علمية عالمية، والعديد من الإصدارات العلمية والترجمات والمؤلفات التي تسهم في مجملها في التعريف العلمي الحق بماهية التمويل الإسلامي، ومبدأ أخلاقيات المبادلات المصرفية في المالية العالمية.

النموذج الثاني: مثالاً لنماذج الامتياز في الشراكة العلمية والأكاديمية بين المملكة ودول الابتعاث نستشهد بالتعاون بين المملكة وفرنسا في مجال الطب؛ إذ يُعد التعاون السعودي–الفرنسي في مجال التكوين الطبي ركيزةَ علاقات التعاون السعودية الفرنسية في مجال التعليم والتدريب، فهو يقضي بقبول ما يزيد عن خمسين طبيبا سعوديا سنويًّا في المؤسسات الطبية الفرنسية، بحيث يتم اختيار الأطباء واستقبالهم في المستشفيات الفرنسية بعد إتمام مرحلة

اللغة ليتم تكوينهم العلمي والطبي، وفق معايير الجودة والتقاليد الجامعية المتعارف عليها عالميا، وليزاولوا فيها وظيفة طبيب مقيم، وفي نهايةِ فترة تأهيلهم يَحصلون على الشهادة نفسها التي تُمنح للطبيب الفرنسي، وتشرف على البرنامج منذ نشأته عام ٢٠٠٦م لجنة سعودية فرنسية مشتركة.

ومن دواعي ودوافع المضي والعمل والنهوض بهذا البرنامج رفيع المستوى ما يلي:

أولاً: مكانة فرنسا التي تعد من الدول الرائدة في التعليم الطبي، وما يسهم في ذلك هو حداثة وتنوع البنية التحتية الطبية ومؤسساتها الجامعية والطبية العريقة والمنتشرة في مختلف المناطق والمدن الفرنسية، كما ترتبط المؤسسات البحثية والأكاديمية بالمستشفيات، وهو الأمر الذي يجمع بين الجانب النظري والتطبيقي طيلة فترة التأهيل الأكاديمي، إضافة إلى قوة التدريب الطبي الذي يهتم بكل ما هو جديد من أبحاث وبراءات اختراع ومقالات علمية.

ثانياً: إن أبرز مميزات هذه الاتفاقية هو أنها تكفل جميع حقوق الطبيب المتدرب وتجعله متساوياً مع الطبيب الفرنسي في التدريب والحقوق والشهادة النهائية، وتضمن الاتفاقية الإشراف المشترك والإدارة العليمة الرصينة لمسيرة الطبيب بالتنسيق بين جميع الجهات الفاعلة في البرنامج، وللطبيب دراية كاملة بحقوقه وواجباته في كل مرحلة دراسية، وتحرص الملحقية على تطبيقها والتزام جميع الجهات بها، وإضافة إلى إسهامات هذا البرنامج على مستوى التعليم والتدريب، فإن له إسهامات ثقافية عالية الأهمية بين الأطباء السعوديين والمجتمع الفرنسي، وكان له الأثر الإيجابي في نقل الثقافة السعودية والتعريف بها وتقديم شكل يليق بمكانتها بين ثقافات الأمم والشعوب، وما نجده في المستشفيات الفرنسية من حضور مميز للثقافة السعودية يمكن ملاحظته في بقية دول الابتعاث؛ إذ مثل الطبيب السعودي خير سفير للثقافة السعودية ولقيمها الإنسانية.

وبالتأكيد فإن هذا الحضور اللافت والرائع يظل نتيجة إيجابية لأثر برنامج الابتعاث ثقافياً على المبتعث السعودي في الخارج، الذي تمكن من المحافظة على هويته الثقافية، والاندماج في ثقافات الشعوب الأخرى، وتقديم ثقافته السعودية بصورة مشرفة ومقبولة لدى الآخر.

النموذج الثالث: يتعلق بموضوع الإرث الإنساني المشترك؛ إذ تولي الملحقيات الثقافية في برامجها الثقافية والعلمية وفقاً لبرنامج الابتعاث الخارجي اهتماماً كبيراً بالإرث الإنساني الكبير الذي تحتضنه أرض الجزيرة العربية بشكل عام، وما تزخر به المملكة خاصة من مخزون مهم لحضارات تعاقبت على أرضها؛ إذ كان الحفاظ على ذلك الإرث من أهم إنجازات التنمية في المملكة؛ لكونه دلالة التقدم الحقيقي في الكثير من المجالات. وفي هذا الجانب فقد كثفت الملحقيات الثقافية برامج التعاون العلمية والأكاديمية في مجال الآثار؛ إيماناً منها بأن برنامج الابتعاث يدعو إلى ضرورة مد جسور المعرفة والعلم والثقافة إلى الإرث الإنساني الذي تمثله الآثار، وأنه من المهم تأسيس الوعي بأهميته بوصفه منتجًا عالميًّا عريقًا، وذلك لمواكبة القفزة النوعية التي حققتها الجامعات والمراكز الاختصاصية السعودية بإنشائها المتاحف وأقسام الآثار وعلومها؛ لتطوير القدرات وتنميتها في هذا المجال وخلق البنية المعرفية لهذا العلم المهم. وكذلك فإن مؤسسات الدولة المعنية تولي الاهتمام ببرامج كبيرة للمسوحات والتنقيبات الأثرية. لذا؛ فقد نظمت الملحقيات الثقافية عدداً من اللقاءات الرفيعة وورش العمل والمؤتمرات؛ مثل ورشة العمل التي أقيمت في اللوفر خلال شهر مارس ٢٠٠٧م، وورشة(إرث العابر) التي نظمت في المرصد الوطني للفنون والآثار حول المكتشفات الأثرية الحديثة في المملكة خلال شهر فبراير ٢٠٠٨م - ومعرض (أدوات الكتابة) الذي ضم في طياته جملة من نفائس أدوات الكتابة التي تعود صناعتها إلى حقب تاريخية متنوعة وتشمل مناطق جغرافية وحضارات عدة قامت وأسهمت في تطور هذا المجال وفي تاريخ البشرية.

الجدير بالذكر أن هذا المعرض شكّل سابقة نوعية وفريدة لم يسبق لها مثيل في خارطة الفعاليات الثقافية في فرنسا وأوروبا بشكل عام، وهو حدث ثقافي رفيع المستوى، وإلى جانب المعرض الذي لقي إقبالاً منقطع النظير بين أطياف الاختصاصيين والعلماء والمدارس الكبرى، تضمن هذا الحدث الثقافي جملة من المحاور والأنشطة ذات الصلة بأدوات الكتابة وتطورها عبر التاريخ، من بينها ندوة علمية شارك فيها مجموعة من الباحثين بمحاضرات تسلط الضوء على ما بات يُعد أحد أهم اكتشافات البشرية؛ أي الكتابة وأدواتها، وإسهامها في نقل المعرفة، وإدراكاً للعمق المعرفي والتاريخي لموضوع أدوات الكتابة، ما يلزم معه إلماماً وطرحاً علمياً

دقيقاً؛ فقد صدراً بهذه المناسبة موسعة علمية بثلاث لغات (العربية والإنجليزية والفرنسية) تؤصّل وتفصّل للحقب والأحداث التي شكلت مفاصل تاريخية وثقافية، لتطور فن الكتابة وأدواته وأغراضه عبر الأزمنة الغابرة وحتى يومنا هذا الحافل بالأدوات الرقمية. وتعد الموسوعة المطعّمة بالصور والتواريخ والشروحات تحفة فنية قائمة بذاتها، وإضافة علمية أكيدة للمكتبة العلمية والفنية العالمية، ويمكن وصف هذا العمل بأنه من النتائج الثقافية والعلمية لبرنامج الابتعاث الذي تقرأ في أهدافه المعرفية وغاياته الثقافية تأكيداً على الاشتغال الجاد والرصين ضمن منظومة التمثيل والحضور الثقافي والعلمي لنواتج برنامج الابتعاث. ومثل هذه المناسبات الثقافية تسهم في تفعيل الحراك الثقافي وتقديم صور مشرقة حول مسألة التبادل الثقافي ودور برنامج الابتعاث الخارجي في النهوض بهذا الحراك من خلال طلاب وطالبات برنامج الابتعاث.

وبالنظر إلى آراء بعض المبتعثين، فإن تجربة الابتعاث تعد تجربة ثرية من جميع الجوانب سواء كانت علمية أو اجتماعية أو ثقافية، حيث يتم من خلالها التعرف والاطلاع على ثقافة الآخر، وكذلك الإسهام في إبراز قيم الثقافة العربية والإسلامية بشكل عام والثقافة السعودية على جه الخصوص، وهم يرون أن هذه التجربة أتاحت لهم فرصة اكتشاف الثقافات الأخرى واستكشاف طبائع الشعوب وعاداتهم، وأسهمت في التبادل تعميق المعرفي والتقافي، وأنها أسهمت في الإعلاء من مسألتي التعايش وتقبل الآخر وبث روح التسامح بين أبناء البشر، وأن الأمر في ذلك يعود لكون الطالب المبتعث تمكن من خلال هذا البرنامج في الاندماج في المجتمع الذي يعيش معه شتى مجالات الحياة اليومية، ويصف كذلك بعض المبتعثين أن الابتعاث أتاح لهم فرصة التعرف والاطلاع على مختلف الثقافات بحكم مخالطة الطلاب المحليين والدوليين. وفي هذا السياق، يذكر المبتعث حميد البلوي الذي يعمل حالياً مديراً لمستشفى الأطفال بمدينة تبوك بقوله: «أتذكر عندما كنت مبتعثاً للولايات المتحدة الأمريكية الأيام الدولية التي تقيمها الجامعة، وهذه المناسبات عبارة عن فعالية اجتماعية ثقافية ينظمها مكتب الطلاب الدوليين بالجامعة، حيث يتم من خلالها التعريف بثقافات مجتمعات الطلاب المشاركين من خلال الفنون التراثية والزي وأنواع المأكولات الشعبية، وهي مناسبة يشارك فيها معظم الطلاب الدوليين لتمثيل دولهم، وما كنت أجده تميز المبتعث السعودي في تمثيل بلاده والاعتزاز بهويته

الثقافية وتقديمها بأجمل صورة، وقد أسهمت هذه المشاركات في تغيير بعض الصور النمطية المغلوطة لدى المجتمعات المحلية التي يعيش بها المبتعث السعودي، والملحقية الثقافية بسفارة خادم الحرمين الشريفين بواشنطن تدعم هذا التواصل الثقافي ... ».

ونتيجة لقيم برنامج الابتعاث وأهدافه؛ فقد عملت الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج من دون استثناء وبشكل دؤوب على تكثيف البرامج النوعية والأنشطة الهادفة إلى ترسيخ قواعد الحوار والتبادل العلمي القائم على مبدأ التعاون العلمي والاتصال الثقافي، وعملت في سبيل ذلك على تطور العلاقات الأكاديمية والثقافية.

ومما لا شك فيه أن برنامج الابتعاث الخارجي هو الملهم والمؤسس للتطوير نحو التعاون الأكاديمي والثقافي ورسم إستراتيجية عمل ترتكز على الاستثمار في مضامين المعرفة والمثاقفة والحوار مع الآخر وترسيخ رسالة المملكة إلى شعوب العالم، وهو رهانٌ ليس فقط على ما هو سياسي أو على التقارب بالحوار الديني أو على الشراكة الاقتصادية والسياسية؛ بل هو ما يزيد على كل ذلك وأكثر، وهو ما تكون نتائجه ذات فعالية على المدى المنظور والبعيد، ويكون أثره الكبير واضحاً على حياة المجتمعات، لما تمثله الثقافة من مردود عظيم يؤثر في سلوك الفرد والمجتمع ويرفع من شأن الأمم والجماعات .

ولم يقف دور المملكة الفعال في خدمة العلم والتطلع إلى الثقافات الأخرى، وتأثر الآخر بثقافتها وحضارتها عند ابتعاث أبنائها للدراسة في الجامعات العالمية المتقدمة للتعرف على ثقافاتها، والأخذ من علومها ومعارفها وتوصيل تعاليم الدين الإسلامي السمحة وثقافة المجتمع السعودي المتنوعة لكافة المعمورة، والتعريف بحضارة المملكة وثقافتها، بل تعداه إلى استقبال الوافدين من الدول الأفريقية وغيرها؛ لتلقي المعارف الإنسانية واكتساب اللغة العربية؛ فقد قامت حكومة المملكة العربية السعودية بتوفير منح دراسية لطلاب من الخارج للدراسة في الجامعات السعودية وذلك بواقع ٦٥٩٧ منحة سنوياً، وإعطائهم الفرصة للالتحاق بمعظم التخصصات في الجامعات السعودية، وهذا التوجه نحو زيادة أعداد طلاب المنح من الخارج هو نتيجة للحراك العلمي والثقافي الذي أحدثه برنامج الابتعاث للخارج بحيث تكتمل صورة التبادل المعرفي والثقافي لدى المجتمع السعودي.

وهي إذ تقوم بهذا الأمر، وتتبنى هذه القيم؛ فإنها تقدم لجميع الوافدين كل دعم على كافة المستويات، مع كثرة أعدادهم وتنوع جنسياتهم؛ إذ توفر لهم المملكة الرعاية الصحية والرعاية العلمية والاجتماعية والثقافية، وتيسر لهم كافة الإجراءات وتذلل لهم كل العقبات، بداية من دخولهم أرض الوطن إلى حين العودة إلى بلادهم، مشمولين بكل دعم ومزودين بكل تقدير؛ مما يساعدهم على أداء رسالتهم وتحقيق طموحاتهم.

ولا يقتصر دعم المملكة لهؤلاء الطلاب على الدعم العلمي والثقافي، بل يتجاوزه إلى تقديم الدعم النفسي والمادي والمعنوي لجميع الطلاب على اختلاف مشاربهم، وتعدد جنسياتهم، فقد بذلت الدولة جهودا كبيرة في سبيل دعم هؤلاء الطلاب ورعايتهم، وإمدادهم بالعلوم العربية والشرعية؛ ليعودوا لبلادهم حاملين مشاعل العلم ونور الثقافة متأثرين بقيم ومبادئ المجتمع السعودي، ويكونوا خير سفراء لثقافة المملكة.

لقد أتاح برنامج الابتعاث الخارجي الفرصة لجميع فئات المجتمع في التواصل مع ثقافات العالم بمختلف أنواعها ومشاربها، وأسهم بفتح قنوات الاتصال مع الآخر وتفعيل الحراك الثقافي، وقد نتج عن ذلك رفع مستوى الوعي المعرفي والثقافي لدى المبتعث عن المجتمعات الأخرى، وأسهم كذلك في تمكين الآخر من التعرف على ثقافة المجتمع السعودي، وكان لبرنامج الابتعاث للخارج الدور البارز، والأثر الجميل في الحضور الثقافي للمملكة العربية السعودية على الصعيد الدولي، وفي الداخل نهض بحركة الانفتاح الواعي ثقافياً ومعرفياً على الآخر.

الأندية الطلابية:

تعد الأندية الطلابية السعودية في الخارج من أهم المراكز الثقافية التي تسهم في نشر الثقافة السعودية والتعريف بها ومد جسور التواصل الحضاري والثقافي مع الآخر، ونموذج الأندية الطلابية في أمريكيا يعد من أقدمها وأكثرها نشاطا بحكم عدد المبتعثين السعوديين في الجامعات الأمريكية، وكذلك لتنوعها الجغرافي، ويؤرخ تأسيس الأندية الطلابية في الخارج بعام ١٩٨٧م عندما قام الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- بزيارته للولايات المتحدة الأمريكية (موقع الأندية الطلابية السعودية)، ومع تأسيس برنامج الابتعاث الخارجي وزيادة عدد المبتعثين في الخارج تنامى دور الأندية الطلابية وبرز ثقافياً واجتماعياً.

ووفقاً للائحة التنظيمية لأندية الطلاب السعوديين بالجامعات الأمريكية فإن أهدافها تتلخص في (سفارة خادم الحرمين الشريفين لدى الولايات المتحدة الأمريكية، الملحقية الثقافية السعودية، ٢٠١٠):

١- أندية الطلاب السعوديين إحدى الوسائل المهمة للتعريف بحضارة وتاريخ وتراث المملكة العربية السعودية من خلال ما تقدمه من أنشطة وبرامج ثقافية واجتماعية ورياضية وإعلامية في الجامعات الأمريكية والمجتمع المدني الأمريكي.
٢- تعمل أندية الطلاب على تقوية أواصر الترابط الاجتماعي المدني الأمريكي والمجتمع الطلابي في جامعاتهم.
٣- مساعدة المبتعثين السعوديين الجدد في التعرف والتأقلم مع المجتمع المدني الأمريكي والمجتمع الطلابي في جامعاتهم.
٤- التواصل مع الملحقية الثقافية فيما يهم الطلاب والطالبات، وإشعار الملحقية بما قد يواجههم من مشكلات أو قضايا والمساعدة على إيجاد الحلول لها.

وتسهم الأندية الطلابية وفقاً للمادة الرابعة من اللائحة التنظيمية في البرامج والأنشطة التالية (سفارة خادم الحرمين الشريفين لدى الولايات المتحدة الأمريكية، الملحقية الثقافية السعودية، ٢٠١٠):

١- الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى.
٢- الاحتفال باليوم الوطني للمملكة العربية السعودية.
٣- التواصل الاجتماعي بين المبتعثين والمبتعثات وعوائلهم.
٤- المشاركة في المناسبات والمهرجانات التي تقدمها الجامعات والمؤسسات التعليمية والثقافية للتعريف بحضارة وثقافات الشعوب والدول.
٥- تنظيم ندوات ومحاضرات وإقامة معارض في الجامعات، والأماكن العامة للتعريف بالمملكة العربية السعودية.
٦- المشاركة في الأنشطة الرياضية الجامعية بفرق تمثل نادي أو عدد من أندية الطلاب.

٧- المشاركة في المناسبات العامة للمجتمعات المدنية والمحلية.

٨- أي وسائل أخرى يراها أعضاء الهيئة الإدارية ويوافق عليها الملحق الثقافي نائب رئيس المجلس أو من ينيبه.

الجهود الثقافية للمملكة في خدمة اللغة العربية في المنظمات الدولية:

تَشهد اللغة العربيّة حضوراً لافتاً في عالمنا المعاصر، وهذا المشهد نتيجة طبيعية لمكانتها ووضعها في جميع السياقات، غير أن هذا الحضور يستوجب تخطيطاً لغوياً قائماً على رؤية موحدة نحو التأصيل لسياسات لغوية تستشرف مستقبل اللغة العربية خصوصاً في الدول غير الناطقة بها وفي الهيئات والمنظمات الدولية.

ومن المناسب هنا الحديث عن الدور الكبير الذي تقوم به المملكة تجاه اللغة العربية وثقافتها والنهوض باستخدامها في المنظمات الدولية بوصفها المكون الرئيس للهوية الثقافية؛ فإن إقرار اليوم العالمي للغة العربية يستند في أصله إلى قرار الجمعية العامة الصادر في ١٨ من شهر ديسمبر لعام ١٩٧٣م، الذي بموجبه تقرر الاحتفاء باللغة العربية في مثل هذا التاريخ، بوصفها من ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة. وبمبادرة من وفد المملكة والمجموعة العربية لدى منظمة اليونسكو؛ فقد اعتمدت المنظمة الاحتفاء باللغة العربية؛ دعماً وتعزيزاً للتعددية اللغوية والثقافية. وكان أول من دعم الاحتفاء بهذه المناسبة المملكة العربية السعودية بمبادرة من «مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية عن طريق برنامج الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدعم وتعزيز اللغة العربية في اليونسكو. لذا؛ فإن المملكة العربية السعودية هي أول من أسس للاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية.

وبعد هذا التقديم العام نعرض دور المملكة في دعم وتعزيز حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية «هيئة الأمم المتحدة أنموذجاً»، وللتعمق في فهم هذا الدور الذي يشكل في أساسه للمملكة رسالة سامية جوهرها النهوض بواقع اللغة العربية وثقافتها وتعزيز حضورها في جميع المحافل والمنظمات الدولية ودعم مسألة التواصل الحضاري والثقافي بين الشعوب.

وعلى هذا الأساس؛ فقد اعتنت المملكة العربية السعودية باللغة العربية عن طريق وضع السياسات اللغوية والعناية بالتخطيط اللغوي، الذي عُبر عنه بشكل صريح في اللوائح والأنظمة، ففي ١٩٢٧/٩/٢١: صدر عن مجلس الشورى قرار يقضي بالاهتمام باللغة العربية بوصفها اللغة الرسمية للحكومة الحجازية النجدية، وتنص المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم على أن « المملكة العربية السعودية دولة إسلامية، ذات سيادة تامة، ولغتها هي اللغة العربية» (مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية)، وتؤكد سياسات التعليم في المملكة على أهمية اللغة العربية بوصفها اللغة الرسمية.

وفي إطار تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، قامت المملكة بدعم اللغة العربية وتعزيز التواصل الحضاري عن طريق تعليم اللغة بوصفها وعاء ثقافياً وحضارياً يسهم في مد جسور التواصل بين الشعوب والثقافات، وقد أولت المملكة لهذا الجانب عناية فائقة تمثلت في إنشاء المؤسسات الأكاديمية والتعليمية خدمة للغة العربية، وإنشاء برامج المنح الدراسية بهدف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتنمية التواصل الحضاري عن طريق اكتساب اللغة العربية. ومن أبرز هذه المؤسسات:

- «مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية الذي أعلنت عنه وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية في مارس ٢٠١٩ضمن مبادرات رؤية المملكة ٢٠٣٠ دعماً للغة العربية، وتعزيزاً لدورها إقليمياً وعالمياً، ويعد مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية من أهم المجامع العلمية التي تسهم في خدمة اللغة العربية، وتظهر هذه الأهمية من رسالة المجمع التي تتمثل في أنه «مجمع عالمي يعنى باللغة العربية والمحافظة عليها وتطويرها ونشرها وإبراز مكانتها في مختلف المجالات».
- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية وهو يعنى بالتخطيط والسياسات اللغوية، وقد تأسس المركز في عام ٢٠٠٨.
- معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لقد تميزت معظم الجامعات السعودية في احتضانها لمثل هذه المعاهد استجابة لسياسات المملكة في دعم وتعزيز حضور اللغة العربية وثقافتها عالمياً، ومن أبرز هذا المعاهد نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- معهد تعليم اللغة العربية بجامعة أم القرى.
- معهد اللغات بجامعة تبوك.
- معهد تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- معهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود.
- معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية.
- معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة الملك عبدالعزيز.
- معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل.

ومن أبرز الإنجازات الداعمة للغة العربية والمعززة لحضورها هو ما قدمته رؤية ٢٠٣٠ للغة العربية من خلال تعزيز ودعم محتوى اللغة العربية رقميا؛ إذ حظيت المملكة بمكانة عالمية في مسألة الحوكمة الإلكترونية، وشاع بشكل لافت للانتباه استخدام التطبيقات الرقمية وقد نالت اللغة العربية مكانة مرموقة في هذا الجانب وتعزز دورها ومكانتها في الاستخدامات الرقمية للغة، ومثل هذه الإنجازات التي حققتها المملكة سوف تسهم في دخول اللغة العربية مجالات الهندسة اللغوية والذكاء الاصطناعي، ويصبح استخدامها أكثر شيوعا ونجاعة ويعزز حضورها عالمياً خصوصاً في المنظمات الدولية، وفي هذا السياق يشير تقرير حالة الثقافة في المملكة الصادر عن وزارة الثقافة، أنه «ولتقليص الفجوة التقنية في القطاع. تعمل عدة مؤسسات في المملكة بالتعاون مع باحثين في مختلف التخصصات على تطوير مشروعات الرقمنة والذكاء الاصطناعي وربطها باللغة العربية، ولعل أبرزها مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية التي تضم وحدة خاصة بتقنيات اللغويات البشرية ومعالجة اللغة العربية». (وزارة الثقافة، ٢٠٢٠).

وعندما نتحدث عن المنظمات الدولية، فإن الدراسات الإحصائية تشير بشكل عام لوجود أكثر من ٤٢٢ مليون ناطق باللغة العربية حول العالم، كما يستخدمها أكثر من مليار ونصف المليار مسلم عبر القارّات الخمس، بحسب إحصائيات منظمة اليونسكو (منظمة اليونسكو، ٢٠١٢)، وهذا يعني أنّ اللغة العربية هي إحدى اللغات العالميّة الأكثر انتشاراً وتوسعاً جغرافيا، ووفقا لهذه المعطيات؛ فإن حال السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي بحاجة لمراجعة ومتابعة.

وبوصف اللغة هي المكون الرئيس للهوية الثقافية؛ فقد أسهمت اللغة العربية في صياغة الهوية الثقافية والثقافة على المستوى الكوني؛ إذ أتاحت نقل المعارف الإنسانية بين الحضارات والشعوب، مما أسهم في التمهيّد لعصر النهضة، وهكذا كانت اللغة العربية همزة وصل بين الثقافات والحضارات المختلفة.

واللغة العربية في المنظمات الدولية: هي واحدة من اللغات الستِّ المُعتمدة رسمياً في هيئة الأُمم المتحدة وكلِّ الهيئات والمنظمات المتفرِّعة عنها، مثل «مجلس الأمن» و«المجلس الاقتصادي» و«منظمة اليونسكو» و«منظمة الصحة العالمية» و«منظمة التجارة العالمية» وغيرها من الهيئات، وبحسب إحصائيات الأمم المتحدة، يبلغ مجموعُ المتحدثين بهذه اللغات السِّتّ نسبة ٤٢٪ من سكّان العالم (Programme des nations unis, 2003)، بالإضافة إلى ذلك، تُعَدّ اللغةُ العربيّة لغةً رسمية في هيئات إقليمية، مثل «منظمة المؤتمر الإسلامي» و«منظمة الوحدة الإفريقية» وكذلك الهيئات المتفرِّعة عنها، مثل «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» («الألكسو») و«المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة» («الإيسيسكو») وغيرها من المنظمات الدولية.

وإذا ما رصدنا استعمال اللغات الرسمية الستّ في الفترة الماضية، «يتبيّن لنا أنّ استعمال اللغة العربيّة في الأمم المتحدة تَراجعَ بنسبة ضئيلة (من ١٠,٩ إلى ٩,٥ ٪) مقارنةً بلغات أخرى تراجعت هي أيضا، وهذا يعني أنّ التراجع لم يكن خاصاً بالعربية وحدها وإنما شمل اللغات الأربع الأخرى، وذلك مقابل تَقَدُّم اللغة الإنجليزية؛ فعلى سبيل المثال تراجعت اللغة الفرنسية بنسبة كبيرة (من ١٨,٩٪ إلى ١٣,٨٪)، واللغة الإسبانية (من ١٢ إلى ١٠٪)، واللغة الروسية (من ٤,٢٪ إلى ٢,١٪)، واستدعى هذا التراجع قلق الحكومات المعنية ودعوتها لمراجعة سياساتها اللغوية، وإن كانت لغتَي العمل في الأمانة العامة للأمم المتحدة تظلّ مُقتَصَرة على اللغتين الإنجليزية والفرنسية» (Benrabah, 2009).

ويمكن تفسير هذا التراجع في الاستعمال العامِّ لكل اللغات، باستثناء اللغة الإنجليزية، لعدّة أسباب من أهمّها تَزايد عدد الدول المُنتسبة للأمم المتحدة في تلك الفترة الأخيرة، بحيث انتقلَ العددُ من ١٦٤ دولة ليصل اليوم لـ ١٩٣ دولة، وأيضا لتفضيل هذه الدول الجديدة

استعمالَ اللغة الإنجليزية على غيرها من اللغات الأخرى بهدف تيسير عملية التواصل وتجنب كذلك التكاليف المالية المرتبطة بعملية الترجمة، وإن كانت هذه المبررات غير مقنعة وتتناقض مع المبادئ الأساسية للأمم المتحدة التي تتعلق بدعم التعددية اللغوية والتنوع الثقافي.

ويبلغ عدد الدول التي تستعمل اللغة العربية بصفتها لغةً رسمية لها، سواء لغة أولى أو لغة ثانية، خمساً وعشرين دولة.

ولمعرفة وضع اللغة العربية اليوم في بعض الهيئات الدولية، نستعرض واقعها في «منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة» (UNESCO)، وكيف أن المملكة أسهمت في دعم حضور اللغة العربية في هذا المحفل الأممي.

- أعلن المؤتمر العامّ لليونسكو في دورته الثالثة التي انعقدت في بيروت عام ١٩٤٨ «أن اللغة العربية لغة العمل الرسمية للمؤتمر العام في دورته تلك إلى جانب كل من اللغة الإنجليزية والفرنسية (UNESCO, 1948).
- وفي ١٨ من شهر ديسمبر ١٩٧٣صدر قرار الجمعية العامة باعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة. وكما ذكرنا سابقاً فإن الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية يستند في أصله إلى هذا القرار الأممي.
- وفي عام ١٩٧٨، أعلن المدير العام لليونسكو أنه: «نظراً لما لهذه المنظمة من رسالة ثقافية؛ فإنها لا تستطيع النظر إلى اللغات من زاوية نفعيّة بحتة، بل تعدها أداة للثقافة التي تعكس الذاتية الثقافية للأمم والشعوب ووسيلة للتعبير عن شخصيتها». فمنذ الدورة السابعة للمجلس التنفيذي في منظمة اليونسكو تستخدم اللغة العربية لغة عمل في اليونسكو عن طريق تأمين الترجمة الفورية خلال دورات العمل وتوفير الترجمة التحريرية للدوريات والوثائق، بوصف اللغة العربية لغة مشتركة بين عدد كبير من الدول الأعضاء في المنظمة.
- وفي عام ١٩٦٠، أقرّ المؤتمر العام في دورته الحادية عشرة (UNESCO, 1966.).. أهمية اللغة العربية، واتخذت منظمة اليونسكو قراراً يقضي باستخدام اللغة العربية

في المؤتمرات الإقليمية التي تُنظَّم في البلدان الناطقة بالعربية، وبترجمة الوثائق والمنشورات الأساسية إلى اللغة العربية.

- وفي عام ١٩٦٦ تمّ الاعتماد على قرار يقضي بتعزيز استخدام اللغة العربية في اليونسكو وتأمين خدمات الترجمة الفورية من اللغة العربية وإليها أثناء الجلسات العامة، مع ترجمة الوثائق المهمة إلى اللغة العربية.
- وفي هيئة الأمم المتحدة بنيويورك اعتمدت اللغة العربية، بتاريخ ١٨ من شهر ديسمبر ١٩٧٣، بوصفها لغة رسمية.
- ومع مرور الوقت، ترسّخ استعمال اللغة العربية في منظمة اليونسكو وأصدرت معظم الوثائق ونصوص الاتفاقيات والمعاهدات باللغة العربية. وهكذا، أصبح بإمكان الوفود العربية الاعتماد على النصوص العربية، كما أصبح باستطاعة الوفود والممثلين الرسميين للحكومات العربية من مختصين وخبراء استخدام اللغة العربية.

ونتيجة لاعتماد اللغة العربية لغة عمل في الهيئتين الرئاسيتين، (المؤتمر العام والمجلس التنفيذي)؛ تعزّزت مكانة اللغة العربية على الصعيد المؤسسي؛ كترجمة الوثائق الرسمية والمحاضر إلى اللغة العربية، وتوفير خدمات الترجمة الفورية إلى العربية خلال الاجتماعات والمؤتمرات، وقد أسهمت التقنيات الحديثة في تسهيل عمل المترجمين باستعمال قاعدة بيانات متعدّدة المخارج؛ مثل: قاعدة النصوص UNESDOC التي تسمح باستخراج المراجع والوثائق المترجمة سابقا، برنامج MULTITRANS، وبرنامج المصطلحات UNESCOTER، (https://fr.unesco.org).

ونتيجة لهذا الحضور للغة العربية، وكذلك للأزمات المالية التي تواجهها المنظمات الدولية، فقد تبنت المملكة العربية السعودية سياسة رشيدة لدعم اللغة العربية وتعزيز حضورها.

لذا؛ فإن المملكة العربية السعودية تعد من أهم الدول العربية الداعمة لحضور اللغة العربية وثقافتها خارجياً وفي منظمة اليونسكو تحديداً، وقد أسهم هذا الدعم في الارتقاء بعملية التواصل الحضاري مع الشعوب والنهوض باستخدامات اللغة داخل المنظمات الدولية. ولقد عملت المملكة بكل اقتدار على تعزيز استخدام اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة بوصفها إحدى لغات العمل، ويتأكد دعم المملكة للغة العربية من خلال إنشاء المراكز الدولية للحوار

بين الثقافات والكراسي البحثية المشتركة بين الجامعات السعودية والجامعات الأجنبية، وكذلك الكراسي العلمية التي تمولها المملكة بالشراكة بين المؤسسات التعليمية السعودية وهيئة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلم «اليونسكو»، ومثل هذه البرامج تسهم بشكل فاعل في تعزيز حضور اللغة العربية ودعم التواصل المعرفي والحضاري.

وكذلك تدعم المملكة هذه التوجهات من خلال القطاع الخاص «مؤسسات المجتمع المدني»، وفي هذا السياق نذكر مؤسسة الأمير سلطان الخيرية التي أنشأت داخل منظمة اليونسكو برنامجاً لدعم وتعزيز حضور اللغة العربية في منظمة اليونسكو، وقد أسهم هذا الدعم والتمويل في تعزيز محتوى اللغة العربية على موقع المنظمة، وكذلك رعاية الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية، وتقديم البرامج النوعية، ومن أبرز أعمال هذا البرنامج:

- الإسهام في ترجمة أعمال لجنة التراث العالمي أثناء انعقادها من اللغة العربية وإليها.
- الإسهام في ترجمة أعمال لجنة التراث الثقافي غير المادي للبشرية من اللغة العربية وإليها.
- الإسهام في ترجمة التقارير.
- ومن المشاريع الرئيسة التي أسهم البرنامج في تمويلها مشروع: «بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة»، وقد صدر هذا المشروع عن منظمة اليونسكو في ٢٠١٩.

ومن المبادرات الوطنية، «مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي» (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ٢٠٠٩) الذي أشارت إليه مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية في تقريرها السنوي الموسوم بعنوان «التحدي» والصادر عام ٢٠٠٩م.

والخلاصة أن اللغة العربية تحظى بدعم كبير من المملكة العربية السعودية من أجل تعزيز حضورها في المنظمات الدولية والنهوض بها في جميع المجالات المعرفية والثقافية، وأن دعم المملكة للغة العربية في المنظمات الدولية لا يقتصر على منظمة اليونسكو فحسب بل يشمل بقية المنظمات الدولية، وقد تعزز هذا الدعم في عام ٢٠٢٠م عندما «صدر تنظيم مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية الذي أعلنت وزارة الثقافة عن إنشائه في العام ٢٠١٩م، ويهدف المجمع المرتبط تنظيما بوزارة الثقافة إلى توحيد المرجعية العلمية في مجالات اللغة

العربية وإيجاد البيئة الملائمة لتطويرها وترسيخها، إلى جانب دعم وتشجيع العلماء والباحثين للقيام بالدراسات والأبحاث وإنشاء المراجع المعنية بخدمة اللغة» (وزارة الثقافة، ٢٠٢٠).

وفي دول الابتعاث نجد أن الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج أولت اللغة العربية والثقافة السعودية العناية والاهتمام، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضاً من الجهود التي قدمت مثل مجلة «المبتعث» الصادرة عن الملحقية الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تميزت في تقديم الثقافة السعودية والتعريف بها، وكذلك مجلتا «مقاليد» و«مجلة les Essentiels de Maqalid» الصادرتان عن الملحقية الثقافية السعودية في فرنسا، ومن العناوين التي تناولت قضايا في اللغة العربية: (أدوات الكتابة بين النشأة والتطور، مجلة مقاليد، العدد ٦، ٢٠١٣م)، و(حضور الكتاب العربي المترجم في المكتبات والأوساط الثقافية العالمية، مجلة مقاليد، العدد ٧، ٢٠١٤م)، و(واقع تعليم وتعلم اللغة العربية في الدول غير الناطقة بها، مجلة مقاليد، العدد ١٠، ٢٠١٥م)، و(العربية والإنترنت، مجلة مقاليد، العدد ١١، ٢٠١٦م). وكذلك صدر عن المجلة الفرنسية العديد من المواضيع المرتبطة باللغة العربية وبمسائل لغوية وثقافية). وفي هذا الإطار يشير تقرير «بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة المعرفة» الصادر عن مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية في عام ٢٠١٩م، إلى أنه «إذا كان المجتمع يعرّف على أنه مجموعة من الفاعلين الذين يؤسسون لحياة اجتماعية مدنية وفقاً لقواعد ومخططات ثقافية يتم تعلمها وتوارثها عبر الأجيال، فإن اللغة هي الحاضنة لثقافة ومعارف المجتمع، التي من خلالها وبها تتراكم المعارف المجتمعية، بما يضمن استمرارية المجتمعات وتطورها وتقدمها. ولذلك؛ فإن اللغة هي من أهم الأسس لتكوين الاجتماع الإنساني، ولا يستقيم لهذا الاجتماع الإنساني وجود دون أداة للتواصل الاجتماعي، ونقل التراث والحفاظ عليه عبر الزمن وصقل المعارف والمهارات عبر التعلم وبناء الهوية الاجتماعية» (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ٢٠١٩).

ومما لا شك فيه، فإن برنامج الابتعاث الخارجي بث روحا ديناميكية في الملحقيات الثقافية السعودية في الخارج، وكان له الأثر البالغ في أن جعل منها عتبة لتقديم الثقافة السعودية وبوابة لتحصيل المعرفة.

خاتمـــــــة

أختم هذه الدراسة بتوجيه الشكر لمركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود الذي أتاح لي المشاركة في هذا العمل من خلال تناول فصل الأثر الثقافي لبرنامج الابتعاث الخارجي، ولقد حاولت في هذه الدراسة تحري الدقة والإتقان ملتزماً بالمنهج الوصفي وتحليل المحتوى من أجل الوصول للغاية المأمولة في الكشف عن الأثر الثقافي لبرنامج الابتعاث الخارجي ومؤشراته الثقافية، وبالرغم من دقة الدراسة وصعوبة الوصول إلى المحتوى الذي يعتمد في مجمله على الاستنباط المبني على قراءة الأثر الثقافي وتوظيفه التوظيف الأمثل علمياً، فقد حاولت معتمدًا على جمع البيانات والمعلومات قدر المكن ووفقاً للمتاح، وتحليلها تحليلاً علميا وفقا للمعطيات التي تم توفرها.

وأرجو بهذا العمل أن يجد القارئ قصده وغايته في هذه الدراسة، وأن تكون ذا فائدة في فهم المسائل الثقافية المرتبطة بالأثر الثقافي لبرنامج الابتعاث.

المصـادر والمراجـع

أولا-المراجع العربية:

١. إدوارد تايلور.. نظرية الثقافة: عالم المعرفة، (١٩٩٧).

٢. برنامج التحول الوطني. تحول وطني للحاضر والمستقبل»، تقرير إنجازات ٢٠٢١. الرياض: برنامج التحول الوطني، (٢٠٢١).

٣. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر، (١٩٩٧).

٤. سفارة خادم الحرمين الشريفين لدى الولايات المتحدة الأمريكية، الملحقية الثقافية السعودية. «اللائحة التنظيمية لأندية الطلاب السعوديين بالجامعات الأمريكية». (٢٠١٠).

٥. عبدالله سعد البازعي. عبدالله بن عبدالعزيز: إضاءات في سيرة ملك. الرياض: مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، (١٤٤٢).

٦. قرار صافية. مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي. الجزائر: جامعة خيضر بسكرة، (٢٠١٩).

٧. مجلس التعاون لدول الخليج العربية. الاستراتيجية الثقافية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (٢٠٢٠- ٢٠٣٠).

٨. مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية. التقرير السنوي «التحدي». الرياض، (٢٠٠٩).

٩. مركز البحوث والدراسات في التعليم العالي. السجل الوطني للتعليم العالي المجلد الرابع. الرياض: مركز البحوث والدراسات في التعليم العالي، (٢٠١١).

١٠. مشروع سلام للتواصل الحضاري. التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية. الرياض، (١٤٤٢).

١١. مصطفى شوقي وآخرون. د.ت. السياسات الثقافية: النشأة، التطور، العقلانية مؤسسة حرية الفكر والتعبير. القاهرة: د.ن، د.ت.

١٢. مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية. بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة. (٢٠١٩م).

١٣. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (١٩٨٢): إعلان مكسيكو للثقافة، منظمة اليونسكو. مكسيكو.

١٤. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. «بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، (٢٠١٩).

١٥. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. تقرير مؤشرات الثقافة ٢٠٣٠: اليونسكو.

١٦. موقع الأندية الطلابية السعودية. الأندية الطلابية السعودي.

١٧. نظام جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة.

١٨. هيئة الأمم المتحدة. تقرير أهداف التنمية المستدامة: هيئة الأمم المتحدة، (٢٠٢٠).

ثانيا- المراجع الأجنبية:

1. Anghel, L. & all: La cohabitation culturelle, Les Essentiels d'Hermès, CNRS Edition, Paris, 2009.
2. Benrabah. M: Devenir langue mondiale dominante، un défi pour l'arabe, Paris, Ed. Librairie Droz, Genève, 2009.
3. Bureau Culturel Saoudien en France: La langue arabe à l'ère de l'internet, Les Essentiels de Maqalid, N°7, Pari.2016.
4. Bureau Culturel Saoudien en France: Le Dialogue des Savoirs, Les Essentiels de Maqalid, N°6, Pari.2015.
5. Bureau Culturel Saoudien en France: Statut de l'enseignement de l'arabe en France, Les Essentiels de Maqalid، N°5, Pari 2015.
6. Bureau Culturel Saoudien en France : L'état des lieux de la traduction du livre arabe en France, Les Essentiels de Maqalid, N°3, Paris, 2014.
7. Bureau Culturel Saoudien en France : L'objets de l'écriture, Les Essentiels de Maqalid, N°2, Paris, 2013.
8. Bureau Culturel Saoudien en France: L'enseignement supérieur: Bilan et perspective، Les Essentiels de Maqalid، N°1، Pari.2013.
9. Dictionnaire encyclopédique universel, colonne II. Culture: Sens figuré, développement des facultés intellectuelles, Paris.
10. Dostoievesky TH: L'IDIOT, traduit du russe par Victor Derély, librairie PLON, Paris، 1887.
11. Programme des nations unis pour le développement, Rapport sur le développement humain dans le monde arabe 2003.
12. Todorov.T: Nous et les autres: la réflexion française sur la diversité humaine, Seul, Paris, 1989.

ثالثا- المواقع الإلكترونية:

١- وزارة الثقافة، مبادرة وزارة الثقافة للتراث الثقافي غير المادي. مسترجع من: https://engage.moc.gov.sa

٢- مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني(٤٤٢١)تقرير مشروع سلام للتواصل الحضاري: التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية، الرياض. مسترجع من: https://kacnd.org

٣- رؤية المملكة (٢٠٣٠). مسترجع من: https//visio2030.gov.sa.

٤- جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة، مسترجع من: https//translationaward.kapl.org.sa

٥- الأندية الطلابية السعودي، مسترجع من: https// clubs.sacm.org

٦- وزارة الثقافة (٢٠٢٠)، تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية، ٢٩٤ص. مسترجع من: https//my.gov.sa

٧- وكالة الأنباء السعودية، سمو ولي العهد يطلق استراتيجية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث. مسترجع من: https//spa.gov.sa

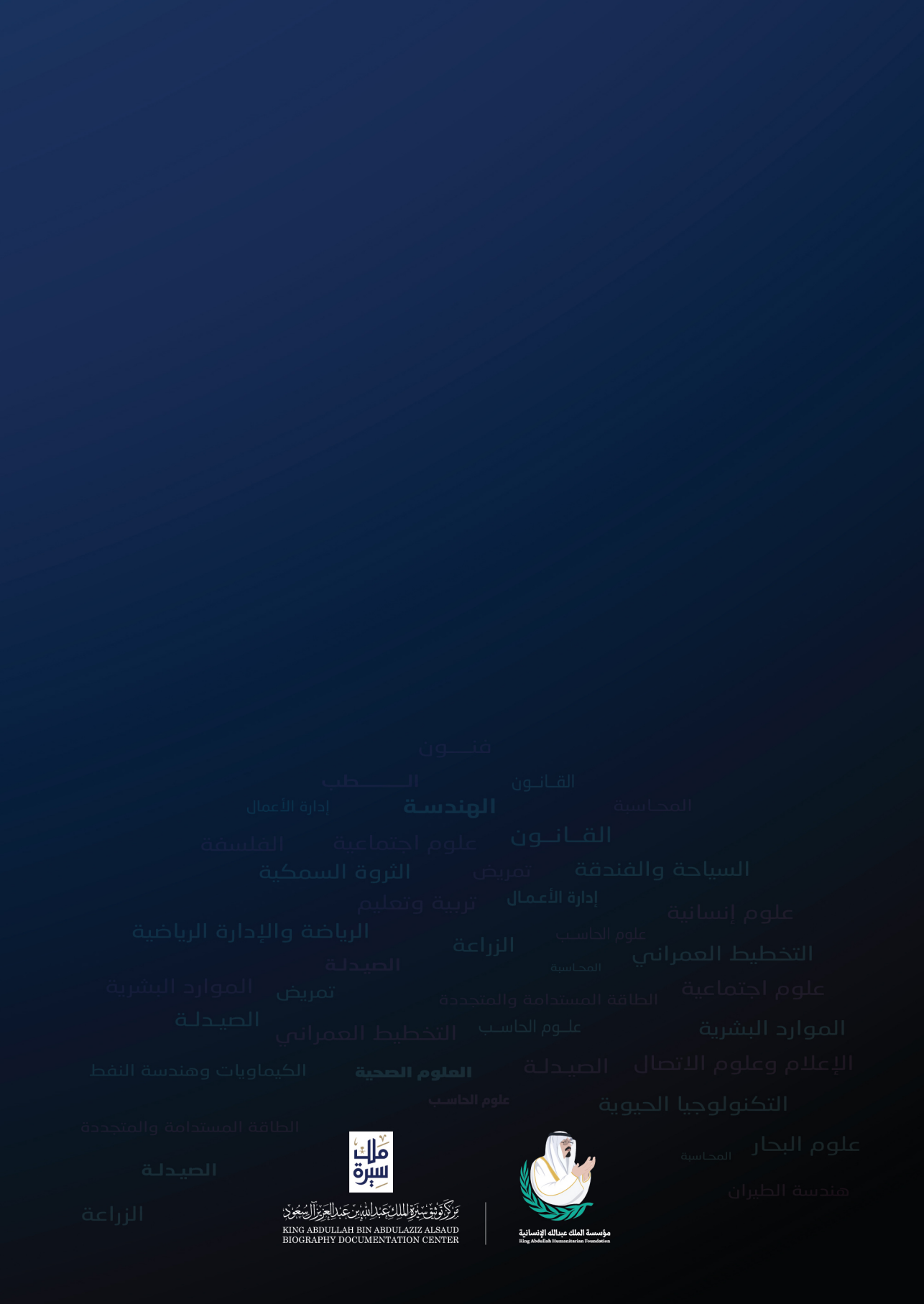

ملك سيرة

مركز توثيق سيرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
KING ABDULLAH BIN ABDULAZIZ ALSAUD
BIOGRAPHY DOCUMENTATION CENTER

مؤسسة الملك عبدالله الإنسانية
King Abdullah Humanitarian Foundation